

Children's Educator

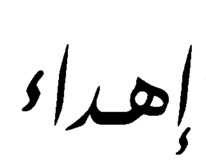


رافت فريد سويلم



الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ/٢٠١٠ م

رقم الإيداع: ١٣٧٧١/٢٠١٠



- إلى كتائب الشهداء.
- إلى الصامدين الأباة من أطفال غزة الباسلة.
- أبشروا بالجنة والروح والريحان.
- الله مولاكم ولن ننساكم.

يا تلاميذَ غَزَّة علِّمونا   بعضَ ما عندَكم فنحنُ نَسِينا
علِّمونا بأنْ نكونَ رجالًا   فلدينا الرجالُ صاروا عَجِينا

* * *

هذا الكتاب

تربيةٌ للطفل على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فيه من أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبية، والحِكَم والأمثال، والفكاهات الترفيهية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحية والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيمًا وأفكارًا ومبادئ دينية تسمو بعقل وفكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته.

وقد جاء الكتاب أيضًا ليربيَ في الطفل مَلَكَةَ العربية والحسَّ الأدبي، ويَزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللُّغوية يومًا بعد يوم، وهذه المَلَكة هي الهدف الأول من الكتاب، وكان شرطنا فيما اخترناه أن يكون ممتعًا للطفل، مُسْعِدًا لنفسه في أوقات همِّه وتعبه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته.

فهذا الكتاب بحق حديقةٌ غَنّاء ورحلةٌ سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا .

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مؤدِّب الخلقِ أجمعين، سيِّدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان، وبعد:

فتربية الطفل على الأدب العربي الأصيل بنثرِهِ وشِعْره، هدفٌ غالٍ وواجبٌ عالٍ نسعى جميعًا إليه، وهو حقٌّ لغتِنا العربية وأمتِنا الإسلامية وأطفالِنا الصغار.

وقد كان سلفُنا يأتون بشخصٍ ذي علمٍ ودينٍ وخُلُقٍ وأدبٍ وبلاغةٍ ليربيَ أولادهم، وكانوا يطلقون عليه «المؤدِّب» ؛ لِمَا يُحفِّظ أطفالهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ويُرَوِّي لهم من أجمل الشعر وأحسن النثر؛ فيهذِّب بذلك نفوسَهم ويزكِّيها على الفضائل والقِيَم؛ ولذا آثرتُ أن أسمي هذا الكتاب بـ «**مؤدِّب الأطفال**»؛ لأذكِّر المسلمين بسُنَّةِ سلفِهم وأجدادِهم، وليكون عونًا لكل أب وأم ومعلّم ومعلّمة لإخراج جيلٍ أديبٍ يعتزُّ بلغته وأصله، وتراثه الذي يحمل فكرَه وعقيدتَهُ وإسلامَه.

وتمشيًا مع طبيعة الطفل ومرغوباته اخترت أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبية، والحِكَم والأمثال، والفكاهات الترفيهية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحية والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيمًا وأفكارًا ومبادئ دينية تسمو بعقل وفكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته؛ لكن بطريق غير مباشرة يستنتجها الطفل بنفسه، وهذه نقطةٌ مهمة يراعيها مَنْ يكتبون في أدب الأطفال.

ولم يَخْلُ الكتاب من الآيات القرآنية والأحاديث والوصايا النبوية وسير السلف الصالحين وأطفالهم، وتفرَّد بالمعلومات الثقافية الكثيرة عن المسلمين وغيرهم؛

لتزداد حصيلة الطفل العلمية، وتتوسع مداركه عن العالم المحيط به من هنا أو هناك.

وقد جاءت هذه المختارات أيضًا لتربيَ في الطفل مَلَكةَ العربية والحسَّ الأدبي، وتَزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللُّغوية يومًا بعد يوم، وهذه المَلَكة هي هدفي ومحط اهتمامي، كما أني اشترطتُ على نفسي فيما اخترتُه أن يكون ممتعًا للطفل، مُسْعِدًا لنفسه في أوقات هَمِّه وتعبه وإرهاقه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته. فهذا الكتاب بحق حديقةٌ غَنّاء ورحلةٌ سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا .

انتقيت نثري مما كُتب قديمًا بوزارة المعارف المصرية؛ لأن فيه نَفَس وأصالة أدبنا العربي في أزهى عصوره، بعكس هذه الأيام .

والناظر في الشخصيات المهمة في بلادنا العربية، والمتأمل في الأدباء والشعراء والأفذاذ منهم يلحظ أنهم إنما تخرَّجوا على هذا الأدب لمَّا كان تعليمُهم بهذه الصورة الرائقة الجميلة، وعلى أيدي أساتذة أحبوا الأدب العربي وعشِقوه؛ فخرج التلاميذ إلى الحياة وقد صاحبهم هذا الذوق والحس الأدبي حتى وإن لم يعملوا في سلك اللغة العربية وآدابها . ولا عجب أن تقرأ لأحد الساسة أو رجال الاقتصاد أو.. أو.. مقالًا في جريدة أو كتابًا في تخصصه، فترى قلمًا سيَّالًا ورصانةً وأدبًا رفيعًا، وحين تبحث عن السر تجده في تربيتهم منذ نعومة أظفارهم على مائدة هذا الأدب العربي الأصيل .

وأما الأشعار والأناشيد فقد طوَّفتُ بكل شعراء الوطن العربي والإسلامي من لَدُنْ أحمد شوقي حتى أحمد سويلم، كما طالعتُ معجم شعراء الطفولة؛ فالتقطت أجمل وأرق ما كتبوا مركِّزًا عيني على القصائد التي تربِّي أُذن الطفل على أوزان بحور الشعر المُطرِبة التي تَستميلُ قلبَ الطفل وتحببه في الشعر، تاركًا كل ما لا يتناسب مع

عقيدتنا الإسلامية وفكرنا الصافي. وأجريت البحث كذلك على الشبكة العنكبوتية (النت) عن أناشيد الأطفال فاخترتُ ونقَّحْت.

فخذ أيها المُربِّي -وأيتها المربية- هذا الكتاب «**مُؤَدِّب الأطفال**» عونًا لك في رسالتك التربوية التهذيبية، رَوِّحْ به عن نفسك وأولادك؛ فعسى أن يَخرج من بينهم أديبٌ أو خطيبٌ أو عالم ينفع الله به هذه الأمة.

اقرأ منه للأطفال مرة، ودعهم يقرأون فيه بأنفسهم مرةً أخرى، وأَعِدْ عليهم قراءته كل فترة؛ ليحفظوا شيئًا من حِكَمِهِ وأمثاله وحكاياته وأشعاره، واجعلهم يُبْدُون رأيهم ويظهرون مشاعرهم تجاه ما يقرأون ويسمعون، وسَلْهُم دومًا عن أجمل ما أعجبهم من الحكايات والأمثال والأشعار؛ لتعيدها عليهم مستقبلًا مراتٍ ومرات، وننصحك أن تنتقيَ من أدبيات الكتاب ما يتناسب مع سن طفلك وعقله وإدراكه.

ولا تفرِّط فيما جاء فيه؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا**﴾ [التحريم: ٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي أَدِّبوهُم وعلِّموهم. وقَالَ رسولُ الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**».

فهذا كتابٌ قد «أودعته ما وقع عليه اختياري، لا من نثري وأشعاري؛ فليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثر من الاختيار، واختيار المرء قطعةٌ من عقله، تدل على تخلقه وفضله، وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما افترق، مما تناسب واتسق، واختيار عيون، وترتيب فنون، من أحاديث نبوية، ومكاتبات أدبية، وحكم باهرة، وأبيات نادرة، وأمثال شاردة، وأخبار واردة، ووصايا نافعة، ومواعظ جامعة،

ومناظرات مستظرفة، ومقامات مستطرفة، وأوصاف علية، وخطب اجتماعية؛ لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه؛ إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمَرجان، والدر والعِقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، إن دعي أسرع، وإن تحدث أمتع، وإن سئل أجاب، وإن حكم أصاب، جليسٌ لصاحبه في الحضر، وأنيسٌ له في السفر، نديمٌ ظريف، وسميرٌ حصيف، بالغت في تهذيبه، وبذلت مجهودًا في حسن ترتيبه، وأجزلت التُّحفة، وانتقيت الطُّرفة، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله من خطئي بريئان، والنقص لازم لبني الإنسان، والكمال لا يكون إلا للواحد الدَّيان.

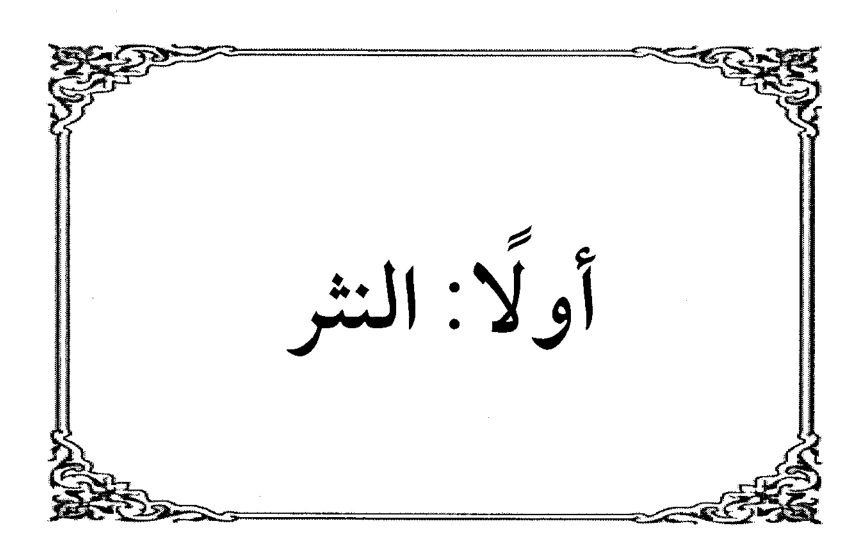
بارك اللهُ جهودَكم أيها الآباء المخلصون، والأساتذة المؤدِّبون، وأسعدكم الله بأولادكم وتلاميذكم، وجعلكم وإياهم أئمةً للهدى والرشاد ، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن، اللهم اجعلنا من ورثة جنة النعيم، ولا تخزنا يوم يبعثون، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وآله وصحبه

وكتب

رأفت فريد سويلم

٢٧/ ١٢/ ١٤٢٩هـ


أولًا: النثر

حكايات وأمثال في فضل العلم وطلبه

طلب العلم خيرٌ من طلب المال

يُحكى أنَّ أحدَ الأغنياءِ كانَ له ثلاثةُ أولاد، فلما أحسَّ بِدُنُوِّ أجلِه أحضَرَهم لَدَيْهِ، وقال لهم: قد دَنا الأَجَل، وانقطعَ مِنَ الحياةِ حَبلُ الأمل، فإذا مِتُّ، فاعملوا بهذا الدرس:

أوصيكم يا أولادي أولًا بتعلم العلم، والتمسك بالاستقامةِ والحلم، واقتسموا مالي وحافظوا عليه، ولا تُسيئوا التصرف فيه، وحافظوا على صحتِكم وكرامتي وكرامتِكم.

فلما تُوفي الوالد النصوح، تنازع الكبيران مع الصغير، واقتسما المال بينهما شَطرين وأخبراه أنه سرق، وتركاه صفر اليدين.

فلم يهتمَّ الصغير بذلك؛ بل عمل بوصية الوالد، وعلم أن المال فانٍ، والعلمَ خالد، فتعلق بأذيال العلماء الأفاضل، وشمَّر عن ساعد الاجتهاد، وسلك سبيل الرَّشاد، حتى بلغ الرُّشدَ والمراد.

أما الأخوان الكبيران، فأغراهما حبُّ المال، وأوقعهما في أسوإِ حال؛ بل في أوحال، حيث أساءا استعماله، وانتهكا الحرمات، وعصيا الملِك الديّان، واتبعا خطوات الشيطان، وكانت عاقبتهما الوبال والخسران!

فلما رأيا أخاهما الأصغر قد قام بوصية أبيه وأصبح رافلًا في حُلَل السَّعْد، مُتَّشِحًا بِوِشَاح السُّؤْدد والمجد، تقدما إليه وقبّلا يديه، وطلبا منه

العفو والسماح فقابلهما بكل ارتياح، وغمرها بعفوه ورضاه، وأنشد يقول:

رضِينا بالعلومِ تكونُ فينا مُخَلَّدةً وللجُهَّالِ مالْ
فإنَّ المالَ يَفْنَى عَنْ قريبٍ وإنَّ العلمَ باقٍ لا يُزَالْ

العلم بالعمل

أراد كبيرٌ من كبار الأساتذة أن يتعلم فن السباحة، فأحضر كتب السباحة وقرأها، وجعل يتدرب في حجرته فوق السَّرير تارة، وعلى سطح الأرض تارةً أ خرى، حتى أيقن بالقدرة على أن يسبح في الماء، فجمع تلاميذه وإخوانه الأساتذة ليسبح أمامهم في البحر، فلما نزل تلقّفته الأمواج، هذه تارة، وتلك دَفعةٌ أخرى، حتى أوشك أن يهلك، فأسرع إليه الناس وانتشلوه من بين لُجَج البحر؛ فلو أنه أجرى تجارَبه وتدريسه عمليًّا في البحر لكان من الناجحين؛ لأن العلمَ بالعمل.

مَنْ لم يتحمل ذُلَّ التعلم ساعةً عاش في ذل الجهل أبدًا

خرج تلميذٌ للهو واللعب تاركًا دروسه، مهملًا واجباتِه، ثم جلس في بستان، فرأى عصفورةً فوق شجرة تعلِّم أولادَها الطيران، فأخرجت الأول، ثم طارت أمامه من أسفل الغصن إلى أعلاه، ومنه إلى ما يجاوره، ثم إلى أبعدَ منه وهو يتبعُها، وما زالت به تعلمه حتى قدَر أن يفارق الشجرة إلى شجرةٍ أخرى، فتركته، وجاءت لغيره وعلمته، وهكذا.

حتى صادفها فرْخٌ من فِراخها لم يقدر على اتباعها فأخذته إلى العُش،

فنقرته نقرًا خفيفًا، وأخرجته، وطارت فتبعها ثم عجز، فأخذته ونقرته نقرًا شديدًا، وطارت فتبعها، وما زالت به حتى صار كإخوته، وتمتع بهذا الفضاء الفَسيح، يطير فيه ويَصيح.

فلما رأى التلميذُ المهملُ ما رأى، خاطب نفسه وقال: إن أنا تحملتُ ألمَ التعلم جزءًا من حياتي عشت سعيدًا كما يعيش هذا العصفور، ثم اعْتَنَى بدروسِه؛ فكان من أهلِ السيادةِ والسعادة.

بالعلم يَرْقَى الإنسان إلى أعلى درجات الكمال

إن (غار فِيلد) أحد رؤساء حكومة (الولايات المتحدة) تربى في فقرٍ ليس بعده من مزيد؛ ولكنه جَنح إلى العلم، وكان يخدِم المزارعين أيام الحصاد، وينفق بعض أجرته على أمه، والبعض الآخر يدفعه أجرة المدرسة التي كان يتعلمُ فيها، وكان يغتنم ساعات العطلة المدرسية ويساعد النجارين، ويربح ما يساعده على العيش، وعلى شراء الكتب النافعة، حتى شاع ذِكره، واشتهر اسمُه، والأمريكيون -وهم من أغنى الشعوب في العالم في وقته- لم يَرَوْا غَضَاضَة في اختيار هذا الرجل الفقير رئيسًا لهم.

ثم سهروا عليه في آخر أيام حياته كما تسهر الوالدة على ولدها، وأهدوا أسرته من التحف والمال، ما جعلها طيبةَ الخاطر مرتاحةَ البال سعيدةَ الحال. وهكذا يرفع العلم أقوامًا فقراء، يلمعون في الدنيا كنجوم السماء.

التلميذ المجتهد

مر تلميذ بإحدى السيدات وهو يبكى، فسألته عن سبب بكائه، فقال: إن المعلم أمرنا بحفظ قصيدةٍ كبيرة، ووعد من يتقن حفظها ويجيد إلقاءها بمكافأةٍ عظيمة، ولكني بطيء الحفظ، وأخشى وصول المكافأة لغيري، مع رغبتي الشديدة في الحصول عليها.

فقالت له السيدة: ألم ترَ هذا النمل كيف يحاولُ الصعود فوق الشجرة مع بطء حركته وبُعد المسافة عليه؟ ولكن باجتهادِهِ المستمر وتركه جميع ما يشغله وصل إلى مقصده، فإذا حفظت كل يوم جزءًا من القصيدة تاركًا كل ما يشغلك، غير مبال بما تظن من بطء الحفظ، فإنك تنال المكافأة لا مَحالة.

فعمل التلميذ بهذا الرأي السديد، واستمر في الحفظ من جديد، حتى حفظ القصيدة كلها حفظًا جيدًا.

ولما أتى وقتُ الامتحان، أجاب التلميذ المجتهد إجابةً أعجبت المعلم والتلاميذ، فنال المكافأة، وحاز الثناء الجميل.

وقد جاء في الحِكَم: (لكلِّ مجتهدٍ نصيب -ومَن جَدّ وَجَد- ومَن سارَ على الدَّرْب وَصَل).

الفرق بين التلميذ العالم والتلميذ الجاهل

سأل معلمٌ تلميذًا بليدًا متقدمًا في السن، فقال له: مَنْ خلقك؟

فاحتار التلميذ في أمره، وأخذ يلتفت يمينًا وشمالًا بدون أن يجيب، فكرر المعلم

السؤال، وألح في طلب الجواب، فأجاب التلميذ مترددًا: لقد خلقني أبي وأمي.

فاستغرب الأستاذ هذا الجواب، وتعجب من جهل هذا التلميذ!

ثم سأل تلميذًا آخر صغيرَ السن السؤالَ نفسَه.

فأجابه: إن الله خلقني، وصورني، وأحسن صورتي؛ بدليل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

فقال له المعلم: لقد أحسنت الجواب أيها التلميذ النبيه.

ثم قال للتلميذ الكبير: هذا أصغر منك سنًّا، وقد أحسن الجواب، فلماذا لم تجب قبله؟

قال: لأني وُلدت من زمنٍ طويل؛ ولذلك قد نسيت مَن خلقني، أما هذا الولد الصغير، فوُلِدَ من عهدٍ قريب، ولذلك لم ينس خالقه؛ فضحك المعلم والتلاميذ، وحكَموا بجهله، وسخافةِ عقله، وأنشد قولَ الشاعر:

أخـو العلـمِ حَـيٌّ خالـدٌ بعـدَ موتِـهِ ... وأَوْصَـالُهُ تحـتَ الـترابِ رَمِـيمُ
وذو الجهلِ مَيِّتٌ وهُو ماشٍ على الثَّرَى ... يُظَـنُّ مِـنَ الأحيـاءِ وهُـو عَـدِيمُ

المداومة على الدرس، وعدم اليأس

كان تلميذٌ في المدرسة يقرأ في دروسه كثيرًا، ولكنه لم يحفظها، فسئمت نفسُهُ من القراءة، وعزم على ترك المدرسة، وبينما هو واقفٌ ذات يوم على شاطئ نهرٍ يفكر في أمره، وقع نظره على طفل يريد أن يتعلم السباحة، فرآه في المرة الأولى قطع جزءًا صغيرًا، ثم عاد إلى الشاطئ، وبعد أن استراح

قطع جزءًا أكبر منه، واستمر هكذا يَزيد شيئًا فشيئًا، حتى اجتاز النهر بأجمعه في المرة الأخيرة.

فاتعظ به وقال لنفسه: إن هذا الطفل أمكنه أن يتمم مَقصدَه بمداومته على السباحة، فكيف بك وأنت أكبر وأعقل منه؟! وعلم أنه مخطئ في رأيه وعاد إلى المدرسة وأتم دراسته، ونجح نجاحًا باهرًا وفهم معنى المَثَل: (مَن صَبر وتَأَنَّى، نَالَ ما تَمنى)، وقول الشاعر:

وقَـلَّ مَـنْ جَـدَّ في أمـرٍ يُحاوِلُـهُ   واسْتَصْحَبَ الـصَّبرَ إلَّا فَـازَ بـالظَّفَرِ

المرءُ بعلومِهِ ومعارفِه، لا بشكلِه ومَلبَسِه

كان فلاحٌ بسيطٌ مشتغلًا بالعلوم والمعارف، قصيرَ القامة، لابسًا حذاءً طويلًا، وعِمامةً كبيرة، وبيده عصًا غليظة، تقدم للامتحان مع الأقران، وبمجرد دخوله في قاعة الامتحان سخر منه الطلاب، ووجهوا إليه سهامَ النقد والعتاب، وهو لم يلتفت إليهم؛ بل وجّه التفاته ونظره إلى الممتحِن وكيفية الأسئلة، ولبث في مكانه حتى جاء دورُه.

فلما تقدم أمام حضرات الأساتذة، اشْرَأَبَّتْ له الأعناق، وتوجهت إليه الأنظار، والكل صاغٍ لما يقول.

فكان كلما وُجّه إليه سؤال أجاب عليه بكل دقةٍ وإحكام، بدون توقفٍ أو تلعثم في اللسان، حتى ظهر فضلُه وبان علمُه، وأُعجب الحاضرون بذكائه وثباته وحسن إجابته، وكانت نتيجتُهُ أنه حاز الدرجة الأولى، واعترف أقرانُه له بكفاءته واستعدادِهِ، وأيقنوا أنهم أخطأوا في حكمهم عليه بالجهل والاستهزاء.

وعلموا بأنه من الواجب ألا يَحكمَ الإنسان على أحد بظواهره، أي بشكله وملبسه؛ بل بعلومه ومعارفه الدالَّةِ على قيمته ودرجته، (وقيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسنُه)، وهذا عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات: ١١].

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

تواضع الرشيد للعلم وتعظيمُهُ للعلماء

يُحكى أنه لما جاء (هارون الرشيد) إلى المدينة المنورة، التي دفن بها النبي ﷺ وكان يعلم أن بها سيدنا (مالكًا) ﵁، وهو الإمام العالم الكبير، وله كتاب في الحديث يسمى (الموطَّأ) يقرأه على الناس فيتعلمون منه. فأراد الخليفة أن يتعلم عليه، فأرسل إليه يطلب منه إحضار الكتاب ليقرأه على أمير المؤمنين.

فقال الإمام مالك لرسول الخليفة: أَقرئه السلامَ وقل له: (إن العلم يَسعى إليه طلابُه بأنفسهم، ولا يَجيءُ إليهم).

ثم قام الإمام مالك وتوجه إلى أمير المؤمنين، فقال له الخليفة: كيف أرسل إليك فتخالفني؟

فقال له مالك: إني أريد أنَّ أمير المؤمنين يرفع العلم ويعظمه؛ حتى يرفع الله قدره.

فقام الخليفة ومشى مع مالك إلى منزله لِيَسمع منه كتاب الموطأ؛ فأجلسه معه على المِنَصَّة.

فلما بدأ في القراءة قال مالك ﷺ لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين، أدركتُ أهل العلم ببلدنا وإنهم ليحبون التواضع للعلم؛ فنزل الرشيد عن المِنَصَّة فجلس بين يديه.

طلب العلم يَفْضُل العبادة

والمجتهد في تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد.

كان الإمام أحمد بن حنبل يعظِّم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرًا ويثني عليه لعلمه وفضله، وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار، وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له، فاتفق مبيت الإمام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت، ففرحت البنت بذلك؛ طمعًا في أن ترى أفعاله، وتسمع أقواله، فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى أداء صلاته وذِكره، والإمام الشافعي ﷺ مُسْتَلْقٍ على ظهره، والبنت ترقبه إلى الفجر.

فقالت لأبيها: رأيتك تعظم الإمام الشافعي، وما رأيتُ له في هذه الليلة صلاةً ولا ذِكرًا ولا وِردًا.

فبينما هما في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد: كيف كانت ليلتك؟

فقال: ما رأيت ليلةً أطيبَ منها ولا أبركَ ولا أربح.

فقال: كيف ذلك؟

قال: لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسألةٍ وأنا مستلقٍ على ظهري، كلِّها في منافع المسلمين، ثم ودعه ومضى.

فقال أحمد بن حنبل لابنته: هذا الذي عَمِلَهُ الليلة وهو نائم أفضل مما عملْتُهُ وأنا قائم.

قال أحمد بن حنبل ﷺ: ما صليت صلاةً منذ أربعين سنةً إلا وأدعو للشافعي، فقال له ابنه: يا أبتِ، أيُّ رجلٍ كان الشافعي حتى تدعوَ له كل هذا الدعاء؟!!

فقال الإمام أحمد: يابني، (كان الشافعيُّ كالشمسِ للدنيا، والعافيةِ للناس)؛ فانظر يا بني هل من هذين خَلَف؟

ويُستنتج من هذه الحكاية أن طلب العلم قد يَفْضُل العبادة، وأن المجتهد في تحصيل العلم ينفع الناس أكثر من العابد، وأنَّ الإمام الشافعي كان عظيمَ القدر لعلمه، وأنَّ فائدتَه كانت كالشمس للدنيا، والعافيةِ للناس.

حكايات وأمثال في ضرورة العمل وفضله

علَّمَنا نبيُّنا ﷺ العمل

لنضرب لكم مثلًا برسول الله ﷺ، (ولكم في رسول الله قدوة حسنة في القيام بالعمل): جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ في غزوة الخندق اشترك مع المهاجرين والأنصار في حفر الخندق وعمِل فيه؛ فكان أحيانًا يحمل معهم التراب، وأحيانًا يحفر، وأحيانًا يُنشِدُ نشيدًا ينشِّط به العاملين، وهم يجيبونه بآخر.

روى البخاري: أن الصحابة كانوا يحفرون وينقلون التراب على ظهورهم ورسول الله ﷺ يُنشِدهم قول عبدِ الله بنِ رواحة:

اللهمَّ إنَّ العيشَ عيشُ الآخرهْ فاغفرْ للأنصارِ والمهاجِرَهْ

وقوله:

واللهِ لولا أنتَ ما اهتدَيْنا ولا تصدقنا ولا صَلَّيْنا
فأَنْزِلَنْ سَكِينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقَيْنا
إنَّ الذين قدْ بَغَوْا علينا إذا أرادوا فِتنةً أَبَيْنا

وكان الصحابة يجيبون بعد كلِّ بيتٍ يُنشدُه النبيُّ ﷺ بقولهم:

نحنُ الذين بايعوا محمدا على الجهادِ ما بَقِينا أبدا

وبهذا الموقف سَنَّ نبيُّ الإسلام عليه الصلاة والسلام في العالم الإنساني اشتراك الرؤساء والعظماء في العمل مع من يعمل تحت سلطانهم ونفوذهم، ثم خفف عن العاملين التعب والنَّصَب بما كان يُنشده من الرَّجَز ليرُدُّوا

فيسهل العمل ويُحمل؛ فيذهب الضجر والملل.

فهل نص التاريخ على أن عظيمًا من عظماء أي دولة فيما مضى أو في هذا العصر الذي يسمونه (عصر العمل والعمال) فعلَ كما فعل رسول الله ﷺ مع شعبه وقومه؟ اللهم: لا.

(فالإسلام هو مهد الحضارة الحقة والحرية الكاملة، والعدالة الشاملة، وهو دين الإخاء والمساواة، وليس له في ذلك شريك).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعمل ويشتغل

ولنضرب لكم مثلًا ثانيًا بسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

حكى سيدنا علي رضي الله عنه عن نفسه قال: جعت بالمدينة جُوعا شديدًا، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة (موضع قريب من المدينة)، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مَدَرًا (حصى) فظننتها تريد بَلَّه؛ لتصنع منه طينًا هي في حاجةٍ إليه، فجئتها وأعطيتها كل دلوٍ بتمرة، فمددت ستة عشر ذَنوبًا (أي دلوًا له ذَنَب) حتى مَجِلَتْ يدي (أي يبست) ثم جئتها، فقلت بكلتا يدي؛ هكذا بين يديها (وبسط يديه جميعًا)، فعدَّت لي ستَ عشْرةَ تمرة، فجئت النبي ﷺ فأخبرته، فأكل معي، وقال خيرًا، ودعا لي.

فانظر كيف تواضع سيدنا علي، حتى اشتغل للمرأة بالأجر، وكيف خدمها ولم يعتمدْ على أحد في الحصول على التمر منها، وكيف اشترك معه النبي ﷺ في أكل التمر؛ لأنه مالٌ حلال.

فنستخلص من ذلك: أن الإنسان ينبغي له ألا يأكل إلا من عرق جبينه ومن مالٍ حلال، وألا يستحيَ من عملٍ يستفيد منه أجرًا؛ وأن يجتهد في العمل للحصول على نفقاته.

العمل كَنز

حُكي أنه كان لرجلٍ حديقةٌ يشتغل فيها هو وأولاده؛ فلما قربت مَنِيَّتُه جمع أولاده، وقال لهم: إن في حديقتنا هذه كَنزًا عظيمًا، وسأموت تارككم وشأنكم، فابحثوا عنه يا أولادي لعلكم تعثرون عليه وتهتدون إليه، وإذا وجدتموه فأنتم من السعداء.

فثابر الأولاد على العمل بعد موت أبيهم بجد ونشاط وأخذوا يقلبون أرض الحديقة ظهرًا، لبطن فتحسن الزرع عما كان قبل، ونما المحصول، ولكنهم لم يجدوا الكنز الذي يبحثون عنه؛ ففطن ذكيٌّ منهم وقال: إن أبانا لم يرد بالكنز مالًا، بل أراد بحفرنا في الأرض أن نصلح التربة، ليحسن الزرع ويَزيدَ المحصول، ولا يكون ذلك إلا بالجد في العمل؛ (فالعمل في الحقيقة هو الكَنز الذي نبحث عنه).

ففطنوا كلهم لكلام أبيهم، وترحموا عليه، وكتبوا على باب الحديقة: (العملُ كَنز).

لِيَعملْ كُلُّ إنسانٍ لفائدةِ الكُل

يحكى أن (كسرى أنوشُروان) ملك الفرس مر على شيخ وهو يغرس شجر الزيتون، فوقف الملك بُرهةً يفكر فيما عساه أن يدور بخَلَد ذلك

الرجل الهرِم.

وليس من المحتمل أن يعيشَ حتى يأكلَ من ثمر ما يغرِس، فقال: أيها الشيخ، ليس هذا أوانُ غرس الزيتون؛ لأنه شجرٌ بطيء النماء والإثمار، وأنت شيخٌ هرم.

فقال الشيخ: أيها الملك، قد غرَس مَن قبلنا فأكلنا، ونغرِس ليأكلَ مَن بعدنا.

فقال كسرى: زَهٍ. (وكان في عرفهم، إذا قالها الملك لإنسان أُجيز ذلك الإنسان بقدر معين من الفضة)؛ فدفع ذلك القدر إلى الشيخ على الفور.

فقال: أيها الملك، كيف رأيتَ غرسي، فما أسرعَ ما أثمر، فقال الملك: زَهٍ، مرة ثانية، فأعطَى الشيخ جائزة أخرى، فقال الشيخ: أيها الملك كل شجرة تثمر في العام مرة، وشجري أثمر في لحظة مرتين، فقال الملك: زهٍ. فأجزل له ثالثة. ثم مضى كسرى، وقال لأصحابه: انصرفوا فإذا وقفنا لم يكفِ الشيخ ما في خزائننا.

وقد كان الشيخ في عمله مثالًا لما ينبغي أن يكون عليه كل إنسان في عمله، حتى يعمل الكل لفائدة الكل، وبدون ذلك لا ينتظم للمجموع الإنساني أمر، ولا يخطُو الكونُ خُطْوةً في سبيل الرقي.

العاقل مَن اعتمد على نفسه

أرسل أحدُ التجار الأغنياء ولده في تجارة ليعوِّدَهُ على الأسفار، واقتحام

الأخطار؛ فرأى في طريقه ثعلبًا طريحًا يتلوى من الجوع، فقال: من أين يتغذى هذا المسكين؟ وإذا بأسدٍ أقبل يحمل فريسته؛ فانزوى الولد وهو يرتعد، ثم راقب الأسد حتى أكل فريسته وترك منها بقية لا خير فيها ومضى.

فقام الثعلب وأكل من فضلة الأسد، والولد يعجب من صنع الله في خلقه، وما ساقه إلى هذا الحيوان العاجز من الرزق، وقال في نفسه: إذا كان المولى سبحانه وتعالى قد تكفل لخلقه بالأرزاق، فلأيِّ شيءٍ احتمال المشاق، وركوب البحار، واقتحام الأخطار؟! ثم انثني راجعًا إلى والده وأخبره بما رآه، وأنه بسببه قد عدَل عن السفر.

فقال له أبوه: يا بني، لقد أخطأت النظر؛ فإنما أردتُ أن تكون أسدًا يأكل من فضلاتك الضعاف الجياع، لا أن تكون ثعلبًا جائعًا تنتظر قُوْتَك من فضلات غيرك.

فقبل الولد نصيحة والده، وعاد إلى ما كان فيه، وعلم أن رجلَ الحزم والعزم هو من يعتمد على نفسه، لا على أبناء جنسِه، وقال:

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ فكنْ طالبًا في الناسِ أعلى المراتبِ

وقال المُتَنَبِّي الشاعر المشهور:

ذو العقلِ يَشْقَى في النعيمِ بعقلِهِ وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنْعَمُ

ليس السعادة في جمع المال؛ بل في القيام بالأعمال

أخوان شقيقان سافرا إلى جهةٍ بعيدة طلبًا للرزق، فأخذ أحدهما قطعة

أرض بُورٍ ففلَحها وزرعها بجدٍّ ونشاط حتى صارت حقلًا خصيبًا مملوءًا بالغِلال، وعاش في أمنٍ وراحة بال.

أما الثاني، وكان أطمع من أخيه، فتوجه إلى الجبال حيث يوجد التِّبْر (الذهب) قاصدًا أن يبحثَ وينقب عن هذا المعدن الثمين، وعاش هناك عيشةَ شقاء، ولم يكن هناك ما يقتات به سوى قشور الأشجار؛ ولكن عاد أخيرًا إلى أخيه ومعه كيس مملوء ذهبًا، فقال لأخيه: انظر يا أخي ما أحسنَ هذا المال الذي أصبتُه! ولكن أرجو الله أن تعطيني حالًا طعامًا لآكل فقد أضناني التعب والجوع.

فأجابه أخوه: إني بكل ارتياح أقدم لك ما تريد بشرط أن تعطيني ثمن كلِّ رغيف ثُقلَه ذهبًا، فالتزم أخوه قَبول ذلك، وإن كان شاقًّا عليه.

وبعد زمنٍ يسير استولى الأخ على مال أخيه، وقال له: يا أخي العزيز أرد إليك مالك، وإني لم أقصد أن أتملكه منك رغمًا عنك، بل أردت أن أبين لك أن السعادة ليست في جمع المال؛ بل في القيام بالأعمال، وأنَّ حب العمل يجلب الخيرات واللذات أكثر مما يجلبه الذهب، وأنَّ مَن يعيش من عمل يديه يستغني عن الذهب والكنوز، وبالسعادة يفوز.

حكايات وأمثال في فضل التواضع

تواضع النبي ﷺ

قدم إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو بالمدينة عَدِيُّ بن حاتم (وكان نصرانيًّا) فأخذه إلى بيته، وبينما هما في الطريق إذ قابلت رسول الله ﷺ عجوز ضعيفة فاستوقفته زمنًا طويلًا تسأله عن بعض أمورها، فوقف لها حتى انتهت، فأعجب عدي بتواضعه. ولما وصلا بيت الرسول قدّم إليه وسادة ليجلس عليها وجلس النبي ﷺ على الأرض، وصار يحدث ضيفه حتى اقتنع بأنه رسول الله حقًّا؛ فآمن به وصدَّقه.

تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزهده

كان أبو بكر رضي الله عنه أزهدَ الناس، وأكثرهم تواضعًا في أخلاقه، ولباسه، ومطعمه؛ وكان لبسه في خلافته: الشَّمْلة، والعَباءة.

وقَدِمَ إليه زعماء العرب وأشرافها، وملوك اليمن، وعليهم الحُلل والحِبَرَ وبُرُود الوَشْي المثقَّل بالذهب، والتيجان؛ فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد، والتواضع، والنسك، وما هو عليه من الوقار والهيبة، ذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم.

وكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن (ذو الكُلاع) ملك حِمْيَر، ومعه ألف عبدٍ دون من كان من عشيرته، وعليه التاج وما وصفنا من البُرود والحُلل، فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيّا بزِيِّه،

حتى إنه رُئي يومًا في سوقٍ من أسواق المدينة على كتفه جلد شاة، ففزعت عشيرته لذلك وقالوا: قد فَضحتنا بين المهاجرين والأنصار والعرب.

قال: أفأردتم مني أن أكون ملكًا جبارًا في الجاهلية، جبارًا في الإسلام؟ لا والله لا تكون طاعة الرب إلا بالتواضع لله. والزهد في هذه الدنيا. فتواضعتْ الملوك، ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبر، وتذللوا بعد التجبر.

قال عمر بن إسحاق: قال علماء السير: كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة، قالت جارية من الحي: الآن من يحلب لنا الغنم؟

فسمعها أبو بكر فقال: لأحلبنها لكم، وأرجو ألا يغيرني ما دخلتُ فيه؛ من الخلافة عن خُلُقٍ كنت فيه؛ فكان يحلب لهم، رحمه الله وأجزل ثوابه.

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١- من قصص التواضع المأثورة ما رُوي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر على (المُعلَّى بن الجارود) فلقيته امرأة من قريش فقالت له: يا عمر، فوقف لها.

فقالت له: كنا نعرفك مرة عميرًا، ثم صرت بعد عمير عمرَ، ثم صرت بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله يا بن الخطاب، فانظر في أمور الناس؛ فإنه من خاف الوعيد، قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت، خشي الفوت.

فقال لها المعلى: إِيهًا إليك يا أمة الله، لقد أبكيت أمير المؤمنين.

فقال له عمر: أتدرى من هذه؟ ويحك!

هذه (خَوْلَة بنت حكيم) التي سمع الله قولها من تحت سمائه؛ فعمر أحرى أن يسمع قولها، ويقتدي بها.

٢- ورَوى الفضل بن عميرة: أن الأحنف بن قيس قال:

قدم على عمر بن الخطاب وفدٌ من العراق، فقدموا عليه في يوم صائف شديد الحر، وهو محتجز بعباءته (ملتف بها) يَهْنَأ بعيرًا من أجل الصدقة (أي يدهنه بالهناء وهو القطران)، فقال: يا أحنف دع ثيابك وسلم، فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة، فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين. فقال رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلَّا تأمر عبدًا من عبيد الصدقة يكفيك هذا؟.

فقال عمر: يا ابن فلان، وأيُّ عبدٍ هو أعبد منى ومن الأحنف هذا؟ إنه مَن وَلي من أمر المسلمين شيئًا فهو عبد للمسلمين، يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة.

تواضع الأمين والمأمون لمؤدِّبهما

كان الكِسائي يؤدِّب الأمين والمأمون (ابني هارون الرشيد) فأراد يومًا النهوض من عندهما، فابتدرا إلى نعله ليقدماه له، فتنازعا أيهما يقدمها له؟ فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فَرْدَة منها؛ فلما رفع الخبر إلى الرشيد وجه إلى الكسائي من يحضره، فلما دخل عليه قال له: من أعزُّ الناس؟

قال: لا أعلم أعزَّ من أمير المؤمنين.

قال: بلى! إن أعز الناس من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه له وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل منهما أن يقدم له فردةً منها.

فأخذ الكسائي يعتذر حاسبًا أنه أخطأ.

فقال الرشيد: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لَوْمًا وعتبًا، ولألزمتك ذنبًا، وما وضع ما فعلا من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وبين عن جوهرهما، ولقد تبينتُ مخيلة الفِراسة بفعلهما.

فليس يكبر المرء، وإن كان كبيرًا عن ثلاث: تواضعه لسلطانه، ولوالديه، ولمعلمه.

ثم قال: وقد عوضتهما مما فعلا عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن تأديبك لهما، فهكذا يكون عطاء الملوك.

تواضع المعتصم بالله

حكي أن المعتصم بالله انفرد عن أصحابه في يومٍ ممطر، فبينما هو يمسي إذ رأى شيخًا معه حمار عليه شوك، وقد توحل الحمار ووقع الحمل،وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على رفع الحمل، فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلّص الحمار، ورفع معه الحمل عليه، ثم لحقه أصحابه، فأمر لصاحب الحمل بأربعة آلاف درهم.

فهكذا يكون تواضع الملوك وحسن صنيعهم.

حكايات وأمثال في العُجب والكبر

لا يغرنَّكم بالله الغَرور

قال أحد العباد الزاهدين: كنت فيما مضى من أيام الشباب ورعًا تقيًّا، طاهر النفس نقيًّا، أصوم النهار، وأقوم الليل، وأقضي زمني في التسبيح بحمد الله الواحد القهار.

فبينما أنا ذات ليلة جالسٌ مع والدي، والكتاب الكريم بين يدي، وقد أخذ النوم بمعاقد أجفان من كانوا بقربنا، وإذا بي أشعر بالعُجب قد داخلني لقيامي ونوم من حولي، فقلت لأبي:

أليس في هؤلاء رجلٌ رشيد، يُحيي الليل بالركوع والسجود؟ هل أصابتهم غِشاوة، أم خدعتهم تلك الحياة حتى فضّلوا النوم والهجوع، على القيام للصلاة والركوع؟! فنظر إليَّ والدي نظر الحكيم، وأجابني إجابة الخبير العليم:

يا هذا، حبَّذا لو كنت مثلهم، ونمت نومهم؛ فإن الله يحب القعود عن عبادته، ويبغض منك القيام لتأكل لحم عبيده، واعلم يا ولدي، أن الادعاء والإعجاب والغرور أدوات الدمار والشرور.

وإنَّ عُجبك بنفسك يؤدي بك إلى استصغار شأن غيرك، ولو أنك ترى شخصك كما يراك الواحد القدير لرأيته أقل من ذرة، وأدنأ من تمرة، ولقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

من ادَّعى ما ليس فيه كذَّبته شواهدُ الامتحان

مر رجلان في أَجَمَةٍ كثيرة من الأشجار، فرأى أحدهما على الأرض آثار أقدام السِّباع، فقال لرفيقه: أخشى أن يخرج علينا سَبُع فيقتلنا وليس معنا سلاحٌ نُدافع به عن أنفسنا.

فقال الآخر: لا تخف ما دمتُ أنا معك، وأنت تعلم مبلغ شجاعتي وقوتي، وما كاد يُتم كلامه حتى سمعا صوت دُبٍّ آتيًا؛ فترك ذلك المدعي المغرور بقوته رفيقه، وجرى نحو شجرة وصعد إلى قمتها هربًا من الدب، وأما الآخر فاستلقى على الأرض وكتم نفَسَه.

فلما جاء الدب دار حوله يَشُمُّ بدنه فلم يجد فيه نفَسًا؛ فظن أنه ميت فتركه وانصرف؛ لأنه لا يأكل الميتة.

وبعد أن ذهب الدب نزل ذلك المدعي عن الشجرة، وأقبل نحو رفيقه في شدة الخجل، وسأله عن سبيل المزاح عما قاله الدب في أذنه.

فقال الثاني: هذا دُبٌّ حكيم؛ فلقد أخبرني أن مادح نفسه كذاب لا يصدق ولا يعتمد عليه، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢].

حكايات وأمثال في فضل الأدب

مراعاة الأدب وحسن الإرشاد من واجبات العباد

كان سيدنا الحسن وسيدنا الحسين رضي الله عنهما، على جانبٍ عظيم من الأدب وحسن الذوق؛ بدليل أنهما كانا سائرين في الطريق فمرا على رجل يتوضأ؛ ولكنه لم يحسن الوضوء؛ لأنه لم يغسل وجهه تمامًا، ولم يحسن غَسل يديه كلتيهما، وترك بعض رجليه بدون غُسل، فلما رأى الحسن والحسين ذلك من الرجل أرادا إرشاده إلى خطئه في الوضوء، وكان الرجل أكبر منهما سنًّا؛ فخافا إذا هُمَا قالا له: أعد الوضوء، أو إنَّ وضوءك غير صحيح، أو أنت لا تعرف الوضوء؛ أن يخجل الرجل ويغضب من كلامهما؛ ففكرا في حيلةٍ يعمَلانِها لإرشاده بدون أن يحصل له أدنى خجل في ذلك.

فتقدم إليه أحدهما وقال له: أيها الشيخ الكبير، إن أخي هذا يظن أنه يحسن الوضوء أكثر مني، فنسألك أن تنظر إلى كلٍّ منا وهو يتوضأ، ثم تشهد لمن يحسن الوضوء منا، فتوضأ كلٌّ منهما والرجل ينظر إليهما، فرأى أن كل واحد منهما يحسن الوضوء جيدًا، وفهم أنه هو الذي لا يحسن الوضوء ويقصدان إرشاده.

فقال لهما: إني أشكر لكما حسن إرشادكما، وكمال أدبكما، وأعترف بأني أنا الذي لا أحسن الوضوء، وقد تعلمت منكما الآن كيف أتوضأ، وهأنَذَا أعيد الوضوءَ أمامكما.

الزم الأدب في صغرك، يلزمُك في كبرك

خرج أحد الحكماء ذات يوم إلى الخلاء، ومعه أحد أولاده، فسارا حتى وصلا إلى غَيْضةٍ ناضرةِ الأشجار، زاهيةِ الأزهار، يانعةِ الأثمار، وبجانبها شجرةٌ صغيرة قريبة من الطريق قد أمالتها الريح، وكاد رأسُها يمَسُّ الأرض.

فقال الحكيم لولده: انظر إلى تلك الشجرة المائلة، واذهب فأرجعها إلى شكلها الأول، فذهب الولد وأخذ يعالجها إلى أن عدَلها، ثم انطلقا حتى إذا قربا من (جُمَّيز) شجرة كبيرة كثيرة العُقَد والاعوجاج، قال الحكيم لابنه:

انظر يا بني إلى هذه الشجرة، ما أحوجها إلى من يصنع معها معروفًا فيعدلها، ويزيل عنها عيوبها التي شانتها، وحطت من قيمتها في أعين الناظرين، فانحُ نحوَها، وافعل بها كما فعلت بالتي قبلها.

فتبسم الولد عجبًا وقال: إني لا أكره صنع المعروف؛ إلا أن تلك الشجرة غير قابلة للتعديل لكبرها، نعم كان يمكن ذلك في زمن صغرها؛ وأما الآن فمن المحال، ولو اجتمع عليها عصبةٌ من الأبطال.

فأُعجب الحكيمُ بابنه، وفرح به لما آنس من شدة ذكائه، ورقة جوابه، وقال: صدقت يا بني، (فإن من شبَّ على شيءٍ شابَ عليه؛ فالزم الأدب في صغرك، يلزمُك في كبرك).

ثم رجعا من حيث أتيا، والأبُ يردد في نفسه هذا الكلام: ما أسهلَ تهذيب النفس في الصغر؛ وما أصعبه في الكبر، وأنشد يقول:

قـدْ ينفـعُ الأدبُ الأطفـالَ في صِـغَرٍ ... ولـيسَ ينفـعُ عنـدَ الـشَّيْبَةِ الأدبُ

إنَّ الغُـصُونَ إذا قَوَّمْتَهـا اعتـدَلتْ ... ولـنْ تَلِـينَ إذا قَوَّمْتَهـا الخُـشُبُ

حكايات وأمثال في الأخلاق

علاج سوء الخُلُق بالعقل والحِلم

كان صاحبُ مزرعةٍ رجلًا صالحًا تقيًّا، وعنده غلامٌ للحراسة ذو أخلاق شرسة، يغضب من أقل كلمة، ويحتد ويقذف أفظع الشتائم؛ فكان صاحب المزرعة ينصح له بالابتعاد عن هذه الخَصلة الذميمة، ويحثه مرارًا على أن يقمع غضبه، ويضبطَ نفسه، ويحفظَ لسانه من ذكر قبيح القول، فكان يجيبه: هذا مستحيلٌ عليّ؛ لأني أرى نفسي مصابةً بداء سوء الخلق، وجُبِلت على معاكسة الإنسان والحيوان.

فلما أراد صاحب المزرعة أن يعالج أخلاق هذا الغلام الشرير قال له: اصغ إليّ أيها الغلام، وانظر إلى هذه القطعة الجميلة الفضية الجديدة، التي تساوي خمسة فَرَنكات؛ فإني مستعد لأن أهبك إياها في هذا المساء إن صبرت طول النهار دون أن تتفوه بكلمة قبيحة، وكظمت غيظك، فقبل الغلام هذا الشرط برضًا وفرح؛ إلا أن رجال القرية -وكانوا يكرهونه لسوء خلقه وسوء معاملته- اتفقوا فيما بينهم على حرمانه من هذه المكافأة؛ ولذا أفرغوا مجهودهم في معاكسته لاستفزازه وتهييج غيظه؛ ولكن الغلام ضبط نفسه جيدًا، ولم ينطق بكلمة تدل على سوء أدبه.

فلما جاء المساء، دفع له صاحب المزرعة الريال الذي وعده به، وقال له: يلزمك يا بني أن تستحيَ خجلًا؛ لأنك لم تستطع أن تتغلب على أميالك

العصبية، إلا لأجل هذه القطعة الفضية، وإنك عاجز عن قبول النصيحة الذهبية حبًّا في الله، وعملًا بأوامره؛ فأثر هذا القول في الغلام، فاجتهد في إصلاح خلقه السيئ، وتجنب خطيئة الغضب والحدة، وأصبح لطيف الطبع، حَسَنَ الخلق.

أبو حنيفة والرجل السيئ الخُلُق.

شتم رجلٌ أبا حنيفة وهو في درسه وأكثر، فما التفت إليه، ولا قطع كلامه، ونهى أصحابه عن مخاطبته، فلما فرَغ وقام، تبعه الرجل إلى باب داره فقام على بابه، وقال للرجل: هذه داري، إن كان بقي معك شيء فأتمَّه، حتى لا يبقى في نفسك شيء؛ فاستحيا الرجل وانصرف مخذولًا.

الأطيبان الأخبثان

رُوي أن لقمان النوبي الحكيم أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها، وأن يأتيه بأخبث ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها.

ثم أعطاه شاةً أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها.

فسأله عن ذلك؛ فقال: يا سيدي لا أخبثَ منهما إذا خَبُثا، ولا أطيبَ منهما إذا طابا.

حكايات وأمثال في فضل الصدق

الولد الصادق

كان غلامان يرعيان غنمًا في مكانٍ كثير الأشجار، فتسلق أحدهما شجرةً منها؛ وبينما هو صاعد زلقت رجلاه فتمزق ثوبه، فقال: ماذا أصنع وأنا لا أقدر أن أَخِيطَهُ بنفسي؟

فقال له صاحبه: لا تفكر في هذا الأمر، وأخبر والدتك أن مسمارًا مزقه بدون أن تشعر، فتعذرك ولا تعاقبك، وتصلحه لك، فقال: إني أفضل الصدق ولو تحققتْ معه العقوبة، على الكذب وإن كان فيه السلامة، ثم أخبر والدته بما حصل، فأصلحت له الثوب، ومدحته على صدقه، وحثته على اتباعه.

الصدقُ مَنجاة

شـيخٌ عظـيمٌ في البرايـا سـعيدْ ... لـهُ مِـنَ الـدنيا غـلامٌ وحيـدْ
حـلَّ ابنُـهُ يومًـا ببـستانِهِ ... والنـورُ فيـهِ مثـلُ عِقـدٍ نَـضِيدْ
فعـاثَ فيـه لا يُبـالي الأذى ... وغـادرَ الـزَّرعَ هـشيمًا حَـصيدْ
ثـم أتـى والِـدُه بعـدَهُ ... وشـاهدَ الرَّوضـةَ كـادتْ تَبِيـدْ
وقـال: مَـنْ أتلـفَ غَـرسي؟ وهـل ... سَـطا عـلى الغـرس عَـدُوٌّ شـديدْ
فلـم يُجيبـوه وقـدْ أَطرقـوا ... خوفًـا عـلى النَّجْـلِ العزيـزِ الفريـدْ
فأقبـلَ الطفـلُ مُقِـرًّا بـما ... جَنَـى وقـال: افْعَـلْ أبي مـا تُريـدْ
أنـا الـذي في الرَّوض عاثـتْ يـدي ... وخـالقُ الكـونِ علـيمٌ شَـهِيدْ
ففَـرِحَ الوالـدُ مِـن صِـدقِهِ ... وخـصَّه مِـن عطفِـه بالمزيـدْ
وقـال: يـا نَجْـلي بلغـتَ الهُـدَى ... فـسِرْ عـلى النهجِ القـويمِ الـسَّديدْ
عليـكَ بالـصِّدقِ ولـو أنَّـهُ ... أَحرقَـكَ الـصِّدقُ بنـارِ الوعيـدْ

الصدق طريقٌ مستقيم

زارت سيدةٌ مرة مدرسة الصم والبكم، ولعجزها عن التفاهم بالإشارة مع الأطفال كتبت على السبورة: بماذا يشبه الصدق؟

فرفعت بنت صغيرة يدها، فدعتها السيدة لتكتب ما خطر ببالها؛ فتناولت البنت قطعة من الطباشير، ورسمت خطًّا مستقيمًا من نقطة إلى أخرى، فسُرَّت السيدة كثيرًا وكتبت أيضًا: بماذا يشبه الكذب؟

فمحت البنت ما رسمته أولًا، ورسمت خطًّا معوجًا جدًّا.

فاستنتجت السيدة أن البنت أجابت بأن الصدق طريق مستقيم من يسلكه سلم، وأن الكذب طريقٌ معوج كثير العثرات، لا يأمن من سلكه الوقوعَ في الزلات.

جزاء الصادق

ذهب فلاح إلى جار له غني مولع بالصيد، وشكا إليه ما أصاب القمح في حقله من التلف بسبب كثرة دخول كلابه فيه.

فقال الجار: حقًّا يا صاحبي كثيرًا ما نزلت كلابي في حقلك، وربما سببت شيئًا من التلف، وأنا مستعدٌّ لتعويض خسارتك.

فقال الفلاح: لَمَّا رأيت ما حل بأرضي من التلف دعوت صديقًا لي لتقدير الخسارة، فقرر أنها تبلغ خَمسمائة جنيهٍ، فقدم إليه الثَّرِيُّ ما طلب من التعويض.

ولما جاء وقت الحصاد، وجد الفلاح أن الجزء الذي ظنه تالفًا أتى بأحسن حاصل، فذهب إلى الثري وأعلمه بحقيقة الحال، وقال: إنه قد أتى لرد المبلغ؛ لأنه لا يرى لنفسه حقًّا فيه، فقال الثري: هذا ما ينبغي بين الرجل والرجل، ثم ذهب إلى حجرةٍ أخرى، فعاد ومعه خمسة أمثال المبلغ وقدمه إلى الفلاح قائلًا:

ادَّخِر هذا المبلغ حتى يصير عمر ابنك إحدى وعشرين سنة؛ وإذ ذاك سلِّمْه إليه وقُصَّ عليه قصته.

صدق المرء أفضل من كل شيء

أعطى أحد الأغنياء ابنه في يوم عيد فأسًا صغيرة، فأخذها ودخل حديقة القصر من غير أن يراه أحد، وجعل يقطع كل ما يقدر على قطعه من الأشجار وهو بذلك فرِحٌ مسرور، وكان من الأشجار، التي قطعت شجرة عزيزة جدًّا عند أبيه، وفي اليوم الثاني أخذ الرجل ابنه وتجول به في الحديقة، ولما وصل إلى الشجر المقطوع ورأى الشجرة العزيزة قد قطعت غضِب غضبًا شديدًا، وقال بصوتٍ عالٍ: لو عرَفتُ قاطع هذه الشجرة لعاقبته عقابًا أليمًا، فبكى حينئذ الولد؛ لأنه لم ير الغضب من أبيه قبل ذلك، وقال:

يا أبتِ أنا الذي قطعت هذه الشجرة؛ عند ذلك ذهب غضب أبيه وبش في وجهه وقبّله بين عينيه، وقال له: يا بني، إن صدقك أفضل عندي من كل شيءٍ سواه، وإني أحب أن تتمسك به ما دمت حيًّا، وكافأه مكافأة حسنة.

التوبة ببركة الصدق

قال شيخٌ من شيوخ السَّلَف:

بنَيْتُ أمري على الصدق؛ وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين دينارًا، وعاهَدَتْنِي على الصدق؛ فلما وصلنا أرض (هَمَدَان) خرج علينا عربٌ فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، فظن أني أهزأ به، فتركني.

فرآني رجل آخر فقال: ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال: ما حملَك على الصدق؟! قلت عاهدتني أمي على الصدق؛ فأخاف أن أخون عهدها؛ فصاح ومزق ثيابه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟!! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة.

وقال: أنا تائب لله على يديك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة؛ فتابوا جميعًا ببركة الصدق.

حكايات وأمثال في سوء عاقبة الكذب

كم كاذبٍ أضحى قتيلَ كذبِه

نزل صبيٌّ بالنيل في فصل الصيف ليغتسل، وكان ماهرًا في السباحة، فكان يغوص في الماء تارة، ويطفو فوقه تارةً أخرى، ويُبدي من الأعمال ما يدل على مهارته وطولِ باعِه، فاختبط مرة في الماء وصرخ قائلًا: أغيثوني! أدركوني! مظهرًا أنه على وشك الغرق.

فبادر إليه أصحابه ومدوا إليه يد المساعدة وجذبوه إلى الشاطئ، فلما خرج من الماء سخر منهم وتهكم عليهم قائلًا: إنما قصدت بذلك المزاح، ولم أقع في خطرٍ ما.

فلما كان الغدُ صرخ كما صرخ بالأمس قائلًا: أغيثوني! أدركوني! لقد أشرفت على الهلاك؛ فضحك أصحابه، ولم يهتموا بأقواله.

فما لبث أن توارى عن الأنظار، فظن رفقاؤه أنه يفعل ما فعل بالأمس، وعما قريب يطفو فوق الماء؛ ولكن وا أسفاه! لم يظهر، ولم يَطْفُ.

لأنه وقع في صخر والخطر مُحْدِق به، ولم يغثه أحد؛ لأن الناس ظنوه يكذب كعادته؛ فغرق ومات ضحيةَ كذبه.

لا تنطق بكلام لا يُعْقَل

سافر تاجرٌ فأودع صديقه كمية من الحديد، فلما عاد من سفره طلب وديعته من صديقه، فقال له: إن الحديد قد أكلته الجِرْذان (الفئران).

فقال التاجر: كيف هذا؟! أنا ما سمعت أبدًا أن حديدًا تأكله الجرذان.

فقال له الصديق: هذا ما وقع.

فخرج التاجر مغضبًا، فقابل ابن صديقه فأخذه ومضى، ولما بحث الرجل عن ابنه ولم يجده حزن وتكدر، وصار يسأل عنه حتى رأى التاجر فسأله، فقال: قد رأيت بازيًّا(صقرًا) اختطف صبيًّا ولعله ولدك.

فصاح الرجل قائلًا: هل سمعتم يا قوم أن بازيًّا يختطف صبيًّا.

فقال التاجر: لا غرابة في هذا فإن أرضًا تأكل جرذانها الحديد، ليس بعجيب أن تخطف بُزاتُها الفِيَلة؛ فبهت الرجل ورد الحديد لصاحبه، ورد التاجر له ابنه؛ فما أحسنَ الصدقَ وأجملَه! وأقبحَ الكذبَ وأشنَعَه!

التاجر الكذاب، والقاضي النبيه الذكي

حدث في إحدى مدن (أُورُبَّة) أن تاجرًا فقد كيسًا به أربعمائة دينار، فاستأجر مناديًا ينشده في الأسواق ويقول:

من وجد كيسًا صفته كذا وكذا، فله نصف ما فيه حلالًا سائغًا إذا رده إلى صاحبه.

وكان قد التقطه ملّاح فقير، فدفعته أمانته، وكرم نفسه إلى أن يخبر المنادي أنه وجده، فذهب به إلى صاحب الكيس، فحمله لؤم نفسه أن يغدر بالملاح، ويخلف وعده، فقال: إن الكيس كان فيه زُمردة ثمينة فهل هي فيه؟

فدُهش الملاح وأدرك كيده، وأنه يريد حرمانه من المكافأة؛ فاختصما

وترافعا إلى القاضي، فسأل القاضي الملاح عن الزمردة، فأقسم أنه لم يجد إلا الدنانير، فسأل التاجر عن أوصاف الزمردة، فتلعثم، وأخذ يتخبط في قوله؛ فأدرك القاضي مكره وخبث نيته، وقال:

يا هذا، تقول: إنك فقدت كيسًا فيه زمردة صفتها كذا وكذا، وليس في هذا الكيس زمردة، فليس هذا كيسك، فانشُد كيسك الذي فيه الزمردة علك تجده، ثم التفت إلى الملاح وقال: احفظ هذا الكيس سَنةً، فإذا لم يحضُر من يسأل عنه فهو لك؛ وفقد التاجر كيسه ودنانيره بسبب كذبه.

حبل الكذب قصير

سُرق فرس لفلاح، فأتى ثاني يوم سوق الخيل ليبتاع (يشتري) فرسًا آخر، فرأى بين الخيل فرسه فعرفه، وقبض عليه قائلًا: هذا فرسي، وقد سرق مني ليلة أمس.

فقال صاحب الخيل: أنت مخطئ يا صاحبي، كان عندي منذ أكثر من سنة، فلربما أنت مشتبهٌ فيه.

فوضع الفلاح يديه على عيني الفرس وقال: قل لي بالله عليك: من أي عين لا يبصر إن كان هذا لك؟ فارتبك اللص، وبعد هُنيهة قال: من عينه اليسرى. فقال الفلاح: لا، ليس كذلك.

فقال اللص: لا، قد سهوت فإنه لا يبصر من عينه اليمنى.

فرفع الفلاح يديه عن عيني الفرس، وصاح قائلًا:

لقد ظهر الآن أنك لص كذاب محتال؛ لأن الفرس سليم البصر من العينين، وأخذ فرسه وانصرف؛ أما اللص فباء بخزيٍ شديدٍ لكذبه.

الأماني الكاذبة

كان صيادان يتجولان معًا، فسمعا بوجود دب سمين جدًّا في غابة، فقالا: لا بد من صيده، والاستيلاء عليه قريبًا.

فمن ثَم كان يواظبان على الذهاب إلى الغابة ليرصدا الدب، ويرجعان في المساء إلى فندقهما، وكانا مع إفلاسهما يأكلان دائمًا أجود الطعام ويشربان أفخر الشراب، ويقولان لصاحب الفندق: إن ثمن جِلد الدب يكفي لوفاء ما علينا من ثمن الأكل والشرب.

وبينما هما يطوفان في الغابة ذات يوم نظرا الدبَّ مقبلًا عليهما يَعُجُّ عَجيجًا هائلًا، فصوّب أحدهما نحوه بندقيتَهُ وأطلق عليه النار؛ ولكن لشدة خوفه منه أخطأ المرمى ولم يصب الرصاصة، فتسلق شجرةً كبيرة.

أما الثاني فلم تنطلق بندقيته، فانطرح على الأرض، وحبس نفسه واستمات، فأتاه الدب يشمه، ثم ابتعد عنه بدون أن يؤذيَه؛ لأنه من المعلوم أن الدب لا يمس جثث الموتى مطلقًا.

ولما صار بعيدًا عنهما نزل الأول من أعلى الشجرة، وأراد أن يضحك ويسخر برفيقه، فقال له: أخبرني بما قاله لك الدب في أذنك؟

فأجابه: قال لي: لا ينبغي أن يباع جلد الدب قبل قتله، ولا ينبغي التمسك بالأماني الكاذبة!!

كذِب المنجِّمون ولو صدقوا

من الناس من يحترف حرفًا لا تعتبر مزاولتها إلا احتيالًا على المعيشة بطرق غير شريفة، ولا يرضى بمثل هذه المعيشة إلا أوغاد الناس، ومن هؤلاء المنجِّمون الذين يدعون معرفة الغيب بالتنجيم، ولا يعلم الغيب إلا الله.

روى بعضهم: أن منجمًا ممن يتجولون في البلدان نزل بقريةٍ أهلها من العرب، وأخذ يطوف طرقها حتى أتى إلى دار من أحسن الدور منظرًا، فوقف بالباب، وطلب من أصحاب البيت إيواءه وإطعامَه.

ولما كانت الضيافة عند العرب من المزايا التي يفاخرون بها غيرهم ويعتقدون أنها من جملة القُرَب التي ترفع فاعلها عند الله، أنزلوه على الرحب والسعة وأكرموا مثواه.

وأثناء إقامته بينهم رأى طفلًا صغيرًا في مهده، فجلس المنجم وطلب دَوَاةً (مِحبرة)، وقِرطاسًا (قلمًا)، وأخذ يكتب طويلًا، ورب البيت يتوقع فراغه من حينٍ إلى حين كي يحييه التحية التي اعتادها العرب مع نزلائهم، وبعد فراغه نظر إلى رب البيت وقال: علمت بالتنجيم أن ابنك هذا سيكون من أسعد الرجال وأكبرهم قدرًا، ولسعادته يتولى رياسة الجيش، وتنتصر البلاد على يديه في معاركَ هامة عديدة، وأنه سينال أعظم ألقاب الشرف، حتى يكون علمًا يشار إليه بالبَنان، ويهابه كل الناس في جميع الأقطار.

فقطع عليه الأب الكلام، وقال: إنما الطفل الذي تتكلم عنه بنتٌ؛ فأمسك المنجم، وشعر بالخزي، ورحل.

حكايات وأمثال في ذكاء الأطفال

فطنة ابن أميرا لمؤمنين

يحكى أن عمر بن عبد العزيز ﷺ رأى ولدًا له يوم عيد وعليه قميص خَلِق (ممزق)؛ فبكى، فقال له: ما يبكيك يا أبت؟

فقال: يا بني، أخشى أن ينكسر قلبُك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلِق.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عقَّ أمه وأباه، وإني أرجو أن يكون الله راضيًا عني برضاك.

فبكى عمر ﷺ وضمه إليه، وقبّله بين عينيه، ودعا له؛ فكان أغنى الناسِ بعد أبيه.

عُدَّ لي من الواحد إلى العشرة

سأل رجلٌ ولدا صغيرًا ذكيًّا: من الذي قبل الله؟

فأجابه الولد: عُدَّ لي من الواحد إلى العشرة لأجيبَك.

فلما ابتدأ الرجل أن يَعُدّ، قال له الولد: ماذا قبل الواحد؟

فأجابه الولد الذكي التقي: قل: الله الأول والآخر، ليس قبله ولا بعده شيء؛ فسُرَّ الرجل من ذكائه ومدحه على تقواه.

اسأل عقلك

حكى أبو علي الرازي قال: مررت بصبيان في طريق الشام يلعبون بالتراب، وقد ارتفع الغبار، فقلت: مَهْلًا قد غبّرتم، فقال صبي منهم: يا شيخ أين تفر إذا هِيل عليك التراب في القبر؟ فغشي عليَّ وأَفقت، والصبي قاعد عند رأسي مع الصبيان يبكون، فقلت له: أعندك حيلة في الفرار من التراب؟

فقال: أنا لا أعلم، ولكن سل غيري.

فقلت: ومَن غيرك؟

قال: عقلُك.

كيف تحمل النار ولا تحرقك؟

دخل ولد صغير على فيلسوف كبير وطلب إليه أن يعطيه جمرة نار، ولم يكن معه وعاء يأخذ فيه النار، فتعجب من أمره وقال له: كيف تأخذ النار وأنت لم تأت بوعاءٍ لها؟

قال: جئت بالوعاء، وغرف رمادًا ملء كفه، وقال: ضع النار هنا، أرأيت ما أحسن هذا الوعاء؟

فتعجب الفيلسوف من فطنته وذكائه وقال: حقًّا، إن الإنسان العالم الكبير قد يحتاج للتعلم من الصغير.

الرضا بالقضاء صفة العقلاء

هرَب (عبد الملك) من الطاعون، فركب ليلًا وأخرج غلامًا معه وكان ينام على دابته، فقال للغلام: حدثني.

فقال: ومَن أنا حتى أحدثك؟

فقال (عبد الملك): على كل حال حدث حديثًا سمعته.

فقال: بلغني أن ثعلبًا يخدم أسدًا ليحمي بيته، ويمنعه ممن يريده، فكان يحميه.

فرأى الثعلب عُقابًا (طائرًا جارحًا)، فلجأ إلى الأسد فأقعده على ظهره، فانقض العُقاب واختلسه، وصاح الثعلب: يا أبا الحارث أغثني واذكر عهدَك لي.

فقال: إنما أقدر على منعك وحمايتك من أهل الأرض، وأما أهل السماء فلا سبيلَ لي عليهم.

فقال (عبد الملك) للغلام: وعظتني وأحسنت؛ انصرف.

فانصرف ورضي (عبد الملك) بقضاء الله وقدره.

إن أبانا لم يرد بالكنز مالًا

حُكي أنه كان لرجلٍ حديقةٌ يشتغل فيها هو وأولاده؛ فلما قربت مَنِيَّتُه جمع أولاده، وقال لهم: إن في حديقتنا هذه كَنزًا عظيمًا، وسأموت تارككم وشأنكم، فابحثوا عنه يا أولادي لعلكم تعثرون عليه وتهتدون إليه، وإذا

وجدتموه فأنتم من السعداء.

فثابر الأولاد على العمل بعد موت أبيهم بجد ونشاط وأخذوا يقلبون أرض الحديقة ظهرًا، لبطن فتحسن الزرع عما كان قبل، ونما المحصول، ولكنهم لم يجدوا الكنز الذي يبحثون عنه؛ ففطن ذكيٌّ منهم وقال: إن أبانا لم يرد بالكنز مالًا، بل أراد بحفرنا في الأرض أن نصلح التربة، ليحسن الزرع ويَزيدَ المحصول، ولا يكون ذلك إلا بالجد في العمل؛ (فالعمل في الحقيقة هو الكَنز الذي نبحث عنه).

ففطنوا كلهم لكلام أبيهم، وترحموا عليه، وكتبوا على باب الحديقة: (العملُ كَنز).

حكايات وأمثال في الوفاء بالعهد والوعد

المثل الأعلى في الوفاء

أراد النبيُّ ﷺ العُمرة (أي زيارة البيت الحرام) فسار هو وأصحابه قِبَل مكة حتى وصلوا إلى عَسفان (على مرحلتين من مكة)، فبلغه هَياج قريش لمقدمه، وأنهم وحدوا الكلمة وجمعوا الصفوف لصده هو وأصحابه، فأرسل النبي ﷺ إليهم سيدنا عثمان بن عفان ﵁ يخبرهم أنه ما جاء المسلمون إلا زائرين، ولكن قريشًا سجنت سيدنا عثمان وأشيع أنه قتل. فحض النبي ﷺ أصحابه على البيعة، فلما سمعت قريش أمر البيعة وعلمت مدى ثباته عليه الصلاة والسلام على المناجزة سعَوْا للصلح، وتم على ترك الحرب عشر سنين، وأن يأمن بعضهم بعضًا، وأن تكون العمرة في العامل القابل، وأن تخلي لهم مكة ثلاثة أيام، وأن يدخلوا والسيوف في قِرابها، وأن يرد إليهم من يفر إليه منهم ولو كان مسلمًا، ولا يردوا إليه من جاء من عنده، وانتهت المعاهدة على هذه الشروط ونفذها النبي ﷺ موفيًا وعده معهم حتى هرَب إليه رجل منهم يسمى (أبا بصير)، فكتبت قريش للنبي ﷺ قائلةً له:

ابعث إلينا بصاحبنا؛ فلقد وعدتنا وعاهدناك على رد من قدم عليك من أصحابنا، فأمر رسول الله ﷺ (أبا بصير) أن ينطلق مع رسولهم، فقال له أبو بصير: أَتَرُدُّني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!

فقال المصطفى ﷺ له: انطلق إلى قومك؛ فإنا لا نغدِر وإن الله جاعلٌ لك من الضيق فرجًا.

ولما استهل شهر ذي القَعدة أمر النبي ﷺ أصحابه أن يشدوا رحالهم لقضاء العمرة، فلما رأتهم قريش يحملون الأسلحة قالوا النبي ﷺ: والله يا محمد ما عرفت بالغدر صغيرًا ولا كبيرًا، أتدخل على قومك بالسلاح وقد أمَّنتهم وأمَّنوك؟ فقال لهم المصطفى ﷺ:

إنا لن ندخل بالسلاح ما داموا على الوفاء، وسنترك سلاحنا في الخارج ونستعمله إذا حدث ما يدعو إليه.

ولما انقضت أيام العمرة الثلاثة أعلمت قريش النبي ﷺ بانتهاء الموعد المضروب، فقال لهم النبي ﷺ: إنا فاعلون في المساء إن شاء الله، وأمر مَن يؤذن بالرحيل.

ولما شاهدت القبائل ما أظهره النبي ﷺ من الوفاء بالوعد أحبته، ومالت إليه وعاهدته، حتى توثقت أواصرُ المحبة بينه وبين هؤلاء العرب، وتلك هي نتيجة الوفاء.

حسن العهد من الإيمان

وروت عائشة ﵂: أن صديقة لخديجةَ ﵂ دخلت على النبي ﷺ بعد وفاتها، فهَشَّ لها وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت قال: «**إنها كانت تأتينا أيامَ خديجة، وإنَّ حُسْنَ العهدِ منَ الإيمان**» .

حكايات وأمثال في خُلف الوعد

مواعيد عُرقوب

هذا مثلٌ يُضرَب في خلف الوعد فيقال : فلان مواعيده مواعيدُ عُرقُوب. وحكايته أن رجلًا من العماليق يقال له: أبو عُبيد، له أخٌ يقال له: عُرقُوب، أتاه يسأله.

فقال له عُرقُوب: إذا طلعت هذه النخلة فلك طَلْعها (حَمْلها).

فلما أَطلعت جاءه أبو عُبيد.

فقال له عرقوب: حتى تصير بلحًا.

فلما أبلحت قال له: دعها تصير زَهْوًا.

فلما زهت قال له: دعها حتى تصير رُطَبًا.

فلما أرطبت قال له: دعها حتى تصير تمرًا.

فلما أثمرت عمَد إليها عُرقوبُ في الليل فجذَّها وقطعها ولم يعط أخاه شيئًا.

فصار يُضرب به المثل في خُلْفِ الوعد.

وفيه يقول الأشجعي:

وعُـدْتَّ وكـان الخُلـفُ منكَ سَجيةً   مواعيـدَ عُرقُـوبٍ أخـاهُ بِيَثْـرِبِ

وقال أيضًا كَعبُ بنُ زهير:

كانـت مواعيـدُ عُرقُـوبٍ لهـا مَثَلًا   ومـا مواعيـدُها إلا الأباطيـلُ

جزاء خلف الوعد

انكسرت ماكينة ماء أحد الفلاحين وأهمل إصلاحها حتى جاء أوان السقي، فذهب إلى جاره وقال له:

أعطني ماكينتك لأسقي بها يومًا ثم أردها إليك.

فقال له: كنت أود إجابة طلبك، ولكن ما حصل منك في السنة الماضية يمنعني من مساعدتك الآن، قد أقرضتها لك لمدة يوم، ولم تردها إلا بعد ثلاثة أيام، وكنت تعرف أني في حاجةٍ شديدة إليها.

وإني أعتقد أن من يخلف وعده مرة، يجوز أن يخلفه مرة أخرى، فاذهب وأصلح ماكينتك، أو تدبر في أمرك.

فذهب إلى بعض أصحابه، فوجدهم في حاجة إلى ماكيناتهم، ولم يجد وقتًا لإصلاح ماكينته، فتأخرت زراعته بسبب ذلك، وندم على خلف وعده السابق؛ لأنه كان سببًا في تأخير زراعته هذه السَّنة.

حكايات وأمثال في فضل الحلم

المثل الأعلى في الحلم

جاء يهوديٌّ إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دَيْنًا فجذب الرسولَ ﷺ من ثوبه، وأغلظ في القول معه حيث قال: يا بني عبد المطلب أنتم قوم مُطُل؛ فاغتاظ عمر ابن الخطاب ﷺ من هذا الفعل السيئ، وهمَّ بالانتقام من اليهودي، ومقابلة الغلظة بالغلظة، ولكن الرسول عليه السلام لم تَثُر نفسه، ولم يهج هائجه، ولم يُرَ للغضب أثرٌ في وجهه، بل كظم غيظه، وكبح جماح نفسه وقال لعمر وهو يبتسم في وداعة الحليم، وتؤدة الحكيم، ورزانة العاقل:

«**هناك ما هو خيرٌ من ذلك يا عمر. ادعني إلى حسن الأداء، وُمْرهُ بحسن المطالبة**»؛ فأطرق اليهودي، ثم رفع رأسه وقال لرسول الله ﷺ: لقد عرفتك نبيًّا بتطبيق البشائر عليك، ولكن لم أر تطبيق الحلم عمليًّا، وها أنا قد رأيته وأنا (أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله).

ثم قضى المصطفى ﷺ للدائن دينَه، وطيَّب خاطرَه على ما روَّعه عمر.

الحلم عند ثورة الغضب

أرسل والدٌ ابنه الصغير الوحيد إلى مكتب تحفيظ القرآن، فكان ولدًا مجتهدًا مواظبًا، وبقي كذلك إلى أن بلغ أشده؛ ثم انقلب على عقبيه وصار يتوانى وينصرف إلى اللهو، ولم يلبث حتى أغراه أصحاب السوء، فهرب من بيت أبيه إلى أماكن اللعب والفسق، وجعل ينفق في ذلك أموالًا اختلسها من أبيه وانقطع عن المكتب.

فلما اكتشف والده جريمته تكدر كل الكدر، وبحث عنه حتى أصابه، فإذا به يلهو ويلعب، وعندما رأى الولد أباه أخذته الرِّعدة واكفهر وجهه خجلًا وخوفا؛ غير أن أباه كظم غيظه وناداه برفق، وسأله عن سبب نفرته من المنزل، فلم يجد الولد جوابًا يعتذر به إلا قوله: بأنه فقد الدنانير التي عُهدت إليه، وأوقفه الخجل عن أن يشاهد أباه، فقال له والده: إنه ما كان ينبغي أن تخجل، بل كان الواجب أن تنبئني بما حدث فأصدقك، ثم صاحبه إلى البيت وجالسه وسامره كأنه لم يحدُث شيء، ورأى الوالد أن فيما جرى عِبرة لنفسه، فلم يتغافل عن ولده، وبقي يسامره، ويرِّوضه على الخير، ويسدد خطواته؛ فأفلح الولد.

فلو لم يكن هذا الوالد العاقل حازمًا، ثابتَ الجأش، لبادر ابنه حين رآه بالصفع، وجره مهانًا إلى المنزل، ولطال الجدال والعراك فيَزيد الولد نفورًا وتشردًا، مسترسلًا في الغواية إلى حد لا مآب له منه.

ولو لم يكن حليمًا حكيمًا لملأ الأسماع والأنحاء تشنيعًا في ذنب ابنه، وجعل يعيبه الآونةَ بعد الأخرى، ولوضعَ له أقبح الصفات والأسماء؛ ولكنه تجاوز عن هذا الذنب، وطرد عن نفسه الغضب؛ فحمد الولد ربه على هذا التجاوز، وخشي أن يرتكب من بعدُ وزرًا، واستكمل صفة الأمانة والوفاء.

حكمةٌ بالغة

روى أبو هريرة ﷺ أن رجلًا قال: يا رسول الله، مرني بعملٍ وأَقلِل.

قال: «**لا تغضب**» ، ثم أعاد عليه، **فقال:** «**لا تغضب**» .

حكايات وأمثال في الصبر والثبات

صبر النبي الكريم على الأذى

قد اتصف النبي الكريمﷺ بالصبر وشدة الاحتمال والعفو عند المقدرة. كان لا يَزيد مع كثرة الأذى إلا صبرًا، وعلى إسراف الجاهل إلا حِلمًا، لقي في سبيل الله تعالى الشدائد، وتعرض للمكاره وهو لا يزداد إلا ثباتًا ومَضاءً وإقدامًا ويقول:

«والله لو وضعوا (يريد قريشًا) الشمسَ في يميني، والقمرَ في يساري، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أَهْلِكَ دونه ما تركته».

ولما أصابه من قريش ما أصابه يوم أُحُد شق ذلك على أصحابه وقالوا: لو دعوت عليهم.

فقالﷺ: **«إني لم أُبعث لعَّانًا؛ ولكني بُعثتُ داعيًا ورحمة، اللهم اهْدِ قومي فإنهم لا يعلمون»** .

الصبر جُنَّةٌ واقية

حُكي أن امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة، فسرقها سارق.

فصبرت، وردّت أمرها إلى الله تعالى، ولم تدع عليه، فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه، فسعى في إزالته فلم يقدر على ذلك، إلى أن أتى حَبْرًا من أحبار بني إسرائيل فشكا إليه، فقال: لا أجد لك دواءً إلا أن تدعوَ عليك هذه المرأة؟ فأرسل إليها مَن قال لها: أين دجاجتك؟

فقالت: سرقت. فقال: لقد آذاك من سرقها. قالت: قد فعل، ولم تدع عليه، قال: وقد فجعكِ في بيضها؟ قالت: هو كذلك.

فما زال بها حتى أثار الغضب منها، فدعت عليه فتساقط الريش من وجهه، فقيل لذلك الحبر: من أين علمت ذلك؟

قال: لأنها لما صبرت ولم تدع عليه انتصر الله لها؛ فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه.

عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم

كان تاجرٌ قادمًا من الموسم راكبًا فرسًا، وخلفه هِميانُه (كِيسُه) مملوءًا دراهم كثيرة، فنزلت الأمطار سيولًا وابتل الرجل، وغمرت المياه ملابسه، فلم يستطع صبرًا على هذه الحال، وطفِق يتذمر، وأخذ يشكو إلى الله سوء حاله ويندب سوء حظه الذي دعاه للسفر في هذا الوقت المطر، وبعد برهة من الزمان مر بغابة كثيفة، فلمح لصًّا وراء شجرة يترصده، ويصوِّب مسدسه نحوه، ولكن لحسن حظه، لما أراد اللص أن يُطلق عليه النار لم تنطلق؛ لأن البارود ترطب من المطر، فهرب التاجر بفرسه ونجا بحياته بإذن الله.

فلما وصل إلى محلَّ الأمان والسلامة، قال في نفسه: تبًّا لي ما أشدَّ رُعونتي! وما أكثر ضجري! لأني لم أرض بجوٍّ ممطر، مع أنه كان سببًا في نجاتي، وهذا فضلٌ ورحمة من الله. فلو كان الجو صَحْوًا، وأدركني اللص بطلقةٍ من مسدسه؛ لفارقت الحياة في الحال، وأمست أسرتي المسكينة تنتظر

عبثًا عودتي إليها، وحلت بها مصيبة، وصارت في أسوإ حال.

فالمطر الذي تذمرت منه نجى الله به حياتي، وحفظ عليَّ به دراهمي، وأبعد عني به مماتي.

وحقًّا إن الذي نَخَالُهُ (نظنه) مصيبةً عظمى، كثيرًا ما يكون فيه فضلٌ وإحسان، من عناية الرحمن، وهذا تأييدٌ لقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].

حكايات وأمثال في فضل العدل

عدل عمر بن الخطاب ﷺ وشفقته برعيته

١ - قال عبد الله بن العباس عن أبيه ﷺ: خرجتُ ليلةً حالكة قاصدًا دار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ؛ فما وصلت إلى نصف الطريق إلا ورأيت شخصًا أعرابيًّا جذبني من ثوبي وقال: الْزَمِني يا عباس.

فتأملتُ الأعرابي، فإذا هو أمير المؤمنين عمر، وهو متنكر، فتقدمتُ إليه، وسلمت عليه، وقلت له: إلى أين يا أمير المؤمنين؟

قال: أريد جولةً بين أحياء العرب في هذا الليل الدامس، وكانت ليلة قَرٍّ (برد)، فتبعته فسار وأنا وراءه، وجعل يجول بين خيام الأعراب وبيوتهم ويتأملها إلى أن أتينا على جميعها، وأوشكنا أن نخرج منها، فنظرنا وإذا هناك خيمة فيها امرأة عجوز حولها صبية، وأمامها أثافي(حجارة) عليها قِدْر، وتحتها النار تشتعل، وهي تقول للصبية: رُويدًا رُويدًا يا بَنِيَّ عما قليلٍ ينضج الطعام فتأكلون.

فوقفنا بعيدًا من هناك، وجعل عمر يتأمل العجوز تارة، وينظر إلى الأولاد أخرى، فطال الوقوف، فقلت له:

يا أمير المؤمنين ما الذي يوقفك؟ سِرْ بنا.

فقال: والله لا أَبْرَح حتى أراها قد صبت للصبية فأكلوا واكتفَوْا.

فوقفنا وقد طال وقوفنا جدًّا ومللنا المكان والصبية لا يزالون يصرخون

ويبكون والعجوز تقول لهم مقالتها السابقة.

قال لي عمر: ادخل بنا عندها لنسأها فدخل ودخلتُ وراءه.

فقال لها عمر: السلا م عليكِ يا خالة.

فردَّت عليه السلام أحسن رد.

فقال لها: ما بال هؤلاء الصبية يتصارخون ويبكون؟

فقالت: لما هم فيه من الجوع.

فقال لها: ولِمَ لمْ تطعميهم مما في القِدر؟

فقالت له: وماذا في القدر لأ طعمهم؟! ليس هو إلا عُلالةٌ فقط وليس لي شيء لأطعمهم منه.

فتقدم عمر إلى القِدر ونظرها؛ فإذا فيه حَصباء وعليها الماء يغلي .

فتعجب من ذلك وقال لها: ما المراد بذلك؟!!

فقالت له: أُوْهِمُهُم أنَّ فيها شيئًا يطبخ فيؤكل فأعلِّلُهم به، حتى إذا ضجروا وغلب النوم عليهم ناموا .

فقال لها عمر: ولماذا أنت هكذا؟!

فقالت له: أنا مقطوعة؛ لا أخ لي ولا أب، ولا زوج ولا قرابة.

فقال لها: لم لا تَعرضين أمرَكِ على أمير المؤمنين عمرَ بنِ الخطاب فيجعلَ لك شيئًا من بيت المال؟

فقالت له: لا حيَّا الله عمر ونكَّس أعلامَه، واللهِ إنه ظلمني.

فلما سمع عمر مقالتها ارتاع من ذلك وقال لها: يا خالة: بماذا ظلمك عمر بن الخطاب؟

فقالت له: نعم والله ظلمنا؛ إن الراعي عليه أن يفتش على حال كلٍّ مِن رعيته؛ لعله يجد فيها مَن هو مثلي ضيق اليد كثير الصبية ولا معين ولا مساعد له، فيتولى لوازمه ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعياله أو صبيته.

فعند ذلك قال لها عمر: عللي الصبية والساعةَ آتيكِ.

قال عباس: ثم خرج وخرجتُ معه، وكان قد بقي من الليل ثلثه الأخير، فمشينا والكلاب تنبحنا وأنا أطردها إلى أن انتهينا إلى بيت المال ففتحه وحده ودخل وأمرني فدخلت معه.

فنظر يمينًا وشمالًا وعمَد إلى كيس من الدقيق يحتوي على مئة رطلٍ ونيِّف.

فقال لي: يا عباس، حوِّل على كتفي فحمَّلتُه إيّاه.

ثم قال لي: احمل أنت جرة السَّمن هذه، وأشار إلى جرةٍ هناك فحملتها وخرجنا، وأقفل الباب وسرنا، وقد انهار من الدقيق على لحيته وعينيه وجبينه، فمشينا وقد أتعبه الحمل؛ لأن المكان كان بعيد المسافة، فعرضت نفسي عليه وقلت له: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين حوِّل الكيس عنك ودعني أحمله.

فقال: لا والله أنت لا تتحمل عني جزائي وظلمي يوم الدين.

واعلم يا عباس أنَّ حَمل جبال الحديد وثقلها خيرٌ من حمل الظُّلامة كبرت أو صغرت، ولا سيما هذه العجوز تعلِّل أولادها بالحصى، يا له من ذنبٍ عظيم عند الله!! سِرْ بنا .

وأسرع يا عباس قبل أن تضْجُر الصبية من العويل فيناموا كما قالت، فسار وأسرع وأنا معه، وهو ينهج من التعب إلى أن وصلنا خيمة العجوز، فعند ذلك حول كيس الدقيق عن كتفه ووضعت جرة السمن أمامه، فتقدم هو بذاته، وأخذ القِدر وكَبَّ ما فيها، ووقع فيها السَّمن، وجعل بجانبه الدقيق، ثم نظر فإذا النار كادت تطفأ.

فقال للعجوز: أعندك حطب؟

فقالت: نعم يا بني، وأشارت إلى الحطب.

فقام وجاء بقليل منه، وكان الحطب أخضر، فوضع منه في النار، ووضع القدر على الأثافي، وجعل ينكّس رأسه إلى الأرض، وينفخ بفمه تحت القدر، فوالله إني رأيت دخان الحطب يخرج من خلال لحيته، وقد كنس بها الأرض إذا كان يُطأطِئ رأسَه ليتمكن من النفخ، ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار، وذاب السمن وابتدأ غليانه، فجعل يحرك السمن بعودٍ في إحدى يديه، ويخلط من الدقيق مع السمن بيده الأخرى، إلى أن نضج، والصبية حوله يتصارخون.

وهنا قال فيه الشاعر حافظ إبراهيم مثالًا من رحمته:

ومَــنْ رآهُ أمــامَ القِــدرِ مُنبَطِحًــا ... والنــارُ تأخــذُ منــهُ وهْــوَ يُــذْكِيها
وقــد تخلَّــلَ في أثنــاءِ لِحيتــهِ ... منهــا الــدُّخانُ وفُــوهُ غــابَ في فِيهــا
رأى هنــاكَ أمــيرُ المــؤمنين عــلى ... حــالٍ تَــرُوعُ لِعَمْــرِ الله راعِيهــا
يَــستقبلُ النــارَ خــوفَ النــارِ في غــدهِ ... والعَــينُ مِــن خــشيةٍ ســالتْ مآقِيهــا

فلما طاب الطعام طلب من العجوز إناءً، فأتته به، فجعل يصب الطبيخ في الإناء ويبرده، ويُلْقِمُ الصغار حتى شبعوا واكتفَوْا، وقاموا يلعبون ويضحكون مع بعضهم، إلى أن غلب عليهم النوم فناموا.

فالتفت عمر عند ذلك إلى العجوز وقال لها: يا خالة، أنا من قرابة أمير المؤمنين عمر، وسأذكر له حالك، فائتيني غدًا صباحًا في دار الإمارة فتجديني هناك لعلك تجدين خيرًا.

ثم ودعها عمر وخرج، وخرجتُ معه، فقال لي: يا عباس إني حين رأيت العجوز تُعلِّل صبيتها بحصًى أحسستُ أن الجبال قد زلزلت واستقرت على ظهري، حتى إذا جئتُ بها جئتُ وأطعمتهم ما طبخته لهم واكتفَوْا وجلسوا يلعبون ويضحكون؛ فحينئذ شعرت أن تلك الجبال قد سقطت عن ظهري، ثم أتى عمر داره وأمرني فدخلت معه وبتنا ليلتَنا.

ولما كان الصباح أتت العجوز فاستغفرها، وجعل لها ولصبيتها راتبًا من بيت المال تستوفيه شهرًا فشهرًا. وهكذا كان سيدنا عمر ﷺ دومًا.

٢- لما رجع عمر من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبار رعيته، فمر بعجوز في خِباء لها، فقال: ما فعل عمر؟ قالت: قد أقبل من الشام سالمًا.

فقال: ما تقولين فيه؟ فقالت: يا هذا، لا جزاه الله عني خيرًا.

قال: ولِمَ؟

قالت: لأنه ما أنالني من عطائه منذ وَلِيَ أمر المسلمين دينارًا ولا درهمًا.

فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟

فقالت: سبحان الله! والله ما ظننت أحدًا يُوَلَّى على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها.

فبكى عمر وقال: واعُمَراه! كُلُّ أحدٍ أفقهُ منك حتى العجائز يا عمر، ثم قال لها: يا أمة الله بكم تبيعين ظُلامتك من عمر؟ فإني أرحمه من النار.

فقالت: لا تهزأ بنا، يرحمك الله.

فقال عمر: لست أهزأ بك، ولم يزل بها حتى اشترى ظُلامَتَها بخمسةٍ وعشرين دينارًا.

فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوءتاه شتمتُ أمير المؤمنين في وجهه!

فقال لها عمر: لا بأس عليك، يرحمكِ الله.

ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مِرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظُلامتَها منذ ولي الخلافة إلى يوم كذا بخمسة وعشرين دينارًا، فما تدَّعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريءٌ منه.

شهد على ذلك عليٌّ وابن مسعود.

ثم دفعها إلى ولده وقال له: إذا أنا مِت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي.

٣- روى أنس قال: بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قاعدًا إذ جاء مِصري، فقال: يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك.

فقال عمر: لقد عُذت بمُجير، فما شأنُك؟

فقال: سابقت بفرسي ابنًا لعمرو بن العاص (وهو يومئذ على مصر) فجعل يقمعني بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين، فبلغ ذلك أباه فخشي أن آتيك، فانفلت منه، فهذا الحين أتيتك.

فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص:

إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلان.

فأقام حتى قدم عمرو، وشهد موسم الحج، فلما قضى عمر الحج، وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنه إلى جانبه.

قام المصري فرمى عمر إليه بالدِّرَّة.

قال أنس: فلقد ضربه، ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينْزع، حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول: اضرب ابن الأكرمين.

قال: يا أمير المؤمنين، قد استوفيت.

قال: ضعها على صَلْعَةِ عمرو.

فقال: يا أمير المؤمنين، لقد ضربت الذي ضربني.

قال: أما والله لو فعلت ما منعك أحد حتى تكون أنت تنزع.

ثم أقبل على عمرو بن العاص وقال: (يا عمرو، متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!) فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول: إني لم أشعر بهذا.

حكايات وأمثال في العفو

عفو النبي ﷺ

١- قد أراد بعض أعداء النبي عليه الصلاة والسلام أن يفتك به، فتصدى له وهو قائل وحده في ظل شجرة، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا والرجل قائمٌ والسيف مُصْلَتٌ في يده، فقال: ما يمنعك مني؟ قال ﷺ: «الله»، فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ وقال: «**مَنْ يمنعُكَ مني؟**»، قال: كن خير آخذ. فتركه وعفا عنه. فرجع الرجل إلى قومه فقال لهم: جئتكم من عند خير الناس.

٢- وأيُّ عفو أكبر من عفوه ﷺ عن قريش، وقد أظهره الله عليهم، وحكمه فيهم يوم الفتح -فتح مكة- بعد أن قاسى منهم ما قاسى من الشدائد وهم لا يشكّون في أنه يبيدهم ويستأصل شأفتهم (أصلهم) فما زاد على أن قال لهم ﷺ: ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟

قالوا: خيرًا، أخٌ كريم، وابنُ أخٍ كريم.

قال ﷺ: «**اذهبوا فأنتمُ الطُّلَقاء**» .

عفو القادر

وقف غلامٌ يصب الماء على يدي جعفر الصادق رضي الله عنه، فوقع الإبريق من الغلام في الطِّسْت، فطار الرَّشَاشُ في وجهه، فنظر إليه جعفر نظرَ مغضَب.

فقال الغلام: يا مولاي، إن الله يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ .

قال: كظمتُ غيظي.

قال: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ .

قال: عفوت عنك.

قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال: اذهب فأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى.

حكايات وأمثال في الأمانة

التشجيع على الأمانة

مر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما براعٍ مملوك ومعه غنم سيده، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له: هل من جَزِرَة (شاة تصلح لأن تُجْزَر)؟

قال الراعي: ليس هاهنا ربُّها، قال ابن عمر: تقول له: إن الذئب أكلها.

فقال له الراعي: اتقِ الله.

فسُرَّ ابن عمر من هذه الأخلاق الفاضلة، وشعر في نفسه بضرورة تشجيع صاحبها عليها، فاشترى الراعي من سيده وعتقه، واشترى الغنم أيضًا ووهبها له.

الأمانة كَنز

تقدم غلامٌ صغير في الطريق إلى رجل غني مارٍّ به واستجداه شيئًا من العطاء يسد به حاجته، فأعطاه جنيهًا، فأخذه الولد شاكرًا ودعا له بالخير على ما جاد به عليه من المعروف.

ولما ابتعد الغني من الصبي خطوات سقط كيس نقوده ورآه الغلام وهو يسقط، فمشى والتقطه، وجرى نحو الغني مسرعًا وتقدم إليه قائلًا: هذا كيس نقودك يا سيدي سقط منك، فالتقطتُه وجئت به إليك، فأخذ الغني منه الكِيس مُعجبًا بأمانة غلام فقير، وقال: أتحب يا بني أن تكون مكافأتك مني على أمانتك أن أعطيك نقودًا أو أجد لك عملًا ترتزق منه؟ فقال

الصبي: العمل يا سيدي خيرٌ من نقود آخذها فتُفقد سريعًا وتبقى حاجتي.

فسُرَّ الغني بإجابته، كما سرته أمانته، وأخذه تلميذًا بالكَرَاء(بالأجرة) يتعلم الحياكة في مَحاكةٍ له.

وبعد سنتين قلائل كان الصبي من أمهر العمال في المصنع، وأكثرهم راتبًا. وأخيرًا تولى رياسة العمل كلَّه بسبب مهارته وإخلاصه وأمانته، وعاش في خَفَضٍ من العيش ورَغَدٍ.

عاقبة الأمانة

هاجر أحد المصريين إلى أمريكا لخلافٍ بينه وبين أهله يطلب فيها رزقًا فتقلبت به الأحوال هناك زمنًا طويلًا، حتى أتقن لغة البلاد، ووصل إلى وظيفة نسَّاخ -لحسن خطه- في أحد البيوت المالية.

وبينما هو في عمله ذات يوم، إذ بصر بحقيبةٍ متروكة على إحدى الطاولات بالقرب منه، فدنا منها وتناولها وفتحها، فوجد فيها أوراق نقود بمبلغ يقدر بـ ٩٠٠٠٠ تسعين ألف جنيه، فلم تدفعه الحاجة، ولم يستهوه شيطان الطمع إلى إخفائها، حيث لا يبصره أحد، بل توجه بها إلى رئيس البيت وسلمها له وأخبره خبرها.

فحفظها الرئيس عنده حتى وصل البحث بصاحبها عنها في مظانها، أن حضر إلى ذلك البيت المالي، فعلم بوجودها عند الرئيس، فسلمها إليه وقص عليه: أن الذي لقيها شاب مصري حديث الخدمة في وظيفة صغيرة في البيت.

فذهب الرجل بها إلى المصري وأعطاه ألف دولار أمريكي مكافأة له فلم يقبلها منه، فتوجه الرجل إلى الرئيس وأخبره بإباء المصري، فقال له: اترك المكافأة عندي، فتركها عنده، ومضى لسبيله، ثم استدعى الرئيس بعد ذلك المصري وسأله عن سبب رفضه المكافأة، فقال له:

إني لم أعمل إلا الواجب عليَّ للبيت؛ ولست أرى حقًّا في هذا إلا بإذن منك. فقال: قد أذنتك، فأخذها ومضى.

وفي اليوم التالي، جمع الرئيس المستخدمين الذين يَعْلُون ذلك المصري درجة في الوظيفة بحضوره، وحكى لهم حكايته، وقال لهم: إن هذا الشاب ليس له الحق في الترقي قبلكم، ولكن العمل الذي عمله مما يعود على البيت بحسن الصِّيت، وتلك خدمة عامة لمصلحتنا جميعًا.

فلذلك أستسمحكم في ترقيته عليكم درجة على خلاف النظام، فأجابوه على ذلك بحسن الرضا، فعيَّنه في وظيفة بخمسة مئة دولار في الشهر، وعند انصراف الرئيس إلى بيته أركب المصري معه في مَركبته، وتوجه به إلى منزله، فقدمه إلى زوجته وأولاده وقص عليهم قصته، فبهرهم بهذه الفضيلة التي كأنها عندهم أُعجوبة من أعاجيب الشرق.

فللمصريين أن يفخروا بهذا الشاب الذي خلّد لهم في البلاد القَصِيَّة ذكرًا بفضيلة الأمانة، وحسن القيام بالواجب.

مثال الأمانة

حُكي: أنه لما كانت الجنود الفرنسية تحارب (ألمانيا) أمر قائد أحد ضباطه أن يتوجه إلى إحدى القرى المجاورة ويأتي بعلف للخيل، فخرج

الضابط بفرقته، وواصل مسيره حتى لاح له كُوخٌ صغير فقصده، وقرع بابه، فخرج له شيخٌ جليل قد ابيضت لحيته الطويلة كاللبن تلوح على وجهه سمة الاحترام، والتقوى تتدفق من عينيه، والصلاح يتلألأ في جبينه، فتقدم إليه الضابط وحيّاه باحترامٍ وقال له:

دُلَّنا يا والدي على حقلٍ قريب نأخذ للخيل منه مرعاها.

فأشار الشيخ إشارة الطاعة، وتقدم أمامهم يهروِّل، والضابط يتبعه بفرقته حتى وصلوا إلى حقلٍ قد طاب شعيره، فأراد الضابط أن يترجل، فأشار له الشيخ أن يسيروا إلى أحسن منه، فجدّوا السير وهم كلما يمرون على حقل ويقصد الضابط أن يترجل يشير له الشيخ أن يتقدم ويقول له: هلمّوا بنا يا سادتي نسير قليلًا لنصل إلى حقلٍ أحسن من كل ما ترون، فلم يزل بهم، وهو يتقدمهم، حتى وصلوا إلى حقلٍ بعيد وقال الشيخ: هاهنا يا سيدي يكون المرعى.

فترجل الجُند عن خيولهم، وأخذ كلٌّ يحصد ويحمل على جواده قدر استطاعته ثم انثَنَوْا راجعين.

وفي أثناء الطريق قال الضابط للشيخ: لقد حمَّلتنا يا والدي مشقة السير طويلًا بدون فائدة تذكر، فقد كان في طريقنا حقولٌ أطيب من الذي دللتنا عليه.

فقال الشيخ: نعم صدقت يا عزيزي إلا أني لا أمتلكها.

وليس من الأمانة أن أشير بأخذ مال الغير، ولا يجوز للإنسان أن

يتصرف في مال غيره بغير إذنه، بل يضحي بماله في سبيل حفظ مال غيره. فشكره الضابط على أمانته وانصرف. وأخذ يُضرَب به المثلُ في الأمانة.

التاجر الأمين

قال ابن الخُريف: حدثني والدي قال: أعطيت أحمد بن حسب الدلال ثوبًا وقلت: بعه لي وبيّن هذا العيب الذي فيه، وأريته خرقًا في الثوب، فمضى وجاء في آخر النهار فدفع إلى ثمنه وقال: بعته إليَّ رجل أعجمي غريب بهذه الدنانير.

قلت له: وأريتَه العيب وأعلمته به؟ فقال: لا، وإنني نسيت ذلك، فقلت: لا جزاك الله خيرًا، امض معي إليه، وذهبت معه، وقصدنا مكانه، فلم نجده، فسألنا عنه، فقيل لنا: إنه رحل إلى مكة مع قافلة الحجاج. فأخذت صفة الرجل من الدلال، واكتريتُ دابة ولحقت القافلة؛ وسألت عن الرجل فدُلِلْتُ عليه، فقلت له: الثوب الفلاني الذي اشتريته أمس من الدلال فلان بكذا وكذا فيه عيب فهاته وخذ ذهبك، فقام وأخرج الثوب وطاف على العيب حتى وجده.

فلما وجده قال: يا شيخ أخرج ذهبي حتى أراه، وكنت لما قبضتُه لم أُميِّزه ولم أَنقُدْه، فأخرجته. فلما رآه قال: هذا ذهبي انقده يا شيخ، فنظرت إليه فإذا هو مغشوش (مزيف) لا يساوي شيئًا. فأخذه ورمى به وقال لي: قد اشتريت منك هذا الثوب على عيبه بهذا الذهب، ودفع إليَّ بمقدار ذلك الذهب المغشوش ذهبًا خالصًا جيدًا وعُدتُ به.

أمانة صبي

إن فضيلة الصدق والأمانة لا تكون فقط في نفوس الكبار؛ بل قد تكون في نفوس الصغار، كما سيتضح لك من قراءة الحكاية الآتية:

صبي (مكوجي) يشتغل بثلاثة جنيهات، وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه كان يعرف المجموع في كل (فاتورة) يتسلمها من معلمه ليحصِّل النقود من الزبائن بموجَبها.

وكان عمره لا يَزيد على العاشرة؛ ولكنه نشيطٌ في عمله، ماهرٌ فيما يُعهد به إليه، حاضر الخاطر، سريع الجواب، ذو ذكاء متوقد، قد جاء إلى سيدةٍ يحمل الأثواب من عند معلِّمه، ومعه قائمة النقود المطلوبة عليها، فأنقدته المبلغ، وأقفلت وراءه الباب، ولم تمر لحظة حتى سمعت نقرة خفيفة تلتها نقرات، ففتحت السيدة الباب؛ فإذا بالصبي ويده تمتد إليها بـ (الفاتورة).

فقالت له: ماذا جرى؟ قال: تفضلي (الفلوس) يا سيدتي.

فقالت له: هل أعطيتك أقل من المطلوب؟

قال لها: تفضلي انظري (الفاتورة) ثم عُدِّي الفلوس.

فلما أعادت النظر في القائمة وجدت أن المطلوب ستون جنيهًا، ثم عدت الفلوس فوجدتها ثمانين جنيهًا، والصبي يضحك، والسيدة تنظر إليه نظرة اعتبار واحترام، لملَكة الصدق والاستقامة والأمانة التي وجدتها في نفس هذا الصغير؛ ثم أخذت منه المبلغ وشكرته على أمانته وقالت له: لقد أحسنتَ إليَّ يا صبي أحسنَ اللهُ إليك.

حكايات وأمثال في فضل الكرم والسخاء

كرم النبي ﷺ

كان عليه الصلاة والسلام أكرم الناس خُلُقًا ومالًا، لا يباري جودًا وسخاء وسماحة نفس، وصفه بذلك كل من عرفه، وكانت حاله في ذلك قبل النبوة كما كانت بعدها.

فقد قالت له خديجة ﵂، حين رجع إليها يرجف فؤاده بعد نزول الوحي عليه أول مرة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ (تقوم بالأمر العظيم)، وتَكسب المعدوم (تعطي المحتاج ما يعز فلا يوجد)، وتَقْرِي الضيف، وتُعين على نوائب الحق.

وكان جابر بن عبد الله يقول: ما سُئل رسول الله ﷺ شيئًا فقال: لا.

وقال ابن عباس ﵄: كان النبي ﷺ أجودَ الناس بالخير، وأجود ما كان في شهر رمضان.

ورُوي أنه حُمل إليه تسعون ألف درهم فقام إليها يقسِّمها، فما رد سائلًا حتى فرَغ منها.

سخاء عثمان بن عفان ﵁

وقع قَحْطٌ بالمدينة في خلافة سيدنا أبي بكر الصديق ﵁، فتوقع الناس الهلاك، فوردت لسيدنا عثمان ﵁ إبلٌ من الشام عليها القمح والزيت

والزبيب وكانت ألف بعير، فأدخل أحمالَها إلى داره، وجاءه التجار وسألوه أن يبيعها إليهم، فقال لهم: كم تعطونني ربحًا؟

قالوا: نعطيك عن كل درهم خمسةَ دراهم.

فقال: أريد عن كل درهم أَزْيدَ من عشرة.

فقالوا: هذا غَبْنٌ فاحش.

قال: إن الله وعدني بأن يعطيَني عن كل درهم عشرةً بقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] فهل عندكم زيادة.

قالوا: لا.

قال: اشهدوا أنها صدقة، ثم فرّقها على فقراء أهل المدينة.

جود حاتم الطائي

من أعجب ما يحكى أن أحد قياصرة الروم أراد اختبار (حاتم الطائي) في جوده وكرمه، وكان قد بلغه أن له فرسًا من جياد الخيل عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حُجَّابه يطلب منه الفرس هدية، فلما جاء الحاجب ديار طَيْء سأل عن بيت حاتم حتى دخل عليه، فاستقبله ورحَّب به وهو لا يعلم أنه حاجب الملك، وكانت المواشي حينئذٍ في المرعى، فلم يجد إليها سبيلًا لإكرام ضيفه، فنحر الفرس، وأَضْرَمَ النار، ثم دخل إلى ضيفه يحادثه، فأعلمه أنه رسول قيصر، وأنه يستميحُه الفرس، فساء ذلك حاتمًا وقال: هلَّا أعلمتني قبل الآن؟ فإني نحرتها لك إذا لم أجد جَزورًا غيرها بين يدي، فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا أكثر مما سمعنا.

أراد أن يكون أكرمَ العرب

أراد رجلٌ أن يتأسى بحاتم الطائي في الكرم، فصار يبذُل ما في وُسْعِه ليصل في الناس درجةَ حاتم، فلم يفلح، فرأى في ذلك أنه ما دام حاتم موجودًا فلا يمكنه أن يصل إلى غرضه، فسوّلت له نفسه أن يبعث إلى حاتم من يقتله، فأوفد من أشرار العرب لقتل حاتم، ثم جعل له جُعْلًا في نظير ذلك.

فلما وصل الرجل حيَّ طَيْء قابل حاتمًا ولم يعرفه، فسأله عن حاتم الطائي وأراد أن يستعين بهذا الرجل على قضاء وَطَرِه، فأَسَرَّ إليه أمرَه، وما هو آتٍ إليه، فدله حاتم على منزله بدون أن يُرِيَه نفسه، فلما دخل أمر حاتم خدامه أن يُوسِعوا قِراه ويَزيدوا في إكرامه.

فلما مضى أكثر من يوم ولم ير حاتمًا، سأل عنه فأخبروه أنه على سفر وسيحضر قريبًا، فانتظرَه ثلاثة أيام.

فبينما هو على هذه الحال إذ أقبل عليه حاتم وبيده سيف مَسْلُول، ففزع الرجل منه حينما تعرفه أنه ذلك الرجل الذي قابله، وأراد أن يعينه على غرضه.

فقال له حاتم: لا تخف، وخذ هذا السيف واضرب عنقي، واذهب إلى سيدك وخذ منه ما وعدك به، ولولا ضيق ذات يدي الآن لدفعتُ لك أضعاف ما أنت مؤجر عليه.

فبُهت الرجل، وخر مغشيًّا عليه، فلما أفاق استسمحه قائلًا: شُلَّت يدٌ

تريدك بالسوء!

فزوده حاتم بما في وُسْعِهِ وذهب إلى حال سبيلِه.

فلما وصل حيَّةُ أخبر صاحبه أنه لا يوجد أكرم من رجلٍ جاد برُوحِه.

يَجُودُ بالنفسِ إنْ ضَنَّ الجَوَادُ بِها والجُودُ بالنفسِ أَقصَى غايةَ الجُودِ

أخت حاتم الطائي

قيل: إن أخت (حاتم الطائي) السخي المشهور كانت سخية لا تبقي شيئًا، فحظر عليها إخوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر، فظنوا أنها تمسك بعد ذلك لما أصابها، فأطلقوها ودفعوا إليها مالًا، فأتتها سائلة، فأعطتها المال وقالت: لقد قاسيتُ من الجوع مالًا أمنع بعده سائلًا، وأنشدت:

لعَمْرُ ربي قَدْ عَضَّنِي الجُوعُ عَضَّةً فآلَيْتُ ألا أمنعَ الدَّهْرَ جائعًا

كرم وإحسان امرأة

قال أحد الأفاضل: كنا في البادية في طريق مكة، فاشتاقت نفوسنا إلى اللحم، فرأينا أعرابية معها شاة، فقلنا: بكم هذه الشاة؟ فقالت: بخمسين درهمًا.

فقلنا لها: أحسني. فقالت: بخمسة دراهم.

فقلنا لها: أتهزئين؟

فقالت: لا والله، سألتموني الإحسان، ولولا الحاجة ما أخذت شيئًا.

فهزَّتنا أريحيةُ العطاء، فأعطيناها ستمائة درهم، وتركنا لها الشاة.

سخاء محمد بن المعمر

كان (محمد بن المعمر) جَوَادًا سَخِيًّا، فمرَّ به أ عرابي ورأى في أصبعه خاتمًا، فسأله إياه، فأعطاه له وقال: احتفظ بفَصِّه يا أعرابي فإن ثمنه عليَّ مائة دينار، فمضغ الأعرابي الخاتم، وقلع الفص ورده إليه وقال: دُونك الفص؛ فإن الفضة تكفيني، فقال له: أنت والله أجودُ مني.

كرم القائد العربي

يحكى أن صلاح الدين أرسل طبيبًا ومعه بعض الأدوية لمعالجة الملك (رِتشارد قلب الأسد) من مرض الحمّى الشديد الذي أصابه، فلما وصل الطبيب طلب من الحاجب الإذن لمقابلة الملك، فقال له: إنه نائم، ولا يمكنني إيقاظه، ثم سأله عن سبب مجيئه.

فأجابه: إن السلطان صلاح الدين أرسلني لمعالجته. فقال: أطبيبُ العدو يَشفي الملك من السِّقام؟! ارجع أيها الطبيب بسلام. ولو جاء صلاح الدين نفسه ما أيقظت الملك، فكيف أوقظه لأجل رسوله؟!

فأجابه الطبيب: أيها الحاجب، اعلم بأن القوم لم يعجزوا عن قتالكم ولكنهم كرامُ أخلاق، يريدون نفعكم، وشفاء مليكِكم، فادخُل على مولاك واستأذن لي بالدخول؛ عسى أن يكون شفاؤه على يديّ، ونجاحي على يديه، عجبًا إني أرشد شفاء ملككم وأنتم لا تريدون!

إن ذلك لعارٌ عظيم عليكم، ولا شك أنكم تخافون، فأنتم إذن لا تستحقون النعمة؛ وقد أخطأ مولاي صلاح الدين في أنه أرسلني إليكم.

فقال له الحاجب: نحن لا نخاف على نفوسنا، ولكننا نخاف على ملوكنا أكثر مما نخاف على رءوسنا.

فسمع الملك هذا الحديث وقال: من الذي يتكلم؟ أنت تريد أيها الحاجب أن توقظني لأتعذب وأتألم؟

قال له: لا يا مولاي؛ بل هذا طبيب أرسله السلطان إليك، وقد أمضى مدة يريد أن يراك وأنا أمنعه من الدخول عليك.

قال الملك: أيرسل إليَّ صلاح الدين ثم تمنعه من الدخول؟

ادخل أيها الطبيب إلى هنا، تعالَ أيها الرسول، قد بلغني عن سلطانكم كل مروءة وشهامة، فهو يستحق كل إكرام، ويستحق رسوله كل كرامة، أنت تشفيني من دائي، وأنت طبيب عدوي الألد، هل فعل هذا الفعل سلطان من قبل؟!

وهل بلغت المروءة هذا الحد؟!

ولكن من يضمن لي أنك صادق في دعواك؟

قال الطبيب: يضمن لك ذلك قدومي إليك، وأنا عدوك تخشاني وأخشاك، وأنت تعلم أن مولاي صلاح الدين صادق لا يكذب، وأنه لا يخشى من قتالك، ولا يحتاج أن يسقيَك السم في الشراب، ولكنه يريد أن تُشفى؛ لتكون خَصمه في النِّزال؛ لأنه يأسف عليك أن تموت على فراشك،

ولا تموت في النزال موت الرجال الأبطال.

قال الملك: صدقت أيها الطبيب، ذلك ما قاله السلطان لديك.

تقدم وافعل ما تريد أيها الطبيب، ليس ذلك حال مَن يَسُّم الأمراء.

ثم قال لحاجبه: إذا شُفيت كافأت هذا الرجل، وإن مت فلا يطالبه أحدٌ بدمي.

الطبيب: بعد أن هيأ الدواء قدمه للملك، وقال له: اشرب يا مولاي هذه الكأس من الدواء، والله الشافي من كل داء.

فانظر إلى كرم القُوَّاد العرب حتى مع عدوهم، وهذا إنْ دلَّ فإنما يدل على مرءوة العرب وشجاعتهم وشهامتهم ونُبل أخلاقهم؛ ولذلك استحقوا بجدارة أن يكونوا حملةً للإسلام ورايات الجهاد في سبيل الله.

حكايات وأمثال في فضل الشجاعة

شجاعة علي بن أبي طالب ﷺ في غزوة خَيْبَر

لما كانت (غزوة خيبر) نزل رسول الله ﷺ بالمسلمين على حصنٍ من حصونها وصار يبعث كل يوم رجلًا يقاتل، فلم يُفتح عليه.

فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «**لأُعطينَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحبُّ اللهَ ورسولَه، يَفتحُ اللهُ على يديه**»، فدعا عليًّا ﷺ وهو أرمد، فتفل في عينيه، ثم قال: «**خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتحَ اللهُ عليك**»، ودعا له ومن معه بالنصر.

فخرج علي ﷺ يهروِّل، حتى رَكَزَها تحت الحصن، ثم خرج إليه أهل الحصن، فبرَز له فارس فقتله، وانهزمت اليهود إلى الحصن، ثم خرج إليه أخو المقتول لابسًا لَأْمَتَه، ثم حمل على علي ﷺ وضربه فطَرح تُرسه من يده.

فتناول علي ﷺ بابًا كان عند الحصن فتَتَرَّسَ به عن نفسه، وقتل خَصمه، ولم يزل يقاتل والباب في يده حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده وراء ظهره.

وكان طول الباب ثمانين شبرًا، ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلًا إلا بعد جَهْدٍ، ففيه دلالة على فَرْط قوة علي، وكمال شجاعته ﷺ.

شجاعة فتاة ومساعدتُها للضعفاء

كانت فتاة ماتت أمها، وتركتها في حضانة أبيها، وهو عامل في سكة حديد، يُشرف عليها بيتُه، فوقفت يومًا على الباب بعد الغروب تنتظر عودة أبيها، وتتسلى برؤية القطار، وهي آتيةٌ ذاهبة، فرأت ضوء قطارٍ بضاعة آتيًا بسرعة، ثم اختفى ولم تدْرِ لذلك سببًا، لعلمها أن الطريق مستقيمة، وليس هنالك ما يحجب الضوء عن الأبصار.

فذهبت إلى مكانه لتنظر ما قد جرى، فوجدته قد هوت به القنطرة فوقع في النهر، وكانت الصبية تعلم أن قطار الركاب يأتي بعده بساعة، وليس لأحدٍ علم بسقوط القنطرة حتى يوقفَه، فدفعتها المروءة إلى الذهاب إلى المحطة، وإعلان الخبر، رغم ما يصادفها من الأخطار، فجرَت الفتاة في الظلام، حتى أدركت قنطرة أخرى ليس لها تفاريج على جانبيها، وكانت الريح عاصفةً شديدة، فمشت مُكبة على يديها ورجليها، خوف أن تقذفها الريح إلى النهر، ثم اعتدلت عندما عبرتها وأسرعت الجري إلى أن بلغت المحطة، وقد نهكها الكَد، وأضناها التعب.

فصرخت قائلة: أوقفوا القطار؛ ثم سقطت مغشيًّا عليها، فأكبر الناس عملَها، وحملها بعضهم إلى بيتها، وأوقف القطارَ قبل أن يبلغ مكان القنطرة، فنجا الركاب بهمة هذه الفتاة الصغيرة، واكتتبوا بمبلغ من المال وأهدَوْهُ لها، مكافأةً على مروءتها وشجاعتها.

حكايات وأمثال في الاقتصاد وسوء عاقبة المبذرين

بالاقتصاد ينال المرء غاية الإسعاد

حُكي أن شابًّا ورث عن أبيه خمسين فدانًا في أرض مخصبة؛ ولكن لم يرض لنفسه أن يقف موقف الفلاح المجد لمباشرة عمله بنفسه، وتدبير شؤونه بقصدِه؛ بل نزح عن قريته الصغيرة واندمج في حياة المدن المملوءة شرورًا ومفاسد وتكلفًا وإسرافًا وتبذيرًا، وكان قد وكّل بأرضه رجلًا من الفلاحين المجتهدين المقتصدين، فلم تمض عشرُ سنين حتى باع الشاب نصف الأرض للوكيل؛ لأن حياة المدن، وما فيها من أنواع الترف، وما تستدعيه من كثرة النفقات، قد اضطَرت هذا الشاب لكثرة المصاريف، حتى استدان من كثيرٍ من الناس، فلما ازداد الدين، ونقصت ثمرة الأرض، وعجز عن الوفاء، ولم يجد بُدًّا من بيع نصف أرضه لوكيله، الذي بحسن تدبيره واقتصاده استطاع شراء الأرض، وأصبح هو المالك لها، وصار سيدًا محترمًا في بلده. فانظروا كيف أن الشاب المسرف فقدَ ثروته، وساءت حالته، وأضاع في سنَة ما ادخره أبوه في سنوات، وهدم ما بناه!

أما وكيله الفلاح فقد نال بالاقتصاد غاية الإسعاد.

سوء عاقبة الإسراف

قال (عبد الرحمن) لشريف: إن والدك قد تُوفي، وخلّف لك أموالًا كثيرة، فأتم دراستك الثانوية والعالية، ثم زوِّد نفسك بالعلم الصحيح،

واحرص على مالك، واعلم أنه وسيلة للرغبة فيك، وطريقٌ إلى علو شأنك، ونفوذ كلمتك، وعونٌ لك على أعدائك، ولا تكن كبعض أولاد الأغنياء، الذين خانوا آباءهم في أموالهم التي كدوا وجدوا وسهروا الليالي الطوال في الحصول عليها وتنميتها، ثم سلموهم إياها، فبددوها في طرق غير شريفة كالمَيْسِر، والملاذ، والشهوات حتى أصبحوا صِفْرَ الأيدي، لا يمتلكون شَرْوَيْ نَقِير.

فقال له (شريف): دعني يا عبد الرحمن من العلم وأهله، والفضل وذَوِيه؛ لأنه يأكل الجسد، ويميت القلب، ولا حياة أهنأ من حياة تسوق إلى النفس ما تبتغيه من اللذات والشهوات، فيكون المرء ذا صحة جيدة، ناعم البال مسرورًا، وإني كنت في حياة أبي كسجين وسأمتع نفسي بكل ما تشتهيه؛ لأن ما تركه لي لا تفنيه الأيام، ولا مَرُّ الدهورِ والأعوام، فتركه عبد الرحمن وانصرف، معتقدًا أن من استهوته الشياطين، وغلب عليه هوى النفس، لا تفلح فيه النصيحة، وإنما تفلح النصيحة في المرء إذا صادفت هوًى في الفؤاد، وطفق شريف يبدد ماله يَمنةً ويَسْرة، طَوْرًا في الحانات، وأخرى في الشهوات والملذات، وقد التفت حوله بطانة مدة من الزمن.

وفي ذات يوم اعترض عبد الرحمن في طريقه رجلٌ رثُّ الثياب مغبر الوجه، مادًّا يده، يطلب صدقة، فأمعن النظر فيه؛ فإذا هو (شريف) صديقه القديم الذي لم ينتصح بنصيحته، فقال له: ما أسرعَ زوالَ الأموال، بالسَّرف والإهمال وصدق الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

حكايات وأمثال في حب الوالدين

المحبة البِنَوِية وإكرام الوالدين

كان لشابٍّ يدعى سليمان، أب شيخ كبير مُقعد، وكان هذا الشاب يسعى في خدمة أبيه بالإخلاص والمحبة الزائدة، ويعتني به اعتناءً تامًّا، وكان يأتي إليه كل صباح، ويجلسه قبل أن يذهب إلى محل شغله بحيث يراه وهو سائر إلى عمله، وفي سيره يلتفت إلى جهة أبيه ليلقيَ إليه بالسلام؛ ولذلك كان كل من يعرف هذا الشاب يحترمه ويوقره؛ لأن الولد الصالح البار بأبويه محترمٌ عند الجميع.

فاتفق ذات يوم، أن هذا الشاب عند رجوعه من عمله وقت المساء واقترابه من المنزل، رأى الجيران في ضجة وصياح شديد، يقولون: النار! النار! فلم ينصرف فِكرُ سليمان لشيءٍ سوى أبيه المقعد، الذي تركه جالسًا في مُخْدَعِهِ، لا يستطيع النهوض والفرار من النار، فثارت في نفس سليمان المحبة البِنوية، واشتعل قلبه شفقةً على أبيه، ووثب إلى المنزل الملتهب نارًا، فحمل الشيخ على عاتقه، وحاول الهرب والفرار بوالده من النار، فأظلم الدخان عينيه، وأعياه حمله، ولكنه تجشم مشاق الحمل، وآلام النار، ووثب خارج المنزل، فوضع والده في محلٍّ آمنٍ من الأخطار.

ولما رآه الناس يكابد هذه المشاق العظيمة، أقبلوا عليهما، فوجدوا سليمان المذكور في حالةٍ يرثى لها، قد أحرقت النار شعر رأسه، وأهداب

عينيه، والدم يسيل من ذراعيه، وأثَّر اللهبُ في إحدى عينيه تأثيرًا أضر بها، حتى لقد كاد يذهب ببصرها.

ومع هذا كله، لم يتأثر هذا الشاب الهُمام من تلك الآلام التي قاساها؛ بل كانت عليه بردًا وسلامًا، وكان يقول لأبيه: يا أبت لا يضرني ما لاقيته، فلا تحزن، ولا تتكدر مما ألم بي؛ فإننا والحمد لله قد سلمنا من النار، وإني وإن كنت فقدت عينًا، فبالعين الأخرى أشتغل، وأتمتع بأن أراك على الدوام، منشرح الصدر، مستريح الخاطر، راضيًا عني.

فدعا له والده دعوات صالحات، تقبلها الله قَبولًا حسنًا؛ فكان من أسعد الناس.

الابن الحقيقي

مات تاجر، وترك مالًا وافرًا، وابنًا غائبًا، لم يعرف أحدٌ صورته؛ وبعد زمن ادعى ثلاثة من الشبان، أن كُلًّا منهم ابن التاجر، فأحضر القاضي صورة المتوفى وقال: مَن وجّه بندقيته نحو هذه الصورة فأصابها فاز بالميراث.

فتهيأ الأول والثاني في الرمية، وأما الثالث فاضطرب وظهرت عليه علائم الحزن، وقال والدَّمْعُ يسيل من عينيه: لا يمكنني أن أوجِّه أذًى لوالدي، ولو كان صورة على ورق، وإن خسرت جميع ميراثي؛ فعرف القاضي أنه ابنه الحقيقي، وقضى له بالميراث.

جزاء الأولاد الذين يَعُقُّون والدَهم

يحكى أن أحد التجار الأغنياء لما كبرت سنه، وضعفت قوته، تخلى عما لديه من مالٍ لأولاده، بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بأموره كافة؛ فَوفَّوْا له حينًا؛ ثم طَفِقوا يهملونه شيئًا فشيئًا، حتى قست قلوبهم عليه، وأصبحوا يطعمونه كُرهًا ويُلبسونه كُرْهًا.

فلما رأى ذلك من أولئك العاقين، عَض بَنانَ الندم على ما فعله، واستمر يتجرع الغُصَص منهم، إلى أن أتاه ذات يوم بعض أصحابه القدماء، بدَينٍ عظيم كان قد يئس من الحصول عليه، وقطع الرجاء منه، فأحضر صندوقًا متينًا أودعه إياه.

فحينما رأى الأولاد أن أباهم ذو مال، أخذوا يحترمونه، ويراعون خاطره، كي يتخلى لهم عما بقي لديه؛ لكنه قد اتعظ بما جرى له من قبل، فلم يعطهم شيئًا.

ثم عند وفاته، أسرعوا إلى الصندوق وفتحوه، بقصد أن يغنموا ما فيه؛ فإذا هو مملوءٌ حجارة، فوقها ورقة مكتوبٌ فيها:

(إن الله قادرٌ على أن يحوِّل الذهب حجارة للبنين الذين يعقون والدهم).

وذلك أن الأب، لما رأى سوء فعلهم، وتيقن عقوقهم، تصدق سرًّا بذلك المال على ملجإٍ لتربية اليتامى، ومعالجة الفقراء، وملأ الصندوق حجارة، وكتب الورقة ووضعها؛ توبيخًا لأولاده اللئام العاقين.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

كان أحمد بن طُولُون والي مصر متحليًا بالعدل مع تجبره وسفكه للدماء، وكان يجلس للمظالم، وينصف المظلوم من الظالم.

حكى أن ولده العباس استدعى بمُغَنِّية وهو يشرب الخمر صباحًا، فلقيها بعض صالحي مصر ومعها غلامٌ يحمل عودها فكسره، فدخل العباس إلى أبيه وأخبره بذلك، فأمر بإحضار ذلك الرجل الصالح.

فلما أُحضر إليه قال: أنت الذي كسرت العود؟

قال: نعم.

قال: أفعلمت لمن هو؟

قال: نعم.

قال: أمَا أكرمته لي؟

فقال: أأكرمه لك بمعصية الله، ولا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق؟!

فأطرق أحمد عند ذلك، ثم قال: كل منكر رأيتَه فغيّره، وأنا من ورائك.

فهذا الرجل الصالح لَمَّا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر؛ عملًا بقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ فقدَّم طاعة الله على طاعة المخلوق؛ نجَّاه الله وأكرمه وجعل المخلوق يحبُّه ويكرمُه.

حكايات وأمثال في أدب التحية

حسن التحية

حكى عن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: أنه أتته جارية بباقة ورد، فقال لها: أنت حرة لوجه الله تعالى، فقال له بعض من حضر: أتعتقها يا أمير المؤمنين لأجل تحيةٍ صغيرة؟ فقال: ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: ٨٦]، ولم أجد أحسن منها غير عتقِها. وهذه غاية في الكرم والأدب.

أدب الملوك

كان بعض الأمراء واقفًا ذات يوم في الطريق يكلم تاجرًا من وجهاء التجار، فمر بهما عبد أسود، وحيًّا الأمير، فرد عليه التحية، فتعجب التاجر وقال للأمير: أتحيي عبدًا أسود يُشترى بالمال مع علو شأنك، وعزة سلطانك؟

فأجابه الأمير: كيف لا أحييه؟ وهل يليق بي أن يكون هذا العبد أكبر مني أخلاقًا وأجمل أدبًا.

فقال له التاجر: حقًّا يا مولاي إنَّ هذا لمن أدب الملوك.

الاستئذان عند الزيارة

١- قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: أأستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إني أخدمها، أفأستأذن كلما دخلت عليها؟ فقال: أتحب أن تراها عريانة؟ قال:

لا. قال: فاستأذن.

٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: كنت جالسًا في مجلس من مجالس الأنصار، فجاء أبو موسى الأشعري فزعًا، فقلنا له: ما أفزعك؟ قال: أمرني عمر ﷺ أن آتيَه، فأتيته، فاستأذنتُ ثلاثًا فلم يُؤْذَن لي، فرجعت.

ثم أتيته ثانيًا، فوجدته ينتظرني، وقد أنكر عليَّ فقال لي: ما منعك أن تأتيَني؟

فقلت له: قد جئت فاستأذنت ثلاثًا، فلم يؤذن لي بالدخول؛ وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا استأذنَ أحدُكُم ثلاثًا فلم يُؤْذَنْ له فليرجع**».

فقال لي عمر: لَتأتيَني على هذا الحديث بالبينة وإلا عاقبتك؟

فقال كبير المجلس: لا يقوم معك إلا أصغر القوم.

فقام أبو سعيد، فشهد له عند عمر، أن هذا الحديث قاله رسول الله ﷺ.

فقال عمر لأبي موسى: إني لم أتهمْك؛ ولكني خشيت أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ .

٣- يقال: إن الحسن البصري -رحمة الله عليه- قصد زيارة رابعة العدوية -رحمة الله عليها- في جماعة من أصحابه، فلما وصلوا الباب قالوا: أتأذنين لنا في الدخول؟

فقالت: تمهلوا ساعة.

وجعلت الكساء بينها وبينهم سترًا، وأذنت لهم، فدخلوا وسلموا عليها، فأجابتهم من وراء السِّتر.

فقالوا: لم جعلت بيننا وبينك سترًا؟

فقالت: أُمرت بذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وواجبٌ على الرجل أن لا ينظر إلى امرأةٍ أجنبية بحال؛ فإنه قبل أن يجازى به في الآخرة يجازى به في الدنيا.

حكايات وأمثال في ذم السِّعاية والغِيبة والنَّميمة

السعاية من أفظع الجرائم

١- دخل رجلٌ على عبد الملك بن مَرْوان، وكان معه جلساؤه، فقال له: أريد أن أُسِرَّ إليك أمرًا، فقال لأصحابه: إذا شئتم فقوموا.

فلما تهيأ الرجل للكلام، قال له عبد الملك: إياك أن تمدحني؛ فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني؛ فإنه لا رأيَ لكذوب، أو تسعى إليَّ بأحد؛ فإن السِّعاية من أفظع الجرائم، وإن شئت أقلتك (تركتك).

قال: أقلني.

٢- وروي: أنه لما لقي أَسقُف نجران عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا أمير المؤمنين، احذر قاتل الثلاثة، قال: ومن قاتل الثلاثة؟

قال: الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب، فيقبله الإمام، فيكون قد قتل نفسه، وصاحبه، وإمامه. فقال عمر: ما أراك أبعدتَ.

٣- دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال: إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلامٍ فاحتمِلْهُ إن كرهته؛ فإن وراءه ما تحب إن قبلته.

فقال: قل.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قد اكتنفك رجالٌ ابتاعوا (اشتروا) دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك؛ فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، ولا تُصْغْ (لا تسمع) إليهم فيما استحفظك الله إياه؛ فإنهم لن

يألوا في الأمة حسنًا، وفي الأمنة تضييعًا، وفي الأعراض قطعًا وانتهاكًا، أعلى قربهم البغي والنميمة، وأجلّ وسائلهم الغيبة والوقيعة، وأنت مسئول عما أجرموه، وليسوا مسئولين عما أجرمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك؛ فإن أعظم الناس غَبْنًا مَن باع آخرته بدنيا غيره.

جزاء السعاية

رَفع إنسانٌ إلى يحيى بن خالد بن بَرْمَك قصةً يقول فيها: إنه مات رجلٌ تاجر غريب، وقد خلّف جارية حسناء، وولدًا رضيعًا، ومالًا كثيرًا، والوزير أحق بهذا. فكتب يحيى بن خالد على رأس القصة:

أما الرجل فرحمه الله، وأما الجارية فصانها الله، وأما الطفل فرعاه الله، وأما المال فثمّره الله، وأما الساعي إلينا بذلك فلعنه الله.

النمام وعمر بن عبد العزيز

سعى رجلٌ برجل عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

فقال له عمر: يا هذا، إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا فأنت داخلٌ تحت حكم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

وإن كنت صادقًا فأنت داخلٌ تحت حكم هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]. فسكت الرجل ولم يُبْدِ جوابًا.

وهكذا فلنردَّ كُلَّ نمّامٍ يفسدُ بين الناس.

النمام وكِسْرَى

كان كسرى من الذكاء على أبعد غاية، فنمَّ إليه رجلٌ بصديقٍ له، فكتب كسرى للنمام:

قد اخترنا نصحك، وذممنا صاحبك لسوء اختياره الأصحاب نظيرَك.

وما أصدق قول الشاعر:

احــــذر عــــدوَّك مـــرةً واحـــذر صـــديقَكَ ألـــفَ مـــرهْ

فلـــربما انقلـــبَ الـــصديـ ـــقُ فكـــانَ أعلـــمَ بالمَـــضَرَّهْ

لا تُصْغِ لكلام النمام

كان يوسف وعبد العزيز رفيقين قلَّ أن يفترقا إلا في وقت النوم، فكانا يتعاونان في المذاكرة ويترافقان في النزهة، ويتشاركان في أفراحهما وأَتراحهما، وبالجملة كانا كالأخوين، لا يتحاسدان، ولا يتباغضان، ولا يتدابران.

وكان كلٌّ منهما يميل إلى الآخر، وينجذب إليه، لتوافق مزاجيهما، فساء ذلك تلميذًا حسودًا كان يحزن لرؤية النعمة على غيره، ويفرح لما يقع به من المصائب، وفكر أن يَشِي لأضعفهما إرادة بالآخر. فاختار يوسف وانفرد به مدة، وذكر من سيئات عبد العزيز مالًا عهد له به من قبل، وأخبره أنه كان يَهْجُوهُ له، فغضب يوسف وحدثته نفسُه أن يقطع أخاه، ولكن ما لبث أن هدأ والتفت إلى ذلك الواشي وقال له:

اسمع يا فلان، وَشَى واشٍ بعبد الله بن همّام إلى زياد فقال له: إنه هجاك، فقال: أأجمع بينك وبينه؟ قال: نعم.

فبعث زياد إلى ابن همّام، فأتى به وأدخل الرجل بيتًا، فقال زياد: يا ابن همام: بلغني أنك هجوتني؟

فقال: كلا، أصلحك الله، ما فعلت ولا أنت لذلك أهل.

فقال: إن هذا الرجل أخبرني -وأخرج الرجل- فأطرق ابن همام هُنيهة ثم أقبل على الرجل فقال:

أنتَ امْرُؤٌ إمَّا ائتمنتُكَ خاليًا فخنتَ وإمَّا قلتَ قولًا بلا علْمْ
فأنتَ مِنَ الأمرِ الذي كان بيننا بمنزلةٍ بين الخيانةِ والإثْمْ

فأُعجب زياد بجوابه، وأقصى الواشي، ولم يقبل منه.

فما رأيك في أن أجمع بينك وبين عبد العزيز؟

فاعتذر له، وما كاد ينتهي من الاعتذار، حتى قدم عبد العزيز، فأخذ الواشي يَنْسَلُّ، فمنعه يوسف عن الخروج، وقص على عبد العزيز ما كان من أمره، فخجل الواشي، وتغير لونه وسكت.

فقال عبد العزيز: قال ﷺ: **«لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عبادَ الله إخوانا»**.

وبعد ذلك شكر عبدُ العزيز يوسفَ على سلوكه الذي كان سببًا في قطع الوشاية بينهما.

الغِيبة سبب القطيعة

قال بعضُهم: دُعيت ذات ليلة عند صديقٍ لي لتناول طعام العشاء، وقبل الميعاد بيوم، تقابلت قَدَرًا في أحد المتنزهات بإنسانٍ أعرفه معرفة

قليلة، فأخذ يحادثني في شؤونٍ شتى، حتى وصل إلى ذكر صديقي صاحب الدعوة، فجعل يعرِّض به، ويتكلم في حقه، فاعترضته ووبخته بلطف، فلم يتعظ؛ بل زاد الطينَ بِلَّة، وسرد لي شيئًا يمس بشرف الرجل وكرامته، وصار يحلف الأيمان على صحة ما يقول، حتى أثّر علي كثيرًا وصدقته، وكانت النتيجة: أني عدلت عن إجابة الدعوة واعتذرت.

وبعد بضعة أيام، قابلني صاحب الدعوة، وعاتبني كثيرًا على تخلفي، فألزمتني صراحتي، وطهارة ذمتي، أن أخبره عن السبب، وأفصحت له عن جَلية الأمر؛ فاستاء جدًّا، وأخذ به الدَّهَش والاستغراب كلَّ مأخذ، من مقدرة الإنسان في الغِيبة والنميمة، وعرَّفني أن الرجل أخبره هو أيضًا أني أنكرت عليه إنسانيته في أثناء حديثٍ جرى له معه، وظهر لكلٍّ منا أنه مختلقٌ علينا، وواشٍ بنا، والفضل في ذلك للصراحة والعتاب، الذي كشف لنا عن خبث ذاك الإنسان المغتاب العيّاب.

فلو اتخذنا الصراحة شعارنا، وانتشرت فضائلها بيننا؛ لانقطع دابرُ الغِيبة؛ لأن الذي يساعد النمامين المغتابين على تمثيل رواياتهم المخزية المحزنة وترويج بضاعاتهم الخلابة الخداعة؛ هو ضعف الإرادة، وعدم الصراحة.

سوء عاقبة النميمة

قيل: كان رجلٌ له غلام فباعه، وقال للمشترى: إني أبرأ إليك من كل عيب به إلا عيبًا واحدًا.

قال: وما هو؟

قال: النميمة.

قال: أنت بريءٌ منه؛ فإني لا أقبل قوله.

قال: فما لبث إلا قليلًا حتى أتى السيد وقال له: إن امرأتك تريد أن تقتلك، وتتزوج من غيرك.

قال: وما يدريك؟

قال: قد عرَفتُ ذلك، فتناوَمْ عليها؛ فإنه سيظهر لك ما أقول.

ثم أتى المرأة وقال: إن زوجك يريد أن يخلعَك ويتزوج من غيرك، فهل لك أن أرقيَك، فيرجع إليه حبك؟

قالت: نعم، ولك كذا وكذا.

قال: ائتيني بثلاث شعرات من تحت حَنكِه.

فلما دنت منه لتناول الشعر، قام إليها بالسيف، ولم يشكَّ فيما قاله الغلام فقتلها، وجاء إخوة المرأة فقتلوا الزوج.

فذهب كلاهما بسوء صنيع غيرهما، وقَبولهما نميمة الغلام.

وصدق الله تعالى في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] .

نعوذ بالله من شر النميمة، ونسأله الحماية منها ومن ذَوِيها.

حكايات وأمثال في فضل كتمان السر

من كتم سرَّه أحكم أمرَه

أسرَّ معاوية إلى ابن أخيه عثمان بن عتبة بن أبي سفيان حديثًا.

قال عثمان: فجئت إلى أبي فقلت: إن أمير المؤمنين أسر إليَّ حديثًا، أفأحدثك به؟

قال: لا؛ إن من كتم حديثه كان الخيار في يده، ومن أظهره كان الخيار عليه، فلا تجعل نفسك مملوكًا بعد أن كنت مالكًا.

فقلت: أيدخل هذا بين الرجل وابنه؟

فقال: لا، ولكن أكره أن تذلل لسانك بإفشاء السر.

قال: فرجعت إلى معاوية فذكرت ذلك له.

فقال له معاوية: أعتقك أخي من رِقِّ الخطأ.

كاتم السر الأمين

حاصر الفَرنسيون إحدى المدن في سنة ١٨٠٧م وأحاطوا بها من كل جهة، ولما كانوا غير عارفين بمدخل المدينة، طلبوا من شيخ قرية صغيرة بجوارها أن يبوح لهم بالسر، وأن يدلهم على الأماكن والحدود، ويهديهم سواء السبيل.

فأبى الشيخ ولم يجبهم إلى طلبهم، فهددوه بالقتل، فقال لهم: إني أقسمت

لأميري يمين الطاعة والأمانة، فكيف أحنث في يميني، وأخون أميري وبلادي، أبوح لكم بالسر، وأدلكم على مسالك المدينة للاستيلاء عليها؟

هيًّا اقتلوني فأموت عن طيب خاطر؛ لأنه خيرٌ لي أن أموت أمينًا، مقيمًا على عهودي مع أميري، من أن أعيش خائنًا، وإني أفضِّل أن أفدى أميري وشعبي وبلادي بحياتي.

فتعجب الأعداء من أمانة هذا الرجل، وتركوه حيًّا بدون أن يمسوه بضررٍ ولا إهانة.

وهكذا تكون الأمانة، والمحافظة على سر البلاد بعدم الخيانة؛ تمسكًا بقول النبيِّ الأمين ﷺ: «**وأعوذُ بك مِنَ الخيانة؛ فإنها بِئْسَتِ البِطانة**».

حكايات وأمثال في ضرر إفشاء السر

من أفشى سرَّه أضاع عهدَه

لما ولَّى عمر بن الخطاب (قدامة بن مظعون) بدل المغيرة، أمرَهُ ألا يخبر أحدًا، فلم يكن له زاد، فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت:

أقرضونا زاد الراكب، فإن أمير المؤمنين ولَّى زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها، فجاء إلى عمر واستأذن عليه وقال: يا أمير المؤمنين ولَّيت (قدامة) بالكوفة وهو رجلٌ قويٌّ أمين؟

فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به.

فقال: اذهب وخذ منه العهد!

سرقة الحديث كسرقة الأشياء

كان أحد الأولاد يأتي من مدرسته كل يوم، فيضيِّع وقته في اللعب دون أن ينتبه إلى دروسه.

وكان أمام البيت المقيم فيه بيتٌ آخر تسكنه أسرة معتبرة، فكان عند فراغه من اللعب يقف وراء البيت يسمع حديثهم، وعندما تراه أمه تنبهه قائلةً: ليس من اللائق أن تسترِقَ حديث غيرك؛ فإن سرقة الحديث كسرقة الأشياء، فكان لا يُصغي إلى نصيحة أمه، وفي ذات يوم رأى باب الجيران مغلقًا، فمد يده ليفتحه، ويتمكن من سماع الحديث، فارتد الباب على أصابعه، فصرخ من الوجع، فسمعت أمه، فأسرعت إليه، وقالت: لقد نلت جزاءك فلا تَعُدْ إلى ذلك مرةً ثانية.

حكايات وأمثال في فضل الاتحاد

القوة في الاتحاد

حُكي أنه كان لرجل سبعة أولاد وحقل يزرعون فيه بجد ونشاط وكدٍّ واجتهاد، ولما حانت ساعة وفاته جمعهم حوله وقال لهم: فليأت كلُّ واحدٍ بعصا، ففعلوا.

فقال: اربطوا الجميع حِزمةً واحدة، ففعلوا كما أمرهم.

فقال للأكبر: استجمع كلَّ قوتك واكسر هذه الحزمة، ففعل ولم يُفلح، والثاني كذلك، حتى الأصغر فقال: إذا كان إخوتي الذين هم أكبر مني سنًّا، وأوفر قوة، لم يفلحوا في كسرها، فأنا من بابٍ أولى.

فقال لهم الأب: فليأخذ كُلٌّ عصاه ويكسرها.

ففعلوا، وكان سهلًا عليهم كسرُها.

فقال لهم: إن مَثلكم يا أولادي كمَثل هذه الحزمة؛ فإن ارتبطتم مثلها رابطةً واحدة، وكانت قلوبكم على قلب رجلٍ واحد، تعسر على أعدائكم كسرُكم، أي إيصال الأذى نحوكم، ويحترمكم الناس ويهابونكم، وتعيشون بذلك عيشةً راضية.

وإذا تفرقتم ودخل فيكم إبليس بفساده فبعثركم، ضعفت قوتكم، وهان على عدوكم كسرُكم، أي سهل عليه إيذاؤكم، فيسقط شأنكم من أعين الناس، وتعيشوا عيشة الذل والهوان، وتذوقوا طعم البلاء والخسران.

واذكروا دومًا قول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فاتعظوا يا أولادي، واستيقظوا لدينكم ودنياكم، واستبقوا الخيرات لعلكم تفلحون.

لا يُغلبُ قومٌ تعاونوا

(واشنطون) قائد من أشهر القواد وهو الذي حرر (الولايات المتحدة الأمريكية) من حكم الدولة الإنكليزية، وصيّرها جمهورية من أشهر جمهوريات العالم، وله نوادر غريبة، وقصص كثيرة.

من ذلك: أنه مر يومًا بنفر من الجند يرفعون سارية إلى أعالي بناء يريدون ترميمه، ويشرف عليهم ملازمٌ يأمر هذا وينهى ذاك، وقد أعياهم التعب لقلة عددهم، وثقل السارية، وعلو البناء، وهو يكثر من تقريعهم بالكلام ويشدد الأوامر، ويَزيد التعبير والتوبيخ، ولا يمد لهم يد المساعدة.

وكان (واشنطون) راكبًا جوادًا، ولابسًا ثيابًا غير ثيابه العسكرية فلم يعرفه الملازم ولا الجند.

فقال للملازم: لماذا أنت واقفٌ تأمر وتنهي، ولا تساعد هؤلاء الجند المساكين الذين أضناهم التعب، وسال العرق كالماء من جِباهِهم؟!

فالتفت إليه الملازم مستخفًّا به وقال:

ألا تدري يا هذا أني ملازم، وهؤلاء الجنود تحت أوامري؟

قال: صحيح ذلك، فعفوًا أيها السيد الكريم.

ونزل عن جواده، وجعل يرفع السارية مع الجنود، حتى أوصلوها إلى أعلى البناء، ثم خاطب الملازم والعرق يقطر منه قائلًا:

إذا وقفت على هذا العمل، ورأيت رجالك يتعبون لإتمامه، فتعلَّم أيها الملازم من رئيس الجيش، أن تكون في مقدمة الذين يتعبون، ولا تقتصر على

الأمر والنهي؛ فإنه (لا كبير على العمل).

فلما علم الملازم، أن الجنرال (واشنطون) هو الذي يكلمه، ارتعد ارتعادًا عظيمًا، وعُقِلَ لسانُه في فمه، وأمسى كمن أصيب بصاعقة.

فتركه (واشنطون) ومضى، بعد أن علَّمه بصنيعه علمًا لم يبرح من ذهنه طول حياته.

وحقيقةً، ما من أحدٍ في هذه الحياة بأصغر من أين يُعين، ولا بأكبر من أن يُعان، والله وحده وليُّ الأمر وهو المستعان.

التعاون بالمال لا بالأقوال

حكي: أن تاجرًا أصيب بحريق دمر له أموالًا عظيمة، فاجتمع إخوانه من التجار وأظهروا أسفهم وحزنهم على ما أصاب أخاهم بخُطَبٍ طويلة عريضة وكان كلٌّ يختم خطابه بقوله: أشارك أخي في مصابه العظيم، إلى أن قام آخر وبيده كيس نقود وقال: إني أشارك أخي في مصابه العظيم بألفَيْ جنيه، ولفت نظره إلى مَن بجواره وقال له:

وأنت بكم تشاركه؟ فقال بألف.

وفتح باب الاكتتاب، فاجتمع له مالٌ عوَّض عليه ما أكله الحريق، فزالت نكبة الرجل بالاشتراك الفعلي في مصابه (ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعلًا).

وهكذا تكون المساعدة الأُخوية، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

حكايات وأمثال في فضل الصحبة والأصدقاء

أَحِبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك

يُروى عن القاضي يحيى بن أكثم أنه قال:

كنت مع المأمون يومًا في بستان غُصَّ بالريحان، فاجتزنا طرقه طريقًا طريقًا وشققناه من أوله إلى آخره، وكنت أنا مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل، فكان يجذبني أن أتحول إلى الظل، ويكون هو في الشمس، فأمتنع عن ذلك حتى بلغنا آخر البستان.

فلما رجعنا قال: يا يحيى، والله لتكونن في مكاني، ولأكونن في مكانك؛ حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك، وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذتُ نصيبي.

فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أفديك بنفسي يوم الهول لفعلت، فلم يزل بي حتى تحولت إلى الظل، وتحول هو إلى الشمس، ووضع يده على عاتقي وقال:

بالله عليك إلا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا؛ فإنه لا خير في صُحبةِ مَن لا يُنصِف، وقد سمعت عن رسول الله ﷺ يقول: «**لا يؤمنُ أحدُكُم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِه**».

مصاحبة الأخيار

رأى غلامٌ صغير صندوقًا عند والدته فشمه، فصادفه ذا رائحة زكية،

فقال لأمه: يا والدتي العزيزة، إن هذا الصندوق من الخشب وأراه ذا رائحة جميلة؛ وعهدي بالخشب ألا يوجد فيه مثل هذه الرائحة.

فقالت له: يا ولدي، وفَلِذَةَ كبدي؛ إني قد وضعت وَرْدًا في هذا الصندوق فاكتسب منه هذه الرائحة الزكية؛ وهكذا يا عزيزي، إذا صاحبت أهل الصدق والأمانة، وخالطت ذوي العفة والصيانة، فأنت تستفيد منهم الأخلاق الفاضلة، والصفات الكاملة.

فيا ولدي، اصحبِ الأخيار وارغب فيهم، وجانب الأشرار وابتعد عنهم؛ تعش سالمًا والقولُ فيك جميل، فنبيُّنا محمدﷺ أوصانا فقال: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامَكَ إلا تَقيّ**»؛ فسمِع كلامَها وعمِلَ به؛ فكان من أهل الفضل والإحسان.

هكذا تكون الصحبة

﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ [الأحزاب: ٢١]

رُوي أن رسول اللهﷺ تناوب هو وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ورجلٌ آخر من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، في سفر على بعير، فكان إذا جاءت نَوبته في المشي مشى، فيعزمان عليه ألا يمشي، فيأبىﷺ ويقول: «**ما أنتم بأقدرَ مني على المشي، وما أنا أغنى منكم عن أجر**».

لا يُعرف الصديق إلا عند الشدة والضِّيق

لما سار أبو بكر رضي الله عنه مع النبيﷺ إلى الغار للهجرة من مكة، فصار يمشي

حينًا أمام النبي، ويمشي مرةً خلفَه، وآونةً عن يمينه، وأخرى عن يساره.

فقال له النبيﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟!

فقال: يا رسول الله، أخاف أن يكون العدوُّ أمامَنا فأصدّه عنك، أو من خلفنا فأردّه عنك.

فقال النبي عليه السلام: لا تخف؛ إن الله معنا.

ثم سارا حتى وصلا إلى الغار، فأراد النبي عليه السلام أن يدخل، فمنعه أبو بكر وقال: لا تدخل حتى أفتش الغار.

فدخل ﷺ، وصار يَمَسُّ الحيطان بيده في الظلمة؛ خوفًا من أن يكون فيها شيءٌ مُؤْذٍ، ثم قال للنبي عليه الصلاة والسلام: أفديك بمالي وبنفسي وبأبي وأمي يا رسول الله.

وهكذا تكون الصُّحبة ويكون الإخلاص فيها.

الأخ وأخته المخلصة

يُحكى أن ولدًا وأخته كانا يبيعان الصحف اليومية (الجرائد) فشاهدهما مزيِّف نقود واشترى منهما بنقوده المزيفة، فأخذاها وذهبا إلى بائع حلوى، وأكلا من عنده، وأعطياه الثمن من هذه النقود، فدعا البائع شُرَطِيًّا وأعطاه الولد وأخته والنقود، فساقهما الشُّرَطِيُّ إلى السجن، فحكم على الولد، وتركت البنت، فذهبت مسرعة إلى المكان الذي كان فيه المزيف، فوجدته مع زوجته راكبًا سيارة، فركبت خلف السيارة، ولم يعلما بها، ولما

وقفت السيارة، نزلت البنت مسرعة، وانزوت، حتى دخل المزيف وزوجته دارهما، فتتبعتهما خُفية وكمنت في ناحية من الدار.

فلما شرع الرجل وزوجته في تزييف النقود كعادتهما، ذهبت البنت مسرعة إلى السجن، ودعت الشُّرَط، فأقبلوا مسرعين، وقبضوا على الرجل وزوجته، وأودعوهما السجن، وكافئوا البنت، وأطلقوا الولد.

الأصدقاء الثلاثة

حدَّث واقد بن أبي مسلم قال: كان لي صديقان هاشميٌّ وتميميٌّ، وكنا في الصداقة كنفسٍ واحدة، فنالتني في بعض السنين ضيقة عظيمة، فقالت لي امرأتي: يا هذا ترى العيد قد حضر وليس لنا شيء نعيِّد به، أمّا نحن فنستطيع الصبر على الشدة، وأما أولادنا فلا؛ لأنهم يرون أولاد جيراننا ومعارفنا، وقد تزينوا بالملابس الجديدة، وهم فرحون بما اشتراه لهم أهلهم، فتقطعَ قلبي بكلامها، لأني رأيته صوابًا.

فكتبت إلى صديقي الهاشمي، ووصفت له حالي، وسألته أن يسعفني بما يمكنه من المال، فأنفذ إليَّ كِيسًا فيه ثلاثون دينارًا، فلم أكد أتسلمه حتى كتب لي صديقي التميمي يشكو إليَّ مثل ما شكوت أنا إلى صديقنا الهاشمي، فأرسلت إليه الكيس على حاله، وبقيتُ في بيتي حيرانَ لا أدري ماذا أفعل؟

فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليَّ الصديقان، وبيد الهاشمي الكيس، فدعوتهما إلى الجلوس فجلسا، ثم قال لي الهاشمي، وقد علم ما جرى: يا صاحِ، حيث

إننا كلنا في ضيقة، وليس لثلاثتنا غير هذا المال، فهلم نقتسمه، ثم إنه فتح الكيس، وقسَّم الدنانير ثلاثة أقسام، كلُّ واحد منا أخذ حصته، وتفرقنا.

وبعد أيام اتصلت قصتنا بالمأمون، فاستدعانا وأثنى على فعلنا، وأمر لكلٍّ منا بألف دينار.

سبحان الله! قصة هؤلاء الثلاثة تذكِّرنا بقصة الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ الذين آوَوْا إخوانهم المهاجرين وآثروهم على أنفسهم وعيالهم وأهليهم، والذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]..

صاحِب عملَك

حُكي أن رجلًا كان له ثلاثة أصحاب ملازمون على صحبته بلا ارتياب، وكان يميل إلى اثنين منهم ولا يركن إلى الثالث إلا قليلًا، مع أنه كان حسن الطَّوِية خالص النية.

فاتفق له في يومٍ من الأيام أنه اتُّهم بتهمةٍ جسيمة، وطُلب إلى المحكمة وهو في الواقع ونفس الأمر بريء. فأخبر أصحابه بهذه العبارة وسألهم أن يذهب أحدٌ منهم معه إلى المحكمة ويشهد له لينجيَه من الحاكم لأنه كان شديد الغضب عليه.

عند ذلك اعتذر أحدهم وقال: إنه يتعذر عليَّ الانتقال لكثرة ما عندي من الأشغال، وذهب معه الثاني حتى بلغ باب المحكمة، ثم أحجم عن الدخو ل معه خوفًا من أن يغضب عليه الحاكم.

وأما الثالث الذي كان قليل الوثوق به فإنه لم يتأخر عن الدخول معه، فلما مَثُلَ بين يدَيِ الحاكم تقدم وشهد لصاحبه، فقبل الحاكم شهادته وعطَفَ قلبه على صاحبه وبرَّأَ ساحته وأطلق سبيله.

فالمراد بالأصحاب الثلاثة في هذه الحكاية: المال والعيال والأعمال؛ فإن لكل إنسان في هذه الدنيا أصحابًا ثلاثة: ماله وعشيرته وأعماله.

فإذا قبضت روحه وحضر أمام الحاكم العادل تركته أمواله التي هي أعز أحبابه، وأما عشيرته وأخلاؤه فإنهم يذهبون معه إلى باب القبر ثم يتركونه ويرجعون إلى منازلهم.

وأما أعماله التي كان لا يعرف ما يترتب عليها من الثواب الآجل، فإنها لا تفارقه إلى أن يقف بين يدي الله تعالى، وتشهد لصاحبها لا عليه فيشمله الله برحمته ويدخله فيسح جناته.

قال رسول الله ﷺ : **«يَتْبَعُ الميِّتَ اثنان ويبقى معه واحد؛ يتبَعُهُ أهلُهُ ومالُهُ وعملُهُ، فيرجعُ أهلُهُ، ومالُهُ، ويبقى عملُه»**.

حكايات وأمثال في فضل الإيثار

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

الرجل وابن عمه

ذكروا أن رجلًا من جند اليرموك ذهب يبحث عن ابن عم له بين القتلى والجَرْحى، وأخذ معه قَدَحًا من الماء ليسقيَه، فلما عثر عليه وجده في أشد ما يكون من التعب، فقال له: أتحب أن تشرب؟ فلم يستطع أن يكلمه؛ بل أشار إليه أن يقوم.

وإذا برجل يَئِنُّ ويتوجع، فأشار إلى الرجل أن يسقيَه أولًا، ثم يعود إليه بالباقي، فذهب إليه فوجده هِشامًا أخا عمرو بن العاص.

فقال له: هل لك أن تشرب؟ قال: نعم.

ثم سمع هشامُ رجلًا يتأوه، فقال للرجل: أسرع إليه وائتني بما يبقى، فذهب إليه فإذا هو ميت، فعاد إلى هشام فوجده ميتًا، ثم رجع إلى ابن عمه فرآه قد لحق بربه، وانقضى أجلُه.

فتلك هي المحبة، وهذه الصداقة، وبمثل هذه الخِلال ترقى الأمم.

الصدق والإخلاص في الإيثار

دعا أحد الأدباء وَلَدَيهِ الأصغرين: ابنه وابنته وقال لهما: سأذهب معكما لاستنشاق الهواء في البساتين الجميلة والحدائق الزاهرة، وأمرهما بانتظاره

حتى يدخل غرفته ويلبس ثيابه، فجعلا يَعْدُوَان في الدار فرحًا بهذا الخبر السار، فقلب الولد أَصِيصَ قَرَنْفُلَة (قصرية القرنفلة) فانكسر وتفرق طينه، فحزن وبكى، فعطفت عليه أخته ووعدته بإصلاحه.

ثم ذهبت تصلحه، فخرج أبوها ورآها عند الأصيص وهو مكسور، فظهرت عليه علائم الكدر، فقالت له: يا أبتِ لا تغضب علينا، فقال لها: كيف لا أغضب، وقد ضاع تعبي في هذه القرنفلة، فقالت: جازني بما شئت، فأنا طَوْعُ إشارتك، ورهنُ إرادتك.

فقال: إن جزاءك ألا تصحبيني إلى البساتين؛ لئلا تُتلفي منها شيئًا فأكونَ به ملزمًا، فأذعنت لقوله، وخضعت لكلامه.

عند ذلك جاء الولد لأبيه مسرعًا باكيًا وهو يقول: مهلًا يا والدي، إن أختي غير مذنبة، أنا الذي قلبت الأصيص فانكسر؛ فأنا الأحق بالحجز.

فتبسم أبوه، وفرح لما رأى من صدق ولده، ومحبته لأخته، ثم خاطب ولديهِ معًا، فقال: أنتما ولداي الحبيبان، وابناي العزيزان، وإني لمسرور من تمام الألفة التي بينكما، ومما شاهدته من الحب والإخلاص والصدق، وقد أنساني ذلك كلَّ نفع كنت أنتظره من القرنفلة، فحافظا على هذه الشِّيَم الجميلة، والأخلاق الكريمة، أدامكما الله لي، وأدام لكما هذه المحبة والإخلاص. ثم ذهب بهما إلى البساتين مسرورًا، وعاد منهما مسرورًا جَزاءَ صدق الولد، وإخلاص البنت.

هكذا تكون الألفة والمحبة بين الأسرة

أعطت والدة بنتها عنقودًا من العِنب، فقبلته منها بكل سرور، وشكرتها على ذلك؛ ولكونها تحب أخاها وتعزه، قصدته وأهدت إليه العنقود، وآثرته على نفسها مدفوعة بعامل الحنان الأخوي، فسُرَّ بذلك وابتهج وشكرها من صميم فؤاده؛ ثم فكر هو أيضًا في تعب والده من الأشغال، خصوصًا في مثل ذلك اليوم الشديد الحرارة، فارتاحت نفسه إلى تقديم هذا العنقود له لينعشه ويرطِّب فؤاده، فأسرع إليه، وناوله إياه، فقبله الوالد فرحًا، ودعا له بالبركة والتوفيق.

غير أنه تذكر زوجته وخِدْمَاتِها له ولأولادهما، فأسرع إليها وقدمه لها، فتناولته مبتهجة مسرورة؛ لأنها رأت أن العنقود عاد إلى اليد التي قدمته أولًا، ولم تقبل نفسها أن تنفرد بأكله، فجمعتهم كلهم، وأكلوه معًا، وشكروا الله الذي ألف بين قلوبهم بالمحبة، فتمتعوا بالسعادة والهناء.

وهكذا تكون الألفة والمحبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

حكايات وأمثال في حفظ الجوار

محمد بن الجهم وجاره سعيد بن العاص

عرض محمد بن الجهم دارًا بخمسين ألف درهم ، فلما حضروا ليشتروا، قال: بكم تشترون مني جوار سعيد؟ وكان جارًا له.

فقالوا: وهل يباع الجوار؟!

فقال: وكيف لا يباع ويفرد بثمن ، وهو جوار من إذا سألته أعطاك ، وإن سكتَّ ابتدأك ، وإن أسأت أحسن إليك؟!

فبلغ ذلك سعيدًا فوجّه إليه بمائة ألف درهم، وقال: أمسك عليك دارك.

الجار السوء والحيلة في استرداد ما سرقه

يُحكى أن رجلًا أعمى كان كلما وفَّر شيئًا من الدراهم يدفنه في بستان وراء بيته، فأحس بذلك جارٌ له فسرق ما كان قد دفنه.

ولما شعر الأعمى أن ماله قد سُرق، ذهب إلى جاره الذي ظن أنه هو السارق، وقال: قد أتيتك مستنصحًا.

فقال له: قل.

قال: إن عندي قليلٌ من المال، ولا أعلم أي طريق خير؟ إما أن أخبأه، أو أن أضعه عند أحد الناس.

فقال: خيرٌ لك أن تخبأه؛ لأن في وضعه عند الناس خطرًا، فشكره ومضى.

وفي الحال ذهب ذلك الجار بالمال الذي سرقه، ورده إلى الحفرة التي كان مدفونًا فيها، مؤمِّلًا أن يأخذه مع ما سيدفنه ذلك الأعمى، فذهب الأعمى إلى الحفرة، فوجد المال فأخذه.

ثم أتى الجار إلى الحفرة، فلم يجد شيئًا، فرجع بخُفَّيْ حُنَين، أي رجع خائبًا نادمًا على ما فعل.

احتمال الأذى من الجار السوء

كان لامرأة قِطٌّ جميل، تحبه كثيرًا، لبراعته في صيد الفئران، وتتسلى بمداعبته ساعات الانفراد، فخرج القط يومًا، ولم يعد كعادته، فقلقت المرأة عليه وخرجت تبحث عنه، فوجدته في الطريق قتيلًا برصاصة في رأسه، فحزنت عليه حزنًا شديدًا.

وبعد أيامٍ قلائل، بلغها أن جارها هو الذي قتل ذلك القط، لحاجةٍ في نفسه، فاغتاظت من ذلك الفعل السيئ، وصممت على الانتقام من جارها الذي لم يراعِ حرمة الجوار، ولم يشكُ ذلك القِطَّ إليها أبدًا.

فاشترت جملة مصايد للفئران، وصادت بها أكثر من خمسين فأرًا، ثم وضعت الفئران في صندوق، وكتبت عليه اسم جارها، وأرسلته إليه بالبريد؛ ولما تسلَّم الرجل الصندوق فرح به، وظنه هدية نفيسة من أحد أصدقائه.

ففتحه ليرى ما فيه؛ وإذا الفئران خرجت تثب في وجهه، وانتشرت في أنحاء الغرفة وهو يتقزز من ذلك المنظر الخبيث، ولم يدر سببًا لهذه المكيدة،

ثم التفت إلى الصندوق فرأى ورقة مكتوبًا فيها العبارة الآتية:

(لقد قتلتَ قطي، وحرمتني من وجوده، فأهديت لك هذه الفئران التي أصبحت تمرح في بيتي بلا رقيب؛ فَخُذْها لتعرف قيمة القطط!!).

فاتعظ الرجل بهذه المصيبة التي اعتبرها جزاءً حقًّا على سوء فعله.

لكن الناس لاموا هذه المرأة على فعلها؛ لأنها قابلت الإساءة بالإساءة، وكان عليها أن تقابل الإساءة بالإحسان والعفو، لا بالانتقام والتَّشَفِّي.

قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

حكايات وأمثال في فضل الاستقامة

الاستقامة طريق السلامة

حُكي أنه كان رجلان يسيحان على نهر (اللوار بفرنسا)، أحدهما يمشي في وسط الطريق المعتدلة، والثاني يسير على حافة النهر.

فكان الأول يحذِّر رفيقه ويلفت نظره إلى الخطر الذي يُتوقع وصولُه له بقوله: يا أخي لا تُطوِّح بنفسك إلى الهلاك بيدك، أما تَعلم إنك بعاصفةٍ من الريح، أو بحركة فجائية أو بسهوةٍ منك لا تَرى نفسك إلا في قاع النهر، أما تراني لا خوفٌ عليَّ من الخطر الذي يتهددك؛ لأني أسير في طريقٍ مستقيم؟

فأيُّ حادث يصيبني أكون على الأرض ولا ضرر عليَّ؛ ولكن مع الأسف لم يُصغِ لكلامه، وكان كأنه يضرب في حديدٍ بارد، كما قال الشاعر:

وَمِنَ البَلِيةِ زَجْرُ مَنْ لا يَرْعَوِي ... عَنْ جَهلِهِ وخِطابُ مَن لا يَفْهَمُ

فكان ذلك المغرور يضحك من كلام الناصح مستهزأً ساخرًا منه، وتحكَّم في عقله الطيشُ، ولم يدر ما خبأه له القدَر، فبينما هو كذلك وإذا بطلقةٍ نارية سمعها من الشاطئ الآخر أرجفت أعضاءَهُ وجعلته يفقد حركة الموازنة؛ فوقع في الماء وغرق، ولم يتذكر قول الشاعر:

أَحسنتَ ظنَّكَ بالأيام إذ حَسُنَتْ ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القَدَرُ

وسالَمَتكَ الليالي فاغتررتَ بها ... وعندَ صَفْوِ الليالي يَحْدُثُ الكَدَرُ

وأراد رفيقه أن يدركه قبل وصوله إلى قاع النهر؛ لكنه للأسف قد سبق السيف العزل، وذهب المغرور ضحيةَ الجهل والغِواية، ولا معينَ له ولا مُغيث.

فتأسفَ رفيقُه على ما أصابه، وواظب على الاستقامة.

جزاء الاستقامة

كان فتًى فقيرٌ جالسًا ذات يوم تحت شجرة وسط الغابة يبكي بدموع حارة ويتضرع إلى الله بتلهف.

وكان وقتئذ في الصعيد أحد الأمراء لابسًا ثوبًا متواضعًا، فسمع صراخ الصبي الصغير، ودنا منه، وسأله: لماذا تبكي يا بني؟

فأجابه الفتى: واحسرتاه! أمي ما زالت مريضة من زمن بعيد، وقد أرسلني أبي في هذا الصباح إلى المدينة لأحضر لها الدواء من الصيدلية؛ ولكن لسوء حظي أضعت الدراهم في الطريق مع الكيس الذي كانت فيه، فتكلم الأمير بصوت منخفض مع الصياد الذي كان يرافقه، وأخرج من جيبه كيسًا صغيرًا من حرير قُرمزي به قطعٌ ذهبية كثيرة لامعة، وقال للغلام: هل هذا الكيس الذي أضعته؟

فأجابه: لا يا سيدي، لم يكن ظريفًا مثل هذا الكيس، ولم يكن به قطع ذهبية أصلًا، فأخرج الصياد من جيبه كيسًا صغيرًا، وقال له: أمثل هذا الكيس؟

أجابه الصبي فرحًا مسرورًا: نعم، هذا هو كيسي بعينه.

فرده إليه الصياد، وقال له الأمير: خذ يا ولدي هذا الكيس أيضًا مع كيسك؛ فإني وهبتك إياه، جزاءَ استقامتِك وثقتِك بالله.

حكايات وأمثال في فضل القناعة

مَثَلٌ من قناعة سيدنا أبي بكر ﷺ

عن زيدِ بن أرقم ﷺ قال: كان لأبي بكر غلامٌ يَغُلُّ عليه (أي يخونه) فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟

فقال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟

قال: مررت بقوم في الجاهلية، فرَقَيْتُ لهم (أي صنعت لهم رُقية)، فوعدوني، فلما أن جاء اليوم مررت بهم، فإذا عُرسٌ لهم، فأعطوني.

فقال أبو بكر: أُفٍّ ذلك! وكدت تهلكني.

فأدخل يده في حَلْقه، وجعل يتقيأ، وجعلت اللقمة لا تخرج.

فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء.

فدعا بعَسٍّ (قدح كبير) فيه ماء، فجعل يشرب به ويتقيأ، حتى رمى بها.

فقيل له: يرحمك الله، أَكُلُّ هذا مِن أَكْلِ هذه اللقمة؟!

فقال: لو لم تخرج إلا مع نفَسِي لأخرجتها. سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «**كل جسدٍ نبت من سُحْتٍ فالنار أَوْلَى به**»، فخشيت أن ينبت شيءٌ من جسدي من هذه اللقمة.

فانظروا رحمكم الله إلى سيدنا أبي بكر ﷺ لم يرضَ بلقمة واحدة تدخل في جوفه؛ لأنها لم تكن له، وأخرجها من بطنه؛ لأنه كان حريصًا على أكل الحلال، وهذا منتهى القناعة، وعدم النظر إلى ما في أيدي الغير.

الصحة كَنزٌ ثمين

سافر شابٌّ قوي الجسم، مملوءٌ عافيةً وصحة، فكان يَطوي الفَيَافي والقِفار، وفي آخر النهار تعب ومال ليستريح في أحد الفنادق، وتغذى مما كان أمامه، ولكنه كان يتذمر من فَقره، ويدعو الله أن يكون غنيًّا؛ ليسافر إما في مركبة أو راكبًا جوادًا، وليأكل كل ما يشتهيه من أنواع الطعام.

وبينما هو يفكر في ذلك، إذ أقبلت عربة بها رجل تلوح عليه سمات الغنى، ولما وصل الفندق طلب مأكولات فاخرة، فأكل وتلذذ وهو قاعد في عربته وخدمه من حوله. فحسد الشابُّ الغنيَّ على رفاهيته، فنظر إليه الغني وناداه قائلاً:

تعال أيها الشاب، فأعطيك إن رضيت كل ما تملك يدي من متاع هذه الدنيا، وأن تعطيني صحتك وقوتك.

ثم أمر عبيده بحمله أمام الشاب فإذا هو مفلوج مُقعد، ففي الحال تغيرت أفكار الشاب وقال له: أشكرك يا سيدي، وأشكر الله على ما أنا فيه من الصحة والعافية، وقد رضيت بحالي، وحقًّا إن الصحة كَنزٌ ثمين، والقناعة كَنزٌ لا يفنى، وقال أحد الحكماء: الصحة تاج على رءوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**من أصبح آمنًا في سِرْبه، معافًى في بدنه، عنده قوتُ يومِهِ؛ فكأنما حِزَيتْ له الدنيا بحذافيرها**».

حكايات وأمثال في ذم الطمع

الطمع سبب الحرمان

يحكى: أنه لما اشتدت المجاعة في بلاد مصر، أيام عبد اللطيف البغدادي، كان فيها رجلٌ غني احتكر القمح في المخازن، حتى يعلوَ سعره، فلما اشتد الغلاء، ونفدت الحِنطة من البلاد، وبلغ ثمنها مبلغًا فاحشًا، فتح مخازنه، وفي ظنه أنه صار أغنى أهل الأرض؛ فوجد أن السوس قد أكل القمح كله، ولم يُبق منه إلى النُّخالة؛ فكان طمعُه سببَ حرمانه وسوءِ حالِه.

نتيجة الطمع

يُروى أن رجلًا فَرنسيًّا اسمه (فوسكو) جمع ثروة عظيمة، فقاده حرصه وطمعه أن حفر لها بئرًا عميقة تحت منزله، وصنع للبئر بابًا إذا أُغْلق انقفل من نفسه؛ حتى يأمن نسيانه مفتوحًا، وفي أحد الأيام نزل إلى البئر ليتفقد أمواله وبيده شمعة فانغلق الباب وراءه من نفسه، فأخذ ينادي ويستغيث، ولا سامع ولا مغيث.

ولا يعلم أحد شيئًا من أمره ولا من أمر البئر.

ولما انقطع الرجاء من وجوده، اشترى البيت رجلٌ آخر، وعزم على أن يغير بناءه فعثر على البئر المذكورة؛ ولما فتحها وجد فيها خزائن من الأموال التي لا عدد لها، ووجد جثة صاحبها (فوسكو)، وكان قد أكل الشمعة وأكل اللحم من ذراعه، ثم مات جوعًا وخنْقًا ضحيةَ طمعِه وحِرصِه.

عقاب الشَّرَه وعلاجُه

حُكي أنه كان لبعض الناس غلامٌ مشهور بالشَّرَه، وأنه كان يراقب غفلات أهله وينكبّ على الأطعمة ليقضيَ منها شهوته، فاستيقظ أبواه لأمره، وأخذا يرقبانه، وأرادا أن يصلحاه من علته، فالتجآ إلى حيلةٍ لطيفة وهي: أنهما أعدا في ليلة فطيرة بالعسل، وأمر الخادم أن يضعها في الخزانة بمرأى من الغلام ثم راقباه غفلةً منه، وأبدلا الفطيرة بمثلها من الورق المقوَّى؛ ففي اليوم الثاني عندما آن وقت الفطور اختبآ في مكان قريب ليبصراه منه ولا يراهما، فأتى الغلام وهو يمشي على أطراف أصابعه، ويلتفت يمينًا وشمالًا، ثم فتح الخزانة، فوقع نظره على الفطيرة عن بعد وهي مغطاة وقلبه يرقص طربًا، وقد سال لُعاب الشَّرَه في فمه، ورفع الغطاء، ومد إليها يده، فأحس أنها جامدة فتأملها فوجدها ورقًا مدهونًا بالعسل، مكتوبًا عليها: (هكذا يقع الشَّرِهُ المفجوع، في الفخ المصنوع)، فاحمر وجه الغلام خجلًا، وارتبك في أمره، وارتعشت مفاصله، ووقع في حَيْصَ بَيْص، وبينما هو كذلك إذ سمع قهقهة عالية، ورأى أباه وأمه وإخوته قد دخلوا عليه بغتةً ووراءهم الخدم يضحكون من أمره ويهزأون من عمله، فلم يعد الغلام يملك نفسه من البكاء والعويل، وكاد أن يُغشَى عليه، لولا أن أمسكه أبوه وسكّن رَوْعَهُ؛ فوقع الغلام على قدميه يسأله العفو والسماح عن زلته، ووعده أنه لا يعود إلى مثل ما فعل، فرضي أبوه عنه واستقام الغلام بعد ذلك، ونال رضا الأهل والإخوان.

جزاء الفلاح الجَشِع

كان لفلاح فقير حقلٌ صغير يزرع فيه اللِّفت، وكان ذلك الفلاح مجتهدًا لا يمل من العمل في خدمة أرضه، حتى أتى زرعه بمحصول جيد يناسب عمله، ووجد من بينه لِفتة كبيرة لم ير مثلها من قبل، ففكر في أن يُهديَها لحاكم القرية؛ فلما قدَّمها إليه قبلها مسرورًا من اجتهاده وكافأه بعشرين جنيهًا تشجيعًا له على العمل.

فسمع بذلك فلاح غني جشِع في القرية نفسها، فحسد الفقير على ما ناله من العطاء وقال في نفسه: إذا قدمت إلى الحاكم أحسن نعاجي فلا بد أن يجزل لي العطاء عليها، فأربح أكثر من ثمنها أضعافًا؛ فجاء بها إلى الحاكم ورجا منه أن يقبل الهدية، فأبى الحاكم لِما يعلم في الرجل من الأَثَرَة والطمع، فألحَّ عليه الرجل ورجا منه أن يقبلها.

فقال الحاكم: ما دمتَ تُلحُّ عليَّ بقَبول هديتك، فأنا أقبلها على أن أعطيك شيئًا أنفقت فيه ضعف نعجتك، فأبرقت عينا الرجل فرحًا بهذا الكلام اللطيف، وظن أن الهدية تعوضه أكثر مما أنفق.

ثم أهداه الحاكم اللِّفتة؛ فانقلب فرحه تَرَحًا، وأخذها وانصرف نادمًا على خسارة نعجته.

حكمة في الدواء الشافي من الطمع

قال بعض الحكماء: مررت ببلاد الغرب على طبيب، والمرضى بين يديه، وهو يصف لهم علاجهم، فتقدمت إليه وقلت: عالج مَرَضِي يرحمك الله، فتأمل في وجهي ساعةً ثم قال:

خذ عُرُوق الفقر، وورق الصبر، مع أزهار التواضع، واجمع الكلَّ في إناء اليقين، وصُبَّ عليه ماءَ الحياة، وأوقِد تحته نارَ الحزن، ثم صَفِّه بمِصفاة المراقبة في وعاء الرضا، وامزجه بشراب التوكل، وتناوله بكَف الصِّدق، واشربه بكأس الاستغفار، وتمضمض بعده بماء الوَرَع، واحفظ نفسَك من الحرص والطمع؛ فتشفى بإذن الله تعالى.

مات فريسة طمعه

من غريب ما يُحكَى عن الطماعين: أن سفينة كبيرة ضربت في الصخور بقرب (بلاد برازيل) وكان فيها صناديق مملوءة (بالريالات الإسبانية) فأخرج عمال السفينة بعضها إلى ظهر السفينة أملًا في صلاحها.

ولكنهم لما رأوا أن السفينة أخذت في الغرق تركوها وأسرعوا إلى القوارب، وقبل أن تسير بهم القوارب التفت رُبَّان السفينة فرأى واحدًا من العمال حاملًا فأسًا وقد عالج بها صندوقًا حتى فتحها، وجعل يملأ جيوبه بالريالات، فناداه: هلم إلى القارب وإلا تركناك؟

فقال: اتركوني فقد عشت فقيرًا طول حياتي، ومرادي أن أموت غنيًّا، فما تم كلامه حتى غرقت به السفينة؛ فمات فريسة طمعه.

رُبَّ أكلة منعت أكلات

هذا مَثَلٌ يُضرب في الطمع والجشع. ومعناه: رُبَّ أكلة هاضت فمنعت صاحبها من التلذذ بغيرها.

وقال ابن هرمة في هذا المعنى:

رُبَّ أكلـــةٍ منعـــتْ أخاهـــا   بلـــذةِ ســـاعةٍ أكـــلاتِ دَهْـــرِ
وكـــمْ مِـــنْ طالـــبٍ يُـــشْفَى بـــشيءٍ   وفيـــه هلاكُـــهُ لـــو كـــان يَـــدْرِي

مات بطمعه وجشعه

يُحكى أن بعضهم دُعي إلى وليمة، فلما جلس على المائدة، صار يأكل بشراهة وجشَع، حتى ملأ جوفه، والناس حوله ينظرون إلية نظرة انتقاد واحتقار، وهو لا يلتفت إليهم، ولا يحسب لهم حسابًا.

ولما دخل إلى مضجعه أُصيب بحمى شديدة ألزمته الفراش مدة أسبوعين وكانت القاضية عليه، فمات ضحية شراهته وطمعه.

ولو أنه عمِل بقول الله عز وجل: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ لَمَا أهلك نفسه، ولعاش في صحةٍ وعافيةٍ.

سوء عاقبة الشراهة والطمع

لما كان الحر شديدًا ذات يوم من أيام الصيف الماضي؛ مضى أحد الأولاد إلى البرية، وسار مسرعًا، حتى احترق خداه وكاد يموت عطشًا، فوصل إلى عين ماء جارية تحت ظل شجرة عظيمة، يتفجر ماؤها من صخرة، ويسيل صافيًا متلألئًا كخيطٍ من الفضة، فأخذ الولد يشرب منه بشراهة!

ولكن مع الأسف، حالما شرب منه وقع مغشيًّا عليه، وعاد إلى والديه مريضًا ومصابًا بحمى شديدة خطرة.

وكان يقول متوجعًا على سريره: أوَّاه! مَنِ الذي يا تُرى وضع لي سمًّا في هذا الماء؟!

فسمعه أبوه وقال له: ليس الماء علة مرضك؛ لأنه طاهر نقي؛ بل سبب مرضك شراهتك، وقلة فطنتك، وهذه عاقبة الشراهة والطمع في كل شيء، فتنبه الولد وعرف السر في مرضه، واتبع نصيحة والده، وتأكد من قول الشاعر:

يـا مَـنْ يُؤَمِّـلُ نُـبْلًا مِـن فتًـى شَرِهٍ ... يَعُـدُّهُ عـارفُوهُ مِـنْ ذَوِي البِطْنَـةْ
لا تَـرْتَجِ الخَـيرَ مِمَّـنْ عنـدَ مَعْدَتِـهِ ... يُـضَيِّعُ العقـلَ والإدراكَ والفِطْنَـةْ

طالب الكنوز بغير الندم والحسرة لا يفوز

أتى رجلٌ، عند غروب الشمس، لابسًا زِيًّا غريبًا، حاملًا كتابًا كبيرًا تحت إبْطه، وبيده عصا بيضاء غليظة، وتقدم أمام فلاح فقير وقال له:

جئت إليك لأبوح لك بسر مهم فيه فائدتك ومصلحتك، وهو: أنه يوجد في حقلك كَنز مدفون فيه كمية وافرة من قطع الذهب والفضة، فإن قبلت أن تعطيني عُشرها، لا أتأخر عن البحث والتنقيب عن هذا الكنز حتى تصير غنيًّا من أصحاب الملايين.

فقابل الفلاح هذا الخبر بكل سرور وارتياح، وقبل منه هذا الشرط آملًا أن يكون غنيًّا في أقرب وقت.

فلما انتصف الليل ذهبا إلى الحقل، ومعهما مجرفتان وعجلة صغيرة، فحفرا حفرة كبيرة عميقة وهما في هدوء وسكون، فلقيا صندوقًا كبيرًا

وثقيلًا، كان وضعَهُ هذا الرجل في هذه الحفرة، حملاه على العجلة إلى بيت الفلاح بكل سهولة، وهناك أخذ ذلك الرجل الدجال يفحص الصندوق من جوانبه، ويمسه بعصاه تارة من ناحية، وتارة من أخرى، وهو يقرأ في كتابه جملًا غير مفهومة، ويشير بإشارات سحرية، وكان يهز رأسه بوجه مُكْفَهِرٍّ عَبوس.

وأخيرًا قال: قبل فَتْح هذا الصندوق يجب أن تستعمل بعض الأدوية السرية لفك السحر والطلاسم، ولا توجد هذه الأدوية عند أحدٍ في العالم إلا عند صيدلي قاطن في محلٍّ بعيد عن هذا المكان بأربعين كيلومترًا؛ ولكنه لا يعطيها بأقل من عشرة آلاف جنيه.

وكان الفلاح يومئذٍ عنده هذا المبلغ ثمن فرس باعه منذ يومين؛ فدفعها للساحر المكّار، فأخذها منه وسافر في تلك الليلة، ولم يعد بعد ذلك.

فانتظر الفلاح رجوعه زمنًا طويلًا، ولما يَئِسَ من حضوره اضطر أن يكسر الصندوق، ولما فتحه لم يجد به لا ذهبًا ولا فضة؛ بل وجده مملوءًا بالحصى الذي أخذه من الساقية التي بالحقل، وعليه ورقة مكتوب فيها: طالب الكنوز بغير الندم والحسرة لا يفوز.

فخسر الفلاح مالَه، وساء حالُه، وأخذته الحسرةُ والندم، ولا ينفعُ الندمُ بعدَ العدمَ.

الخبز أنفع للإنسان من اللؤلؤ

قصد أحد الصالحين السفر في الصحراء، فتاهَ في قَفْرٍ من القِفار المرملة

من غير أن يصادف مسكنًا للاستراحة فيه.

فلما أوشك أن يهلك جوعًا وعطشًا، وجد نخلة تجرى تحت ظلها عين ماء بارد، فاستراح بجانبها، ووجد بالقرب منها كيسًا صغيرًا.

فلما جسَّه صاح قائلًا:

تبارك الله، لعل هذا تَمْر يدفع عنى ألم الجوع؟ ولكن لما فتح الكيس وجد به لؤلؤًا، فتألم وتوجع، وقال: إن الخبز الذي نقتات به أثمن من هذا اللؤلؤ.

فهذا الرجل الصالح المسكين كاد يموت جُوعًا في جانب هذه اللآلئ التي تساوى ألوفًا من الريالات، وبينما هو يتضرع إلى الله إذ ظهر له في الحال رجلٌ غريب راكب جملًا، فدنا منه بسرعة، وقال له: يا سيدي هذا الكيس ملكي، وقد تركته هنا قبل سفري.

فسُرَّ الرجل الصالح بوجوده وسلَّمه إياه، فشكره على أمانته، وأعطاه خبزًا وأثمارًا لذيذة، ثم أركبه معه على جمله، وقاده إلى غاية سفره، وقال له الغريب:

انظر يا سيدي، ما أعجبَ طرقَ العناية الإلهية: إنني كنت أعتبر فقدان لآلئي رَزِيةً كبيرة، ولكن ما أسعدني اليوم! حيث أراد الله أن أرجع على عقبي وأصلَ إلى هنا لأنقذ حياتك، وهذه سعادة ما كنت أحلم بها، فشكرًا لله على ذلك.

ويلٌ لطلاب الدنيا

كان في زمن سيدنا عيسى -عليه السلام- ثلاثة سائرون فوجدوا كَنزًا.

فقالوا: قد جعنا فليمض واحدٌ منا فليبتع لنا طعامًا.

فمضى واحدٌ ليأتيهم بطعام، فقال: الصواب أن أجعل لهما في الطعام سمًّا قاتلًا ليأكلاه فيموتا وأنفردُ أنا بالكنز دونهما، ففعل ذلك، وسمَّ الطعام واتفق الرجلان الآخران أنهما إذا وصلَ إليهم بالطعام قتلاه وانفردا بالكَنز دونه.

فلما وصل إليهما بالطعام المسموم قتلاه، وأكلا من الطعام فماتا. فاجتاز عيسى -عليه السلام- بذلك المكان، فقال للحواريين: هذه الدنيا! فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم؟! ويلٌ لطلاب الدنيا من الدَّيَّان.

قال تعالى في ذم الدنيا وزينتِها: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥- ١٦].

حكايات وأمثال في الحسد

سوء عاقبة الحسد

قيل: إن رجلًا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه، وجعله نَديمَه، وصار يدخل عليه في أيِّ وقتٍ شاء. وكان له وزير كثير الحسد، فغار من البَدْوِي وحسده، وقال في نفسه: لا بد من مكيدة لهذا البدوي؛ فإنه قد أخذ بقلب أمير المؤمنين، وأبعدني منه، فصار يتلطف بالبدوي، حتى أتى به إلى منزله، وصنع له طعامًا وأكثر فيه من الثوم.

فلما أكل البدوي قال له: احذر أن تقرب من الأمير، فيشم منك رائحة الثوم، ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به، وقال: إن البدوي يقول عنك للناس: إن أمير المؤمنين أَبْخَر (أي رائحة فمه كريهة).

فلما أتى البدوي طلبه المعتصم، فلما قرب منه جعل كمه على فمه مخافة أن يشم الأمير منه رائحة الثوم، فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه، قال: إن الذي قاله الوزير عن البدوي صحيح، فكتب المعتصم كتابًا إلى بعض عماله يقول فيه: إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله.

ثم دعا البدوي ودفع إليه الكتاب، وقال له: امض به إلى فلان، وجِئْ سريعًا بالجواب، فامتثل البدوي ما رسم به المعتصم، وأخذ الكتاب وخرج به من عنده، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال له: أين تريد؟ قال: أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان، فقال الوزير في نفسه: إن هذا

البدوي ينال من التقليد مالًا جزيلًا. فقال له: ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفَيْ دينار؟

فقال له: أنت الكبير، وأنت الحاكم، ومهما رأيتَه من الرأي أَفعل.

فقال: هات الكتاب، فدفعه إليك وأعطاه الوزير ألفى دينار، فركب الوزير فسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده. فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب عنقه.

وبعد أيام تذكر الخليفة أمر البدوي وسأل عن الوزير، فأخبر بأن له أيامًا ما ظهر، وأن البدوي مقيم بالمدينة، فتعجب المعتصم من ذلك. وأمر بإحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير.

فقال المعتصم: قاتل الله الحسد، بدأ بصاحبه فقتله، ثم خلع على البدوي خِلعةً، واتخذه مكانه وزيرًا.

فكاهة

قَدَّم صيادٌ سمكة إلى أحد الملوك، فأنعم عليه بأربعة آلاف درهم فأخذها وخرج، فاغتاظت الملكة ودبت فيها روح الحقد والحسد!

وقالت له: ما هذا أيها الملك؟ أتعطي ثمن سمكة لا تساوى أكثر من درهم أربعة آلاف درهم؟! هذا مما يجعل رعاياك تستخف بك.

قال: فكيف العمل إذًا ولا يمكن لملكٍ أن يرجع في هِبته؟

قالت: يوجد عندي طريقة حسنة تتخلص بها وهى: أن تُحضِرَ الصياد

وتسأله عن جنس السمكة، فإن قال: ذكر، فقل: أنا طالبٌ أنثى، وإن عكس، فاعكس.

فأمر بإحضار الصياد، فلما مَثُلَ بين يديه قال:

قل لي يا رجل: سمكتك ذكر أم أنثى؟

قال: ليعش مولاي الملك، إن سمكتي لا ذكرٌ ولا أنثى؛ بل خنثى.

فأُعجب الملك وقال للملكة: يجب أن تدفعي له أربعة آلاف درهم أخرى، فأخذها الصياد وانصرف مسرورًا بما أنعم الله به عليه.

الحسد يذهب بالبركة

إن أميرًا من الأمراء خرج في بلاده متنكرًا، فنزل على رجلٍ له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات، فتعجب من ذلك، وحدثته نفسه بأخذها، فلما كان من الغد حلبت النصف مما حلبت بالأمس!.

فقال الأمير: ما بال البقرة حَلبُها نقَص؟ أرعت في غير مرعاها بالأمس؟

قال الرجل: لا يا سيدي، ولكن أظن أن أميرنا رآها، أو وصله خبرها، فهمَّ بأخذها، فنقص لبنُها؛ فإن الأمير إذا ظلم، أو همَّ بالظلم ذهبت البركة.

فتاب الأمير، وعاهد ربه أن لا يأخذ البقرة، ولا يحسد أحدًا من الرعية، فلما كان الغدُ حلبت مثل عادتها.

رُبَّ ضارةٍ نافعة

غرس بستانيٌّ حول مسكنه كثيرًا من عُقَل العِنب التي أضحت أغصانها وأوراقها تُظِل البيت كله وتحمل أثمارًا لذيذة، فهيجت هذه الأغصان حسد أحد جيرانه.

فأتى في ليلة مُدْلَهِمَّة، وقطع كثيرًا من فروعها المدلاة خارج المنزل.

فلما رأى البستاني في الغد أن عِنبه مقطوع هكذا تكدر واغتم جدًّا؛ لأنه في ذلك الزمان كان يجهل أن تَقليم العِنب مثمر، فأخذ يبكي على ما أصابه، ولكن لحسن حظه حملت تلك الأغصان في تلك السنة عِنبًا أجود وأكثر من السنين الماضية، فسُرَّ البستاني من هذه النتيجة غير المنتظرة، وفكر جيدًا من وقتها أن يُقلِّم عِنبه في كل سنة ليَزيده خصبًا وثمرًا، وتحقق له المثل السائر: رُبَّ ضارةٍ نافعة. وأن الضر الذي يفعله بنا عدوُّنا يصير غالبًا مفيدًا لنا.

جزاء الحاسد

حُكي أن بكر بن عبد الله المُزَني قال: إن رجلًا كان يقف على رأس بعض الملوك ويقول: أحسِن إلى المحسِن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مَساءتُه، وكان الملك يحسن إليه.

فحسده رجل من أصحابه على مَقامه، وتمنى أن يكون مكانه في مقاله، فبغى عليه إلى الملك أشد البغي، وسعى في حتفه (أي في هلاكه) أبلغ السعي، حتى تغير عليه الملك.

وكان الملك لا يكتب بخط يده إلا في صلة أو جائزة، فكتب بخطه إلى بعض عماله، لشدة حَنَقِهِ: (إذا وصلك كتابي هذا، فاذبح حامله، واسلخه واحش جلده تِبنًا، وابعث به إليَّ) ودفعه إلى ذلك القائم على رأسه، فأخذه وخرج به.

فلقيه الساعي عليه فقال له: ما هذا؟ قال: هَبْهُ لي بفضلك، وأحيني به، فإني محتاج إليه، وأنت غنيٌّ عنه، فرَقَّ له ودفعه إليه، فأخذه وذهب به فرحًا مسرورًا حتى وصل العامل، فلما قرأه العامل قال: أتعرف ما في كتابك؟ قال: صلة الأمير المعلومة من خط يده. فقال العامل: بل أمرني فيه أن أذبحك وأحشوَ جلدك تِبنًا، وأرسل به إليه.

فقال: اتق الله في دمي؛ فإن الكتاب لم يكن لي، فراجِع الملك في أمري. قال: ليس لكتاب الملك مراجعة إلا إنقاذ الأمر، لاسيِّما إذا كان بخط يده، وأمرَ بإنفاذ ما في الكتاب.

قال: وجاء الرجل على عادته، وقام على رأس الملك، وجعل يقول: أحسِن إلى المحسن بإحسانه، والمسيء ستكفيه مَساءتُه.

فلما رآه الملك قال: ما فعل الكتاب الذي كتبتُ لك بخط يدي؟

قال: لقيني فلان فاستوهبه مني، فوهبته له.

قال له الملك: إنه ذَكرَ لي عنك كذا، وسعى عليك بوجه كذا.

فأظهر الرجل براءته، وتبين عنده صدقه، وجيء بجلد الباغي محشوًّا تِبنًا.

فقال له الملك: صدقتَ، وصدقتْ موعظتُك، قم كما كنت تقوم، وقل كما كنت تقول، وجزاؤه ما حلَّ به.

في الحقد طغيان

حَقَدَ بعض القُرَويين على عمدة ناحية (سفاي) بمركز أبى قرقاص بمديرية المنيا، فماذا صنعوا له تبريدًا لغِلِّهم، وإطفاءً لنار غيظهم؟ عمدوا إلى خط السكة الحديدية لهذه الناحية وقطعوه.

حتى إذا مر عليه قطار (الإكسبريس) الذي يقوم من مصر إلى الوجه القبلي في مساء كل يوم، سقط وأصيب ركابه بمصائب فادحة، فتقبض الحكومة طبعًا على العمدة، الذي يكون أقرب إلى نقطة الحادثة، هذا ما أرادوه وهذا ما كاد يتحقق لهم، لولا لطفُ الله بعباده، ثم براعة السائق الذي أوقف القطار بسرعة متناهية، وأبدى من ضروب الشجاعة الأدبية والجسمانية ما يستحق عليه أجمل الثناء، وجزيل المكافأة، وفعلًا كافأته المصلحة على ذلك.

فانظر رحمك الله إلى هذا الانتقام الغريب؛ بل انظر إلى هذا الجنون والاختبال، وسوء حال الرجال.

رجلٌ يريد الانتقام من فرد حانقٍ عليه، فيوجه سهام انتقامه وغيظه إلى جمعٍ كبيرٍ من الأبرياء، الذين لا ذنب لهم إلا أن قدرَهم كان في ركوب القطار في الليلة التي نضجت فيها فكرة الانتقام في رأس رجل من الأشرار، رجلٍ يريد أن يضرب زيدًا فضرب عَمْرًا؛ لأن الأخير كان مارًّا في ساعة غيظه وحنَقه.

أليس ذلك ضَربًا من ضُروب الجنون؟!

ماذا كانت الحكومة تفعل لو أن المصيبة حلت بركَّاب القطار، وكم عائلة كانت تُرْزَأ في هذا السبيل؟!

ولكن لا تنفع الحيلة، إذا كانت مغالبة القدر مستحيلة، ولا يقع في ملكه إلا ما أراد، والله لطيفٌ بالعباد.

لا تنتقم لنفسك واترك الأمر لله الجبار

تشاجر رجلٌ غني مع فاعل فقير، ومن شدة غيظه رشقه بحجر، فالتقطه الفقير ووضعه في جيبه وقال: سيأتي يوم يُمْكِنني فيه أن أرد هذا الحجر على رأس عدوي.

ونظرًا لسوء سلوك الغني وعدم استقامته وإسرافه ذهبت ثروته وأصيب بالفقر، حتى اضطر إلى اسْتِجْدَاء الناس، فمر يومًا أمام هذا الفاعل الفقير، فلما نظر إليه الفقير أخذ يبحث عن الحجر لِيَرْشُقَهُ به كما رشَقَهُ، ولكنه فكر فجأة وقال: لا أنتقم لنفسي من عدوى؛ بل أترك أمره إلى المنتقم الجبار، ولا يليق بالإنسان الانتقام؛ لأنه من التوحش، بل يلزمه الصبر؛ لينالَ الثواب والأجر، ويحميه الله بقوته من شر الغَدْر.

فقوَّى الفقير يقينه بالله بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ [القمر: ١٠]، وقوله: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٤].

حكايات وأمثال في الظلم

المغتصب الظالم

اغتصَب بعضُ الأغنياء حقلًا وحيدًا لامرأةٍ فقيرة كان بجوار حديقة له، فأدخله فيها، وخرج هذا الغاصب ذات يوم يتنزه في حديقته، فدخلت عليه المرأة المسكينة، وهي تحمل كِيسًا فارغا، فحيته وقالت له والدمع ملء عينيها: قد أتيتك يا مولاي راجيةً منك أن تمنحي إحسانًا، وهو أن تأذن لي بأخذ ما يملأ هذا الكيس ترابًا من أرض أبي.

فأجابها الرجل بالإيجاب، وبعد أن ملأت المرأة كيسها قالت له: هل يسمح لي سيدي بأن يعينني على حمل الكيس على ظهري؟ فأبى، بدعوَى أنه لم يتعود على مثل ذلك.

فأخذت المرأة تتوسل لديه إلحافًا، حتى رضي ولكنه مع ذلك لم يقدر أن يرفعه قدر شعرة من الأرض، وقال هو يلهث: مستحيل أن أقدر على ذلك أيتها المرأة.

فقالت له بصوتٍ يَتهدج بالأسف والحزن: إن كان هذا الكيس المملوء بالتراب يظهر لك ثقيلًا إلى هذا الحد، فكيف تستطيع أيها الظالم أن تحمل هذه الأرض التي اغتصبتها مني، وهي تملأ ألوف أضعاف هذا الكيس، وأنشدت قولَ الشاعر:

يا أيها الظالمُ في فِعلهِ ... الظلمُ مردودٌ على مَن ظَلَمْ
إلى متى أنتَ وحتى متى ... تَضُرُّ المُصابَ وتنسى النِّقَمْ

كيف حالك يوم لا ينفعك شفاعة ولا مال ولا بَنون، والأمر يومئذٍ لله؟ في يومٍ يأخذ الله للمظلوم من الظالم حقه، يوم يجازي الله الناس على قدر أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرًّا يره.

غـدًا تُـوفَّى النفـوسُ مـا كـسبَتْ ويَحْـصُدُ الزارعـون مـا زرعـوا
إنْ أحـسنوا أحـسنوا لأنفـسِهم وإن أسـاءوا فبِـئسَ مـا صـنعوا

كيف تجيب إذا سألك الله: بأي حقٍّ اغتصبت حقوق الفقراء؟ وبأية شريعة أخذت أموال الناس بالباطل أيها المغرور بنفسك؟

فأثّر هذا الكلام في قلب الرجل حتى فاضت عيناه من الدمع وبادر بإرجاع الحقل إلى صاحبته، وتندم على ما فرط منه، وتاب للخالق توبةً نصوحًا، وتذكر قول القائل:

لا تظلمـنَّ إذا مـا كنـتَ مقتـدِرًا فـالظلمُ آخِـرُهُ يأتيـكَ بالنَّـدَمِ
نامـتْ عيونُـك والمظلـومُ مُنتبـهٌ يـدعو عليـك وعـينُ الله لم تَـنَمِ

الملك المستبد المتشائم

كان أحد الملوك يتشاءم من يومه، لو رأى في الصباح رجلًا في طريقه تدعو هيئته إلى الاشمئزاز، فخرج في صبيحة يوم من قُصَيْرِه الصيد فرأى أعرابيًّا بائسًا رَثَّ الهيئة، دميمَ الخلقة.

فقال لأتباعه: اقبضوا على هذا الرجل فإنه شؤم، فأخذوا الرجل وحبسوه رَيْثما يعود الملك من صيده.

فلما عاد في آخر النهار بصيد كثير أمر بإطلاق سراح الأعرابي؛ لأن يومه

كان يوم رخاء وسرور ومتعة.

فلما أطلق الرجل، وكان قد علم بما قال الملك، قال: دعوني أكلمه.

فلما حضر بين يديه قال: أيها الملك أتأذن لي بالكلام ولا بأس عليَّ؟

فقال الملك: قل يا أعرابي ما شئت.

فقال الرجل: لقيتني في طريقك في الصباح فتشاءمت مني، وخرجت إلى الصيد فعدت في آخر النهار رابحًا مسرورًا، وأنا لقيتك في طريقي فضُربت من غير ما ذنبٍّ جنيت، وحبست طول النهار ظلمًا، فأيُّنا كان شؤمًا على الآخر؟!

فضحك الملك وقال: صدقت يا أعرابي، وأمر له بجائزة ترضيه، فانطلق وقد تحول بؤسُهُ إلى رخاء.

الجزاء من جنس العمل

كان أحد الأطفال سائرًا في طريق ومعه خبز يأكله، وبينما هو كذلك رأى كلبًا نائمًا، فدعاه وأظهر له الخبز، فلما دنا وقرب منه ضربه بعصا على رأسه، ففر يعوي من شدة الألم!

وكان أحد أصحاب الدكاكين يراقبه، فساءه هذا العمل، فأخذ عصا ووقف بباب الدكان، ودعا الصبي وأبرز له نقودًا، ولما مد يده ليأخذها ضربه على يده، فصرخ صراخًا شديدًا.

وقال: لِمَ تضربني وأنا لم أطلب منك شيئًا؟!

فقال له: ولم تضرب الكلب، وهو لم يطلب منك شيئًا، فإذا شئت أن لا تؤذَى فلا تؤذ غيرك؛ فجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلُها.

الشر بالشر والبادي أظلَم

كان ولد ينظر إلى الفيل في حديقة الحيوانات، فمد يده إليه بتفاحة، ولما همَّ الفيل أن يأخذها قبض الصبي يده حتى لا يصل الفيل إلى التفاحة، ثم عاد ومد يده بالتفاحة مرة ثانية، وعمل كما عمل أول مرة.

فغضب الفيل وصبر على الصبي حتى سها عنه، ومد خُرطومه وخطف طاقيته، فزعق الولد وبكى؛ فمد الفيل خرطومه بالطاقية.

ولما هم الولد أن يأخذها قبض خرطومه، وعمل معه كما عمل هو مع الفيل، فضحك الناس كثيرًا منه، وبكى الولد على ضياع طاقيته، وعلم أن الذي يفعل الشر يلقَى الشر.

فلا تغتر فتظلم بني الإنسان، ولا تمتدَّ يدُك لتقهر الحيوان، فتصابَ بالضُّر وتبوءَ بالخسران؛ لأن مَن زرع الشر حَصَد الشر، والعكسُ بالعكس.

حكايات وأمثال في ذم الخيانة

جزاء الخائن

استأجر أحد التجار جمَّالًا ليحمل به بضاعة نفيسة من الحرير والدِّيباج اشتراها من (حلب) ليتجر بها في (إسلامبول)، واتفق معه على أجرٍ معلوم، وسار الركب يقطع الطريق آمنًا مطمئنًا، وبعد مسيرة أيام قليلة أصيب التاجر بمرض شديد اضطره إلى التخلف عن الركب، والنزول في أقرب قرية يتمرض فيها حتى يشفى، فوصَّى الجمّال بمتاعه، وأذن له بمتابعة السير، وانتظاره في (اسلامبول) إلى أن يلحق به.

وما كان الجمال يبلغ ذلك المكان القصي، حتى وسوس الشيطان في صدره، وسولت له النفس الأمارة بالسوء أن يَخْفِرَ ذمته وينقض عهده، ويخون من ائتمنه، فباع البضاعة بثمنٍ بخس، وغيّر اسمه ولُبسَه، وادعى أنه تاجر ليدلّس على الناس، ولكيلا يهتدي التاجر إليه متى حضر، وجدّ في البحث عنه.

ولما قدم التاجر إلى المدينة طلب الرجل، فلم يقف له على خبر، فطفِق يطوف على أنحائها لعله يقع به قَدَرًا، فرآه في الطريق متنكرًا مستخفيًا في زِي التجار، فأمسك بتلابيبه، واستصرخ واستغاث؛ فأقبل رجال الشُّرَط وساقوهما إلى القاضي، وهناك قص التاجر قصته، فأنكرها الجمَّال وقال:

إنها فِريةُ كاذبٍ محتال، يريد أن يسلب ما معه من المال، ولم يكن لدى

التاجر المسروقةُ بضاعتُه بينة يقيم بها حجته على غَريمه.

ولكن القاضي كان ذكيًّا؛ فأدرك في خلال الحديث أن التهمة صحيحة، فصمّم على أن يُسيِّر المسألة بالحيلة والدهاء، فأمر الرجلين بالانصراف من أمامه حتى إذا ما بعدا عنه قِيدَ قَصبة، صاح عليهما: يا جمّال؟

فالتفت ذلك الخئون المتنكر، وقال: مَهْيَمْ (أي نعم).

فقامت عليه تلك الحجة البالغة، وأُجبر على رد المال لصاحبه، ونال شديد العقاب، جزاء ما اقترف من الخيانة والعدوان.

نتيجة الغش

يحكى أن شخصًا كان له بقرة، وكان يخلط لبنها بالماء ويبيعه، فجاء السيل في واد وهي واقفة ترعى فأغرقها، فصار صاحبها يبكي عليها.

فقال له أولاده: يا أبانا لا تحزن؛ فإن المياة التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت فأغرقتها.

وهذا نتيجة غشنا؛ لأن من يأخذ شيئًا قليلًا بغير حق، يضيِّع اللهُ عليه شيئًا من نعمه.

فندم الرجل وتاب إلى الله، وقال: أُشهد الله وأشهدكم يا أبنائي أني لن أغش بعد اليوم أبدًا؛ خوفًا من تحذير النبي ﷺ **«مَنْ غَشنا فليس منا»**.

حكايات وأمثال في ذم البخل

أموال الحريص غنيمة للصوص

اتفق لغنيٍّ بخيل أنه توجه ذات ليلة إلى ضَيعة له، فانتهز خدمُه الذين ضاقوا ذرعًا من سوء معاملته فرصةَ غيابة ، واحتالوا في فتح خزانته وسلبوا ما فيها من الحلي والنقود، واقتسموه بينهم، وأعادوا الخِزانة إلى حالتها.

فلما عاد وفتحها وجدها خالية، فأخذ يفكر في الفاعل فلم يجد سوى الخدم، فأراد استمالتهم لإعادة المال فلم يفلح، فهددهم بالحبس والقتل، فلم يجد من يعترف؛ فرفع أمره إلى القضاء وليس لديه من شاهد، فلم تثبت عليهم الجناية.

ولما شكا حاله إلى أحد إخوانه العقلاء قال له: حقًّا لقد أساء إليك هؤلاء الخدم الجهال؛ ولكن الأجهل منهم هو الذي يخزن ماله، ويحرم نفسه وعياله.

ولقد أصاب من قال:

قَدْ كتبَ اللهُ على الحريصْ ... أن يتركَ الأموالَ للصُوصْ

سوء عاقبة البخل

قال الحسن البصري س: لم أرَ أشقى بماله من البخيل؛ لأنه مهتمٌّ بالدنيا بجمعه، غير آمن في الدنيا من همِّه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه، عيشه في

الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حسابُ الأغنياء.

ويُحكى: أنه دخل ﷺ على عبد الله بن الأهتم يعوده في مرضه، فرآه يُصعِّد ببصره ويصوِّبه إلى صندوق في زاويةِ بيته، ثم التفتَ إليه وقال:

يا أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدِ عنها زكاةً ولم أصل منها رحمًا؟

قال ﷺ: ثكلتك أمُّك، ولمن كنت تجمعُها؟

قال: لصُروف الزمان، وطوارئ الحدَثان، وجَفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، ثم مات فشهد الحسن ﷺ جنازته.

فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر وقال إلى وارثه:

أيها الوارث، لا تُخدعنَّ كما خُدعَ صاحبك بالأمس، أتاك هذا المال حلالًا فلا يكوننَّ عليك وبالًا، أتاك عفوًا صفوًا.

فمن كان جَموعًا مَنوعًا، من باطلٍ جمعه ومن حقٍّ منعه، قطع به لُجَج البحار، ومَفاوِز القِفار، لم تكدح لك فيه يَمين، ولم يَعْرَق لك فيه جبين.

إن يوم القيامة ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غدًا أن ترى مالك في ميزان غيرك، فيا لها من عثرةٍ لا تُقال، وتوبةٍ لا تُنال!

ولله دَرُّ مَن قال:

وما ضاعَ مالٌ وَرِثَ الحمدَ أَهْلُهُ ... ولكنَّ أموالَ البخيلِ تضيعُ

حكايات وأمثال في فضل التضحية

التضحية بالنفس خوفًا على الآخَرين

قال حذيفة العدوي: انطلقت يوم (اليرموك) أطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رَمَق سقيتُه، ومسحت به وجهه؛ فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليَّ أن نعم؛ فإذا رجلٌ يقول: آه.

فأشار ابن عمي أن انطلق بالماء إليه. قال: فجئته؛ فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟

فسمع به آخر فقال: آه، فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته؛ فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام؛ فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي؛ فإذا هو قد مات، رحمة الله عليهم أجمعين.

فليأكل الكلب وأجوعُ أنا

قيل: خرج عبد الله بن جعفر إلى ضَيعة له، فنزل على نخيل قوم فيه غلام أسود يعمل به، فإذا أتى الغلام بقُوْتِه دخل الحائط كلبٌ ودنا من الغلام، فرمى إليه الغلام بقرص فأكله.

ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكلها، وعبد الله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قُوْتُك كُلَّ يوم؟ قال: ما رأيت.

قال: فلِمَ آثرتَ به هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب؛ إنه جاء من مسافة بعيدة جائعًا، فكرهت أن أشبع وهو جائع.

خذ رُقْعَتِي وأعطني رُقْعتَك

من عجائب ما ذكر في التضحية والإيثار ما حكاه أبو محمد الأَزْدِي، قال: لما احترق المسجد (بمَرْو) ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه، فأحرقوا خاناتِهم(الدكاكين).

فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات، وكتبَ رِقاعًا فيها: القطع، والجلد، والقتل، ونشرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما هو مكتوب فيها؛ فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل.

فقال: والله ما كنت أبالي بالقتل، لولا أمٌّ لي، وكان بجانبه أحد الفتيان، فقال له: في رقعتي الجلْد، وليس لي أم؛ فخذ أنت رقعتي، وأعطني رقعتك.

ففعل فقتل ذلك الفتى -الذي آثر الرجل على نفسه- وتخلص هذا الرجل من القتل. فيا لها من شهامةٍ ومرءوةٍ وتضحية!

وهؤلاء النَّفَر من أهل التضحية والشهامة همُ الذين يستحقون أن يوصفوا بالرجال، الذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أَلَا فليَعْلم كُلُّ إنسان أن التضحيات أثمار أشجار الإيمان؛ فلنتمسك بالإيمان.

حكايات وأمثال في فضل المروءة

المروءة لا تقدر بمال

طغى نهر وكاد يكتسح بيتًا صغيرًا تسكنه امرأة فقيرة وأولادها، فتبرع غنيٌّ بمائة دينار لمن ينقذ هذه المرأة وأولادَها، فأخذ جنديٌّ قاربًا واقتحم الخطر، وبعد بُرهة رجع ومعه المرأة ومن معها، فأعطاه الغني المكافأة فأبى أخذها قائلًا: لا أبيع مروءتي بمال، أعطه لهؤلاء الجماعة؛ فإنها في حاجةٍ إليه.

مُحْيِي المَوْءُودَة

هو صَعْصَعَة بن ناجية جدُّ الفَرَزْدَق. وسمي بذلك لأنه مرَّ برجلٍ من قومه يحفر بئرًا وامرأته تبكي، فقال لها: علامَ تبكين؟ فقالت: يريد أن يَئِدَ ابنتي هذه (أي يدفنها في التراب وهي حية).

فقال له: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: لفقري. فقال: إني اشتريتها منك بناقَتَيْ هاتين يتبعهما أولادهما، فتعيشون بألبانهما، ولا تئد الصبية.

فقال: قد فعلت، فأعطاه الناقتين وجملًا كان تحته، وقال في نفسه: إن هذه لَمَكْرُمةٌ ما سبقني لها أحدٌ من العرب.

فجعل على نفسه ألا يسمع بمَوءودة إلا فداها.

فجاء الإسلام وقد فدى ثلاثمائة موءودة وقيل: أربعمائة.

وقال فيه الفَرَزْدَق مفتخرًا بمروءته:

وجَــدِّي الــذي منــعَ الوائــدا ... تِ وأحيَــا الوَئِيــدَ فلــمْ تُــوأَدِ

حكايات وأمثال في فضل الإحسان

اللذة والسرور في فعل الخير، لا في أذى الغَير

كان أحد أبناء الأغنياء في نزهة مع مؤدِّبِهِ، فوصلا إلى حقل منفرد، وكان ذلك قُبيل الظهر، فرأيا غلامًا يشتغل هناك وقد ترك حذاءه عند مدخل الحقل، فخطر للصبي أن يخفيَ حذاءه ليرى ما يكون من حَيرة الفلاح إذا طلبه ولم يجده، فكأنه تصور لذةً عظمى من رؤية غيره في ارتباك واضطراب.

لكن مؤدِّبَه لم يغفل عن اغتنام هذه الفرصة ليعظه بطريقة لطيفة، فأشار عليه أن يضع ريالًا في كل فَردة من الحذاء، ويشهد ما يكون من أمر الفلاح متلذذًا برؤيته في حَيرة.

فعمل التلميذ بإشارة معلمه، ثم اختبأ الاثنان بحيث لا ينظرهما الفلاح ولا يفوتهما شيءٌ من المنظر.

فلما صارت الشمس إلى كَبِد السماء ترك الفلاح شغله كعادته عند الظهر وجاء إلى حذائه، ولما وضع فيه رجليه أحس بشيء فيه، فبحث فوجد الريالين، فخفِق فؤادُهُ فرَحًا، وخر ساجدًا شكرًا لله على هذه المنحة، فقال: أشكرك يا إلهي من صميم فؤادي على هذه النعمة التي فرّجت بها عن ضيقي وكربي، سبحانك يا رحيم يا كريم يا حنان يا منان.

فتأثر الغلام من مثل هذا المنظر وأخذ يشكر معلمه قائلًا: لك الشكر يا سيدي على ما علمتني، فقد هديتني إلى أفضل طريقة يتوفر بها للإنسان السرور الصحيح، واللذة الحقيقية.

فحبذا لو يقتدي بمثل هذا الفتى كل الفتيان، فيعدلون عن الألعاب التي كثيرًا ما تعود بالأذى عليهم وعلى الغير، فيطلبون اللذة والسرور بفعل الإحسان والخير.

لذة الإنعام خيرٌ من لذة الطعام

دعا تاجرٌ كثيرًا من أصحابه وأحبابه لتناول طعام الغداء، في بيتٍ له في البريَّة على شاطئ البحر، ووعدهم أن يطعمهم نوعًا من السمك البحري الغالي الثمن والنادر الوجود.

فبعد أن قدم لهم أطعمةً كثيرة، أحضر في آخر الأكل صحنًا كبيرًا مغطى، فظن المدعوون أن فيه السمك الذي وعدهم به؛ لكن حينما كشف الصحن وجد به بعض قطع ذهبية؛ فأخذتهم الدهشة والاستغراب.

وأخذ التاجر يخاطبهم قائلًا: إخواني وأحبابي، إن السمك الذي وعدتكم بإحضاره غال جدًّا حتى بلغ ثمنه في هذه السنة ثلاث مرات مما كنت أظن، وتباع السمكة الواحدة بعشرين فَرنكًا.

فخطر في بالي أنه يوجد في هذه البلدة رجل مريض فقير هو وعائلته في حالة بؤس شديد، وأن المبلغ الذي يصرف في تهيئة صحن السمك يكفي النفقة على هذه العائلة المسكينة مدة ستة أشهر.

فإن رغبتم في إحضار السمك فإني مستعدٌّ لشرائه وتقديمه إليكم على جَناح السرعة؛ وإن رضيتم بأن أعطيَ ثمنه لتلك العائلة البائسة فتشاركونني في الإحسان إليها، وإني أَستعيض هذا السمك بسمكٍ آخر

أقلَّ ثمنًا منه؛ ولكن لا يقل لذةً عنه.

فجميع المدعوين استصوبوا رأي هذا الرجل المحسن الكريم، وقام كلُّ واحدٍ منهم وأضاف قطعة ذهبية إلى تلك القطع التي كانت في الصَحْفَة.

فنجت العائلة البائسة مما كانت فيه من الجُوع والفقر، وشعر المدعوون بلذةٍ وسرور تام، خيرٍ من لذةِ الطعام.

ولقد صدق من قال:

(عِوَضًا مِنْ أنْ تُبَذِّرَ مَالَكَ في المآكلِ اللذيذة أَسْعِفْ بهِ الفقراءَ والمُحْتَاجِين؛ لِتُكْتَبَ في عِدَادِ المُحْسِنِين، وتَنالَ الفَوْزَ والنَّصْرَ مِنْ رَبِّ العَالَمِين). ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

قال الله تعالى: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يوسف: ٥٦-٥٧].

* * *



ثانيًا: الشعر

أنا مسلمٌ

أَنَــا مُــسْلِمٌ أَنَــا مُــسْلِمٌ   أَنَــا مُــسْلِمٌ رَغْــمَ الْعِــدَى
أَنَــا مُــسْلِمٌ أَنَــا مُــسْلِمٌ   رُوْحِــي لِإِسْــلَامِي فِــدَا
أَنَــا مُــسْلِمٌ يَــا إِخْــوَتِي   سَــأَقُولُها طُــولَ الْمَــدَى
أَنَــا مُــسْلِمٌ بِعَقِيــدَتِي   أَحْمِــي الْــبِلَادَ مِــنَ الــرَّدَى
أَنَــا مُــسْلِمٌ أَجِــدُ الــسَّعَا   دَةَ فِي طَرِيقِــي وَالْهُــدَى
أَنَــا مُــسْلِمٌ هَــذَا شِــعَا   رِي إِنَّــهُ أَحْــلَى نِــدَا
أَنَــا مُــسْلِمٌ هَــذَا نَــشِيـ   ـدِي سَــوْفَ أَمْــضِي مُنْــشِدَا
أَنَــا مُــسْلِمٌ أَنَــا مُــسْلِمٌ   أَنَــا مُــسْلِمٌ رَغْــمَ الْعِــدَى

أَنَا السَّاعِي بِإِيمَانِي

أَنَــا الــسَّاعِي بِــإِيمَانِي   أَنَــا الإِسْــلَامُ رَبَّــانِي
سَــأُعْلِي رَايَتِــي دَوْمًــا   وَأَحْمِــي صَــفَّ إِخْــوَانِي
أَخِــي فَــالنَّوْمُ لَا يَنْفَــعْ   فَجَــرِّدْ لِلْعِــدَى الْمِــدْفَعْ
وَجَاهِــدْ دَائِــمًا وَادْفَــعْ   وَلَا تَــرْضَ بِعُــدْوَانِ
شِــعَارِي دَائِــمًا وَاحِــدْ   وَدِينِــي فِي الــدُّنَا خَالِــدْ
نَبِيّــي لِلْهُــدَى رَائِــدْ   وَدُسْــتُورِي بِقُــرْآنِي

أُسَبِّحُ رَبِّي

أُسَــبِّحُ رَبِّيَ مِثْــلَ الطُّيُــورْ   وَأَهْتِــفُ بِاسْــمِ إِلَــهٍ كَبِــيرْ
أَرَى كِبْرِيَــاءً فِي لَــوْنِ الــسَّمَاءْ   وَوَمْــضِ النُّجُــومِ وَبُعْــدِ الْمَــسِيرْ
وَفِي شَــفَقٍ مُــشْفِقٍ كَــالجِرَاحْ   يُــذَكِّرُ مَــنْ أَبْــصَرُوا بِالــسَّعِيرْ

وَحِـينَ يُـسَاقُ الـسَّحَابُ الجَـوَابْ لِيُحْيِـيَ فِي الأَرْضِ مَـوْتَى القُبُـورْ
وَفِي الـشَّمْسِ لُفَّـتْ بِخِـدْرِ الحَيَـاءْ يُنَـادِي الأَحِبَّـةَ عِنْـدَ البُكُـورْ
وَفِي النَّخْـلِ دَانٍ بِقِنْوانِـهِ وَفِي النَّحْـلِ يَجْمَـعُ حُلْـوَ الْعَبِـيرْ
فِي صَـوْتٍ تَرَقْـرَقَ بَـيْنَ الحَـصَى فِي كَـفِّ الحَبِيـبِ البَـشِيرِ النَّـذِيرْ
فِي دَمْعَـةٍ فَـرْحٍ فِي لَيْـلٍ حَـزِينْ فِي بَـسْمةِ طِفْـلٍ حَـسَنٍ صَـغِيرْ
أَبِيـعُ وَرَبِّيَ مِنِّـي اشْـتَرَى أَبِيـعُ الحَيَـاةَ وَلَا أَسْتَـشِيرْ
وَأُشْـهِدُ خَلْقَـكَ أَنِّي عَبْـدٌ أَحَـبَّ العَزِيـزَ المَلِـكَ الغَفُـورْ
وَأَسـلَمَ عِنْـدَ لِقَـاكَ الرِّحَـالْ وَأَلْقَـى إِلَيـكَ عَنَـاءَ المَـسِيرْ
أُسَـبِحُ رَبِّيَ مِثْـلَ الطُّيُـورْ وَأَهْتِـفُ بِاسْـمِ إِلَـهٍ كَبِـيرْ

يا رَبَّنا

يَـا رَبَّنَـا...يَـا رَبَّنَـا يَـا رَبَّ كُـلِّ العَـالَمِينْ
أَنْـتَ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ بِـلَا شَرِيـكٍ أَوْ مُعِـينْ
أَطْعَمْتَنَـا وَسَـقَيْتَنَا وَجَعَلْتَنَـا فِي المُـسْلِمِينْ
وَكَفَيْتَنَـا وَأَوَيْتَنَـا يَـا مَـنْ تَزِيـدُ الـشَّاكِرِينْ
يَـا رَبَّنَـا.. يَـا رَبَّنَـا يَـا رَبَّ كُـلِّ العَـالَمِينْ

يا رَبُّ يا رَحْمَان

يَـا رَبُّ يَـا رَحْمَـانْ يَـا خَـالِقَ الإِنْـسَانْ
أَمَـرْتَ بِالإِحْـسَانْ فِي مُحْكَـمِ القُـرْآنْ
يَـا رَبُّ يَـا رَءُوفْ بِعَبْـدِكَ الـضَّعِيفْ
أَمَـرْتَ بِـالمَعْرُوفْ وَنَجْـدَةِ المَلْهُـوفْ
الكُـلُّ فِي حِمَـاكْ يَعِـيشُ فِي سَـنَاكْ

قَـــدِ ابْتَغَـــى رِضَـــاكْ فَــــاغْفِرْ لِمَـــنْ رَجَـــاكْ

اللهُ رَبُّ الأَكْوَان

هَـــاذِ الأَزْهَـــارُ الحَمْـــرَاءْ مِـــنْ أَيْـــنَ سَـــيَأْتِيْهَا المَـــاءْ
مَـــنْ يَـــسْقِيهَا وَيُنَمِّيهَـــا وَيُزَيِّنُهَـــا بِـــالأَلْوَانْ

اللهُ رَبُّ الأَكْوَانْ

هَـــذَا نَمْـــلٌ مَـــا أَصْـــغَرَهُ يَمْـــشِي هَوْنًـــا مَـــا أَصْـــبَرَهُ
مَـــنْ عَلَّمَـــهُ هَـــذَا الـــصَّبْرَا مَـــنْ أَسْـــكَنَهُ هَـــذَا الـــوَكْرَا

اللهُ تَعَالَى عَلَّمَهُ . . اللهُ تَعَالَى أَلْهَمَهُ

هَـــذَا نَحْـــلٌ مَـــنْ عَلَّمَـــهُ مِـــنْ زَهْـــرَاتٍ قَـــدْ أَطْعَمَـــهُ
مَـــنْ أَلْهَمَـــهُ أَنْ يُعْطِيَنَـــا عَـــسَلًا حُلْـــوًا وَيُغَـــذِّينَا

اللهُ تَعَالَى الرَّحْمَنْ

هَـــذَا جَمَـــلٌ مَـــا أَكْـــبَرَهُ لَا يَعْـــصِينَا إِذْ نَـــأْمُرُهُ
طِفْـــلٌ مِـــثْلِي يَمْـــشِي مَعَـــهُ كَـــيْ يَرْكَبَـــهُ فِي الـــصَّحْرَاءْ
اللهُ تَعَـــالَى أَلْهَمَـــهُ أَنْ يَـــبْرُكَ حَتَّـــى نَرْكَبَـــهُ

اللهُ رَبُّ الأَكْوانْ

هَـــذَا طِفْـــلٌ دُونَ الْفَهْـــمْ مَـــنْ عَلَّمَـــهُ ثَـــدْيَ الْأُمْ
مَـــنْ عَـــوَّدَهُ أَنْ يُرْضِـــعَهُ أَنْ يَأْخُـــذَهُ عِنْـــدَ الجُـــوعِ

اللهُ تَعَالَى الرَّحْمَنْ

هَـــذَا بَـــصَرٌ مَـــنْ وَاهِبُـــهُ مَـــنْ فِي الْإِنْـــسَانِ يُرَكِّبُـــهُ
مَـــنْ يَمْلِـــكُ هَـــذَا الْإِنْـــسَانْ وَلَـــهُ قَـــدْ أَعْطَـــى الْآذَانْ

اللهُ رَبُّ الْأَكْوَانْ

دِيكُ الْجِيرَانِ

فِي بَيْتِ الْجِيرَانِ دِيكٌ مَسْحُورْ
يَصْحُو عِنْدَ الْفَجْرِ وَيُبَشِّرُ بِالنُّورْ
كوكو..كوكو كوكو..كوكو
فِي صَوْتٍ مَرِحٍ فَرْحَانًا بِالصُّبْحِ
يَقْفِزُ فَوْقَ السُّورْ وَيُغَنِّي لِلنُّورْ
كوكو..كوكو كوكو..كوكو
مَنْ عَلَّمَهُ الْوَقْتَا مَنْ أَلْهَمَهُ الصَّوْتَا
اللهُ الرَّحْمَنْ أَلْهَمَهُ الأَلْحَانْ
كوكو..كوكو كوكو..كوكو

اللّٰهُ

انْظُرْ لِتِلْكَ الشَّجَرَه ذَاتِ الْغُصُونِ النَّضِرَه
كَيْفَ نَمَتْ مِنْ بَذْرَه وَكَيْفَ صَارَتْ شَجَرَه
فَانْظُرْ وَقُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهَا الثَّمَرَه
وَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ الَّتِي جَذْوَتُها مُسْتَعِرَه
فِيهَا ضِيَاءٌ وَبِهَا حَرَارَةٌ مُنْتَشِرَه
مَنِ الَّذِي كَوَّنَهَا فِي الْجَوِّ مِثْلَ الشَّرَرَه
وَانْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ فَمَنْ أَوْجَدَ فِيهِ قَمَرَه
وَزَانَهُ بِأَنْجُمٍ كَالدُّرَرِ الْمُنْتَشِرَه
وَالطَّوْدُ مَنْ طَوَّدَهُ وَالْبَحْرُ مَنْ ذَا سَجَرَه
وَالرِّيحُ مَنْ أَرْسَلَهَا وَالْمَاءُ مَنْ ذَا فَجَرَه

وَانْظُرْ إِلَى الْغَيْمِ فَمَنْ أَنْزَلَ مِنْهُ مَطَرَه
فَصَيَّرَ الْأَرْضَ بِهِ بَعْدَ اغْبِرَارٍ خَضِرَه
وَانْظُرْ إِلَى الرَّوْضِ فَمَنْ نَوَّع فِيهِ زَهَرَه
وَانْظُرْ بِهِ فَرَاشَةً صَاعِدَةً مُنْحَدِرَه
جَنَاحُهَا يُشْبِهُ فِي خُطُوطِهِ المُسْتَطِرَه
دِيبَاجَةً مُوْشِيَةً تَنْشُرُها كَالْحَبَرَه
فَانْظُرْ وَقُلْ مَنْ ذَا الَّذِي أَوْجَدَ هَذِي الْحَشَرَه؟
وَانْظُرْ إِلَى الْمَرْءِ وَقُلْ مَنْ شَقَّ فِيهِ بَصَرَه
مَنْ ذَا الَّذِي جَهَّزَهُ بِقُوَّةٍ مُفْتَكِرَه
ذَاكَ هُوَ اللهُ الَّذِي وَيْلٌ لِمَنْ قَدْ كَفَرَه
ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ وَقُدْرَةٍ مُقْتَدِرَه

إِلَهُ الْعَالَمِين

يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَا يَا مُجِيبَ السَّائِلِينَا
هَبْ لَنَا مِنْكَ رَجَاءً وَسَدَادًا وَيَقِينَا
رَبِّ جَمِّلْنَا بِعِلْمٍ وَاهْدِنَا دُنْيَا وَدِيْنَا
رَبِّ إِنْ نُحْسِنُ فَهَبْنَا مِنْكَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينا
وَتَجَاوَزْ إِنْ أَسَأْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا أَوْ نَسِينا
وَانْصُرِ اللَّهُمَّ قَوْمِي نَصْرَكَ الْحَقَّ الْمُبِينَا

لا إله إلا الله

هِـــيَ نُـــورٌ عَـــلَى نُـــور — لا إلـــــــــــــه إلا الله
هِـــيَ شِـــفَاءٌ لِلـــصُّدُور — لا إلـــــــــــــه إلا الله
ذِكْـــرُ رَبِّـــكَ الْغَفُـــور — لا إلـــــــــــــه إلا الله
لَقَـــدْ جَـــاءَ فِي الْأَخْبَـــار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
عَـــنِ النَّبِـــيِّ الْمُخْتَـــار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
أَنَّ أَفْـــضَلَ الْأَذْكَـــار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
لَقَـــدْ جَـــاءَ فِي الْأَثَـــر — لا إلـــــــــــــه إلا الله
عَـــنِ النَّبِـــيِّ الْأَبَـــرّ — لا إلـــــــــــــه إلا الله
أَنَّ الْمُنْجَـــى مِـــنْ سَـــقَر — لا إلـــــــــــــه إلا الله
رَدِّدُوهَـــا يَـــا كِبَـــار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
عَلِّمُوهَـــا لِلـــصِّغَار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
أَنَّ أَفْـــضَلَ الْأَذْكَـــار — لا إلـــــــــــــه إلا الله
لَقَـــدْ جَـــاءَ فِي الْأُصُـــول — لا إلـــــــــــــه إلا الله
عَـــنِ النَّبِـــيْ الرَّسُـــول — لا إلـــــــــــــه إلا الله
أَنَّ خَـــيْرَ مَـــا نَقُـــول — لا إلـــــــــــــه إلا الله
لَقَـــدْ جَـــاءَ فِي الـــسُّنَّة — لا إلـــــــــــــه إلا الله
عَـــنِ النَّبِـــيْ ذِي الْمِنَّـــة — لا إلـــــــــــــه إلا الله
أَنَّ مِفْتَـــاحَ الْجَنَّـــة — لا إلـــــــــــــه إلا الله

فَلْنَسْجُدْ شُكْرًا لِلْبَارِي

الْكَـــونُ الرَّائِـــعُ يَـــدْعُونا / أَنْ نَفْـــتَحَ لِلْقَلْـــبِ عُيُونـــا
فَنَــرَى الْآيَـــاتِ تُنَادِينـــا / أَنْ نَـــسْجُدَ شُـــكْرًا لِلْبَـــارِي
مَـــنْ بَـــسَطَ الْأَرْضَ وَأَوْدَعَهَـــا / أَصْـــنَافَ الْخَـــيْرِ وَوَزَّعَهَـــا
مَـــنْ أَجْـــرَى الـــشَّمْسَ بِمِيعَـــادٍ / مَـــنْ رَفَـــعَ سَـــمَاءً تَحْمِينَـــا
وتَفِـــيضُ بِنُـــورٍ يَـــأْتِينا / فَلْنَـــسْجُدْ شُـــكْرًا لِلْبَـــارِي

اسْأَلُوا اللهَ الْكَرِيم

إِنْ شَـــكَرْتُمْ أَيَّ فَـــضْلٍ / فَاشْـــكُرُوا اللهَ الْكَـــرِيمْ
أَوْ رَجَـــوْتُمْ أَيَّ خَـــيْرٍ / فَاسْـــأَلُوا اللهَ الْعَلِـــيمْ
أَوْ طَلَبْـــتُمْ دَفْـــعَ شَرٍّ / فَاسْـــأَلُوا اللهَ الـــرَّحِيمْ
أَوْ تَعِبْـــتُمْ أَوْ غَـــضِبْتُمْ / فَـــاذْكُرُوا اللهَ الْحَلِـــيمْ
وَاسْـــجُدوا للهِ دَوْمًـــا / إِنَّـــهُ رَبٌّ عَظِـــيمْ

أسماء الله الحسنى

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله تسعةً وتسعينَ اسمًا مَنْ أحصاها دخلَ الجنة».

اللهُ رَبُّنَـــا هُـــوَ الْإِلَـــهُ / لَـــهُ مِـــنَ الْأَسْـــمَاءِ مَـــا اصْـــطَفَاهُ
الْوَاحِـــدُ الْحَـــيُّ كَـــذَا الْمَلِيـــكُ / وَالْمَلِـــكُ الْمَالِـــكُ لَا شَرِيـــكُ
وَالـــصَّمَدُ الـــسَّيِّدُ وَالْمُبِـــينُ / وَالْأَحَـــدُ الْعَظِـــيمُ وَالْمَتِـــينُ
وَإِنَّـــهُ الْحَـــقُّ الْعَـــلِيُّ الْأَعْـــلَى / الْمُتَعَـــالِي الْـــوِتْرُ قَـــدْ تَجَـــلَّى
وَإِنَّـــهُ الْمَجِيـــدُ وَالْعَلِـــيمُ / وَالْقَـــادِرُ الْقَـــدِيرُ وَالْحَلِـــيمُ
وَإِنَّـــهُ الـــسَّمِيعُ وَالْبَـــصِيرُ / وَالْأَوَّلُ وَالْآخِـــرُ وَالـــسِّتِّيرُ

وَالظَّـــاهِرُ وَالْبَـــاطِنُ وَالْكَبِـــيرُ وَالْـــوَارِثُ الرَّقِيـــبُ وَالنَّـــصِيرُ
سُـــبْحَانَهُ الْبَـــارِئُ وَالْمُـــصَوِّرُ وَالْقَـــابِضُ الْبَاسِـــطُ وَالْمُـــسَعِّرُ
الْمُـــؤْمِنُ الْمُهَـــيْمِنُ الْجَبَّـــارُ وَالْقَـــاهِرُ الْقَهَّـــارُ وَالْغَفَّـــارُ
وَالْأَكْـــرَمُ الْوَهَّـــابُ وَالـــدَّيَّانُ الْعَفُـــوُّ وَالْوَكِيـــلُ وَالـــرَّحْمَنُ
وَإِنَّـــهُ الْعَزِيـــزُ وَالْحَكِـــيمُ وَالطَّيِّـــبُ الْمُحْـــسِنُ وَالْكَـــرِيمُ
وَإِنَّـــهُ الْغَنِـــيُّ وَالـــشَّكُورُ وَالـــشَّاكِرُ الْمُجِيـــبُ وَالْغَفُـــورُ
وَالـــرَّزَّاقُ التَّـــوَّابُ وَالـــرَّازِقُ وَالْخَـــالِقُ الْفَتَّـــاحُ وَالْخَـــلَّاقُ
وَالْمُعْطِـــي وَالْجُـــوَادُ وَالْقَرِيـــبُ وَالـــشَّافِي وَالْمَنَّـــانُ وَالْحَـــسِيبُ
وَرَبُّنَـــا الْحَفِـــيظُ وَالـــشَّهِيدُ وَالْوَاسِـــعُ الـــسُّبُّوحُ وَالْحَمِيـــدُ
وَإِنَّـــهُ الْمُـــوْلَى الْـــوَلِيُّ الْـــبَرُّ الْحَكَـــمُ الْمُقَـــدِّمُ وَالْمُـــؤَخِّرُ
تَبَـــارَكَ الـــسَّلَامُ وَالـــرَّءُوفُ الْقَـــوِيُّ وَالْقُـــدُّوسُ وَاللَّطِيـــفُ
وَرَبُّنَـــا الْـــوَدُودُ وَالْقَيُّـــومُ الرَّفِيـــقُ الْحَـــيُّ وَالـــرَّحِيمُ
وَرَبُّنَـــا الْجَمِيـــلُ فَـــانْظُرْ وَاعْتَـــبِرْ وَإِنَّـــهُ الْمُقِيـــتُ وَالْمُتَكَـــبِرْ
وَإِنَّـــهُ الْمُقْتَـــدِرُ وَالْخَبِـــيرُ يَعْلَـــمُ مَـــا كَـــانَ وَمَـــا يَـــصِيرُ
ثُـــمَّ هُنَـــا قَـــدْ تَمَّـــتِ الْأَسْـــمَاءْ تِـــسْعٌ وَتِـــسْعُونَ بِـــلَا افْـــتِرَاءْ
فَخُـــذْهَا بِـــالْقَبُولِ وَالتَّـــسْلِيمِ فَإِنَّهَـــا مِـــنْ مَـــصْدَرٍ عَلِـــيمِ

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ

نُـــؤْمِنُ بِـــاللهِ وَنَـــشْهَدُ أَلَّا رَبَّ سِـــــــوَاهْ
وَمَلَائِكَـــــةٍ لَا تَفْعَـــــلُ إِلَّا مَـــــا يَرْضَـــــاهْ
وَبِكُـــلِّ كِتَـــابٍ أَنْزَلَـــهُ يَهْـــــدِي بِهُـــــدَاهْ
وَبِكُـــلِّ رَسُـــولٍ أَرْسَـــلَهُ وَدَعَـــــا بِـــــدُعَاهْ

وَالْيَــوْمِ الْآخِــرِ يَــوْمِ … الْبَعْــثِ وَيَــوْمِ لِقَــاهْ
وَبِــأَنَّ الْأَقْــدَارَ جَمِيعًــا … تَجْــرِي بِقَــضَاهْ

لُغَتِي

لُغَتِــي لُغَتِــي … مَــا أَجْمَلَهَــا
لُغَتِــي لُغَتِــي … مَــا أَسْــهَلَهَا
لُغَتِــي الْفُــصْحَى … مَــا أَحْلَاهَــا
لُغَتِــي الْفُــصْحَى … أَنَــا أَهْوَاهَــا
لُغَــةُ الْقُــرْآ … نِ أَيَــا لُغَتِــي
يَــا أَعْــذَبَ لَحْــ … ــنٍ فِي شَــفَتِي

اقْرَأْ

اقْــرَأْ تَعِــشْ فِي عَــالَمٍ … رَاقٍ عَظِــيمِ الــشَّانِ
لَــوْلا الْقِــرَاءَةُ لاسْــتَوَى … الْإِنْــسَانُ بِــالْحَيَوَانِ
لَــوْلَا سُــمُوُّ مَكَانِهَــا … وَمَقَامِهَــا الربــاني
مَــا كَانَــت اقْــرأْ أَوَّلَ الْــ … ــكَلِمَاتِ فِي الْقُــرْآنِ

قُرْآنِي يَا خَيْرَ كِتَاب

نُــورٌ وَضِــيَاءٌ قُــرْآنِي … ذِكْــرٌ وَدُعَــاءٌ قُــرْآنِي
عَهْــدٌ وَوَفَــاءٌ قُــرْآنِي … قُــرْآنِي يَــا خَــيْرَ كِتَــابْ
قُــرْآنِي آيَــاتٌ تُــتْلَى … آيَــاتٌ شَــعَّتْ كَــالنُّورْ
أَغْــلَى مِــنْ دُرٍّ مَنْثُــورْ … قُــرَآنِي يَــا خَــيْرَ كِتَــابْ
مَــنْ يَتْلُــو الــذِّكْرَ فَــلا يَــشْقَى … والــذِّكْرُ هُــوَ الْكَنْــزُ الْأَبْقَــى
وَبِــهِ نَــسْمُو وَبِــهِ نَرْقَــى … قُــرْآنِي يَــا خَــيْرَ كِتَــابْ

الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ

الْقُـــــرْآنُ كَـــــلَامُ اللهْ مَـــا أَجْمَلَـــهُ مَـــا أَحْـــلَاهْ
الْقُـــرْآنُ هُـــوَ الْفُرْقَـــانْ بَـــيْنَ الْبَاطِـــلِ وَالْإِيـــمَانْ
الْقُـــرْآنُ هُـــوَ الدُّسْـــتُورْ هُـــوَ لِلنَّـــاسِ طَرِيـــقُ النُّـــورْ
يَحْكُـــمُ كُـــلَّ حَيَـــاتِي جَمِيعًـــا يَجْعَـــلُ كُـــلَّ حَيَـــاتِي سُرُورْ

قُرْآنُنَا

قُرْآنُنَـــا نُـــورٌ يُـــضِيءُ طَرِيقَنَـــا قُرْآنُنَـــا يَـــا قَـــومِ مَـــصْدَرُ عِزِّنَـــا
قُرْآنُنَـــا فَهُـــو الْأَسَـــاسُ لِمَجْـــدِنَا قُرْآنُنَـــا فَهُـــوَ الـــسَّبِيلُ لِنَـــصْرِنَا
يَـــا إِخْـــوَةَ الْإِسْـــلَامِ سِـــــيرُوا إِلَى الْأَمَـــــامِ
بِـــالْعَزْمِ وَالْإِقْـــدَامِ بِـــــصُحْبَةِ الْقُـــــرْآنِ
قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا

النُّـــــورُ فِي أَيْـــــدِينَا وَرَبُّنَـــــا يَحْمِينَـــــا
قُرْآنُنَـــــا يَهْـــــدِينَا فِي سَـــــاحَةِ الْإِيـــــمَانِ
قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا

هَيَّـــا ارْفَعُـــوا الْقُـــرْآنْ وَحَطِّمُـــــوا الْأَوْثَـــــانْ
وَحَـــــرِّرُوا الْإِنْـــــسَانْ مِـــنْ قَبْـــضَةِ الطُّغْيَـــانْ
قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا

هَيَّـــا اهْتِفُـــوا يَـــا إِخْـــوَتِي اسْـــتَيْقِظِي يَـــا أُمَّتِـــي
هَيَّـــا أَعِيـــدِي بَـــسْمَتِي كَـــسَابِقِ الْأَزْمَـــانِ
قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا قُرْآنُنَا

غَرِّدْ يا شِبْلَ الْإِيمان

غَـــرِّدْ يَـــا شِـــبْلَ الْإِيــمَانْ   غَـــرِّدْ وَاصْـــدَحْ بِـــالْقُرْآنْ
فِيـــهِ الحَـــقُّ وَفِيـــهِ النُّـــورْ   فِيـــهِ اللُّؤْلُـــؤُ وَالْمُرْجَـــانْ

غَرِّدْ يا شِبْلَ الْإِيمان

اتْـــلُ الـــسَّطْرَ وَرَاءَ الـــسَّطْرِ   فَـــالْقُرْآنُ رَبِيـــعُ الْعُمْـــرِ
وَالْقُـــرْآنُ شِـــفَاءُ الـــصَّدْرِ   فِيـــهِ الرَّحْمَـــةُ وَالْغُفْـــرَانْ

غَرِّدْ يا شِبْلَ الْإِيمان

لَا تَهْجُـــرْ أَبَـــدًا قُرآنَـــكْ   تَطْـــرُدْ يَـــا وَلَـــدِي شَـــيْطَانَكْ
وَاجْعَلْـــهُ دَوْمًـــا بُـــسْتَانَكْ   وَانْعَـــمْ فِي هَـــذَا الْبُـــسْتَانْ

غَرِّدْ يا شِبْلَ الْإِيمان

لَا تَـــنْسَ أَبَـــدًا إِسْـــلَامَكَ   تَهْـــزِمْ يَـــا وَلَـــدِي الطُّغْيَـــان
وَاجْعَلْـــهُ دَوْمًـــا مِنْهَاجَـــكَ   وَارْفَعْـــهُ فِي كُـــلِّ زَمَـــان
غَـــرِّدْ يَـــا شِـــبْلَ الْإِيــمَانِ   غَـــرِّدْ يَـــا شِـــبْلَ الْإِيــمَانِ

غَرِّدْ يا شِبْلَ الْإِيمان

مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا

عَلَّمَنَـــــا رَسُـــــولُنا   مُحَمَّـــــــدٌ نَبِيُّنَـــــــا
مَـــا كَـــانَ مِنَّـــا أَبَـــدًا   مَـــــنْ غَـــــشَّنَا
فَكَـــانَ خَـــيْرَ مُرْشِـــدٍ   وَقُـــدْوَةً ظَـــلَّ لَنَـــا
فَلْيَهتَـــــدِ بِنَهْجِـــــهِ   صِـــــغَارُنَا، كِبَارُنَـــــا
وَكُلُّنَـــا نَـــسْعَى لِأَنْ   يَـــرْضَى عَلَيْنَـــا رَبُّنَـــا
حَتَّـــى نَفُـــوزَ فِي تُقًـــى   وَجَنَّـــــةٍ لَعَلَّنَـــــا
نَلْقَـــى بِهَـــا نَبِيَّنَـــا   مُحَمَّـــــدًا رَسُـــــولَنَا

مُحَمَّدًا حَبِيبَنَا

أَحْمَدَ يَا حَبِيبِي

أَحْمَـــــدُ يَــــا حَبِيبِــــي سَــــــلامٌ عَليــــــك
يَــــا عَــــوْنَ الْغَرِيــــبِ سَــــــلامٌ عَليــــــك

سَلَامٌ عَلَيْكَ

أَمْـــــنٌ وَسَـــــلَامْ دِينُــــــكَ الْإِسْــــــلَامْ
يَــــا عَــــوْنَ الْغَرِيــــبِ أَحْمَـــــدُ يَــــا حَبِيبِــــي

سَلَامٌ عَلَيْكَ

جِئْـــــتَ بِـــــالْقُرْآنِ مِـــــنْ عِنْـــــدَ الـــــرَّحْمَنِ
يَــــا عَــــوْنَ الْغَرِيــــبِ أَحْمَـــــدُ يَــــا حَبِيبِــــي

سَلَامٌ عَلَيْكَ

جِئْـــــتَ بِالتَّوْحِيـــــدِ فُـــــزْتَ بِالتَّمْجِيـــــدِ
يَــــا عَــــوْنَ الْغَرِيــــبِ أَحْمَـــــدُ يَــــا حَبِيبِــــي

سَلَامٌ عَلَيْكَ

أُنْشُودَةُ الهِجْرَةِ

الْهِجْـــرَةُ رِحْلَـــةُ هَادِينَـــا حَمَـــلَ الْإِسْـــلَامَ لَنَـــا دِينَـــا
فَـــسَلَامُ اللهِ عَـــلَى الْهَـــادِي وَالْكَـــوْنُ يُـــرَدِّدُ آمِينَـــا
رَحَـــلَ الـــصِّدِّيقُ عَـــنِ الـــدَّارِ فِي صُـــحْبَةِ خَـــيْرِ الْأَبْـــرَارِ
صَـــلَوَاتُ اللهِ تُبَارِكُـــهُ مَـــلأَ الـــدُّنْيَا بِـــالْأَنْوَارِ
اللهُ تَكَفَّـــلَ يَحْمِيـــهِ وَعَـــلِيٌّ أَصْـــبَحَ يُفْدِيـــهِ
وَبِـــسِرِّ الْقَـــوْمِ الْأَشْرَارِ بِنْـــتُ الـــصِّدِّيقِ تُوَاتِيـــهِ
وَصَـــلَ الْمُخْتَـــارُ إِلَى طَيْبَـــةْ وَالْكُفْـــرُ تَرَاجَـــعَ فِي خَيْبَـــةْ

وَجُنُـــودُ اللهِ تُحِـــيطُ بِهِـــمْ مِـــنْ نُـــورِ الْإِسْـــلَامِ الْهَيْبَـــةْ
بِـــالرُّوحِ سَـــنَحْمِي الْمُخْتَـــارَا وَنُقَاتِـــلُ عَنْـــهُ الْكُفَّـــارَا
عَهْـــدًا للهِ نُبَايِعُـــــهُ جُنْـــدًا للهِ وَأَنْـــصَارا

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى

وَفِي اكْـــتِمَالِ الْبَـــدْرِ تَجَمَّعُـــوا فِي بَـــدْرِ
هُنَـــاكَ كَـــانَ الْمُلْتَقَـــى وَالنَّـــصْرُ كَـــانَ الْمُرْتَجَـــى
وَجَـــاءَتِ الْمَلائِكَـــهْ مِـــنْ رَبِّهَـــا مُـــشَارِكَهْ
فَـــامْتَلأَ الرَّجِيـــعْ بِالـــدَّمِ وَالنَّجِيـــعْ
وَتَـــمَّ يَـــوْمُ النَّـــصْرِ بِفَرْحَـــةٍ وَبِـــشْرِ
وَكَـــانَ مِمَّـــنْ قُتِـــلْ عَـــدُوُّنَا أَبُـــو جَهْـــلْ
وَشَـــيْبَةُ اللَّـــدُودُ وَعُتْبَـــةُ الْعَنِيـــدُ
فَكَـــانَ يَـــوْمُ بَـــدْرِ مُـــصِيبَةً لِلْكُفْـــرِ

بِمَنْ نَقْتَدِي

أُحِـــبُّ الرَّسُـــولَ النَّبِـــيَّ الْأَمِـــين
أُحِـــبُّ الـــصَّحَابَةَ . . وَالتَّـــابِعِين
أُحِـــبُّ الْأَئِمَّـــةَ . . وَالـــصَّالِحِين
وَأَهْـــلَ الْبُطُـــولَاتِ . . وَالْفَـــاتِحِين
وَمَـــنْ أَصْـــلَحُوا النَّـــاسَ دُنْيَـــا وَدِيـــن
وَبِـــالْحَقِّ سَـــادُوا عَـــلَى الْعَـــالَمِين

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد

يَـــا بَطَـــلًا لِيَعْــــرُبِ وَمَــــنْ سَـــمَا لِلــــشُّهُبِ
رُوحُـــكَ فِينَـــا لَمْ تَـــزَلْ يَـــا خَالِـــدُ لَمْ تَغِـــبِ
يَـــا قائِـــدًا أَفْعَالُـــهُ بَاتَـــتْ حَـــدِيثَ الْعَجَـــبِ
فِي الْحَـــرْبِ كُنْـــتَ دَائِـــمًا مُنْتَـــصِرًا لَمْ تَغِـــبِ
قَـــدْ كُنْـــتَ سَـــيْفًا قَاطِعًـــا وَلِلْـــرَدَى لَمْ تَهَـــبِ
بِـــكَ الْـــبِلادُ افْتَخَـــرَتْ وَأَنْـــتَ فَخْـــرُ الْعَـــرَبِ

الْيَرْمُوك

وَعَـــلَى الْيَرْمُـــوكِ تَرَاتِيـــلُ مِـــنْ آيِ الـــذِّكْرِ وَتَتْرِيـــلُ
وَابْـــنُ الْجَـــرَّاحِ يُعَاوِنُـــهُ سَـــيْفٌ لِلْعِـــزَّةِ مَـــسْلُولُ
وَانْـــدَحَرَ الْبَاطِـــلُ مُنْهَزِمًـــا وَالـــرُّومُ أَسِـــيرٌ وَقَتِيـــلُ
وَحُـــصونُ دِمَـــشْقَ يُزَلْزِلُهَـــا تَكْبِـــيرُ اللهِ وَتَهْلِيـــلُ
وَالْحَـــقُّ تَعَالَـــتْ رَايَتُـــهُ مُـــذْ حَمَـــلَ الرَّايَـــةَ جِبْرِيـــلُ

إنْ سألتُم عن إلهي

إنْ ســـألتُم عـــن إلهـــي فَهْـــوَ رحمـــنٌ رحـــيمْ
أنـــزلَ الـــشَّرعَ حنيفًـــا رحمـــةً للعـــالمينْ
أو ســـألتُم عـــن نَبِيِّـــي فَهْـــوَ إنـــسانٌ عظـــيمْ
علَّـــمَ النَّـــاسَ عُلومًـــا جمعـــتْ دُنيـــا وديـــنْ
أو ســـألتُم عـــن كِتـــابي فهْـــوَ قـــرآنٌ كـــريمْ
ضَـــمَّ دُسْـــتُورَ حيـــاتي وحَـــوَى النُّـــورَ المُبِـــينْ
أو ســـألتُم عـــن عَـــدُوِّي فهْـــو شَـــيْطانٌ رجـــيمْ

خـــائِنٌ يـــدْعو لِكُفْــرِ   وقَـــرِينُ المُعْتَــــدينْ
دِينُنـــا يـــا نـــاسُ نـــورٌ   وطَريــــقٌ مُـــستقيمْ
فـــاخْلَعوا الكُفْـــرَ وعِيـــشوا   في حِمَـــــاهُ آمنـــــينْ

فَلْتَسْمَعِ الْأَذان

يـــا صـــاحِبي الـــصَّغيرْ   فلتَـــــــسْمع الأذانْ
مـــا أَرْوَعَ النِّـــداءْ   لِلْواحـــدِ الـــدَّيَّانْ
هـــذا نِـــداءُ اللهْ   يُطَهِّـــــرُ الأرْوَاحْ
حَـــيَّ عـــلى الـــصَّلاة   حَـــي عـــلى الفـــلاحْ
تَعـــالَ يـــا صَـــدِيقي   نَـــسِيرُ في الطريـــقْ
لِلْمـــسجدِ القَريـــبِ   فتغْفَـــرَ الـــذنوبْ
ونـــدخلُ الـــصلاةَ   فتَخْـــشَعَ القُلـــوبْ

توضَّأْ وصَلِّ

شَـــعَرتُ يومًـــا بِـــضيقِ   في الـــصَّدْرِ لَم أَدْرِ سِرَّهْ
فقُلـــتُ أَسْـــأَلُ أُمِّـــي   فـــإنَّ لِـــلْأمِّ خِـــبْرَهْ
قالـــت توضَّـــأْ وَصَـــلِّ   وَأَدِّ لله شُـــــكْرَهْ
إنَّ الطَّهـــارةَ تَهْـــدِي   إلى القُلُـــوبِ المَـــسَرَّهْ
صَـــلَّيْتُ لله حَمْـــدًا   فـــازْدَدْتُ عِلْـــمًا وقُـــدْرَهْ
وعُـــدتُّ كَالبَـــدْرِ نُـــورًا   وعُـــدتُّ كـــالزَّهْرِ نُـــضْرَهْ

هَيَّا هَيَّا .. نَحْوَ المَسْجِد

هيَّـــا .. هيَّـــا   نَحْـــوَ المـــسجدْ
أُدْخُـــلْ .. ادخُـــل   صَـــلِّ واعْبُـــدْ
قُـــمْ فتَوضَّـــأْ   واشْرَحْ صـــدْرَكْ

كَبِّرْ.. كَبِّرْ اركَعْ واسجُدْ

هَيَّا هَيَّا .. نَحْوَ المَسْجِد

أَطفالُ القُدْس

انْظُرْ انظرْ للأطْفَالْ

أطفالِ القدسِ الأبْطَالْ

انظر انظر لِسَوَاعِدِهِمْ

تَتَحَدَّى بَطْشَ الأَنْذَالْ

بِصُدُورٍ عَزْلَاءَ تَصَدَّوْا

لِرَصَاصِ الغَدْرِ المُنْهَالْ

لم يَخْشَوْا من مَوْتٍ أبدًا

هَبُّوا لِلأَقْصَى في الحَالْ

هَجَرُوا أَلْعَابَ الأطفالْ

وَمَضَوْا لِجِهَادٍ ونِضَالْ

مِن أَجْلِ الأرضِ العربيةْ

فِلَسْطِينُ دَارِي

فِلسطينُ دَاري ودَرْبُ انتِصَارِي

تَظَلُّ بِلادِي هَوًى في فُؤَادِي

ولَحنًا أبِيًّا على شَفَتَيَّا

وُجُوهٌ غَريبَهْ بِأَرْضِي السَّلِيبَهْ

تبيعُ ثِمَارِي وتَحْتَلُّ داري

وَأَعْرِفُ دَرْبِي وَيَرْجِعُ شَعْبِي

إِلَى بَيْـــــــتِ جَـــــدِّي إِلَى دِفْءِ مَهْـــــــــدِي
أَنَـــــا ابْــــنُ الحَيَـــــاهْ بِــــــرَغْم الغُـــــزَاهْ
فِلَــــــــــــسْطِينُ دَارِي وَدَرْبُ انْتِــــــــــصَارِي

أنْ تُدْخِلَنِي رَبِّ الجنَّة

أنْ تُـــــدخلَني ربِّ الجنَّـــــة هـــذا أَقْــصَى مــــا أَتمَنَّـــى
وتَهَــبْ لي الـــدَّرَجاتِ العُلْيَـــا يَـــا ذا المِنَّــــة . . يَـــا رَب

يا ذا المِنَّة . . يا رَب

لا حَـــــوْلَ ولا قُـــــوَّةَ إلَّا بِــكَ يَـــا ذا القُـــوَّةِ يَـــا مَـــوْلَى
أَبْعِــدْ واصْرِفْ عنِّــي الجَهْــلَا يَـــا ذا المِنَّـــة . . يَـــا رَب

يا ذا المِنَّة . . يا رب

وإذا مِــــتُّ إلِهــي اجْعَــلْ لي في قَــــبْرِي نُــــورًا واغفِـــرْ لِي
واحْــشُرْنِي مَــعَ خَــيْرِ الرُّسْــلِ يَـــا ذا المِنَّـــة . . يَـــا رَب

يا ذا المِنَّة . . يا رب

يَــــا لهَنَـــائِي حِـــينَ أُلَاقِـــي في الجَنَّـــةِ صَـــحْبِي وَرِفَـــاقِي
فَـــرِحِينَ بِـــنِعَمِ الخَـــلَّاقِ يَـــا ذا المِنَّـــة . . يَـــا رَب

يا ذا المِنَّة . . يا رب

أَدْعُوكَ يا رَبِّي

أَوْصَـــــــــــاكُمُ ربي بِـــــــالرِّفْقِ والحُـــــبِّ
وطَاعَـــــــةٍ مِــــــنكُمْ لِـــــــــــلْأُمِّ والأبِّ
أُمِّـــي أَيَـــا أُمِّـــي يَـــا فَرْحَـــةَ القَلْـــبِ
يَـــا نَبْعِـــيَ الجَـــارِي بِـــالكَوْثَرِ العَـــذْبِ

يـــا مَـــسْكَنِي الهـــادِي في صَـــــدْرِها الرَّحْـــــبِ
أَبَتَـــي أَيَـــا سَـــنَدِي عَـــوْنِي عـــلى الخَطْـــبِ
أَبَـــدًا إلى جَنْبِـــــي في الـــسَّهْلِ والـــصعْبِ
عيْنَـــاكَ تَرْعـــانِي وتُـــــضِـــيءُ لي دَرْبي
شَـــوْقِي لِمَـــرْآكُمْ في البُعْـــدِ والقُـــرْبِ
ورِضَـــاكُما عَنِّـــي في ذِي الـــدُّنا حَـــسْبِي
فـــاحْفَظْهُما دَوْمًـــا أدْعُـــوكَ يَـــا ربي

أُحِبُّ أُمِّي وأَبِي

أُحِـــبُّ أُمـــي وأبي حُبًّـــا قَـــوِيَّ الـــسَّبَبِ
يَجُـــولُ في جُـــسْماني كالمـــاءِ في الأغْـــصانِ
أحِـــب أمـــيَ التـــي تَتعَـــبُ في تربيَتـــي
وتَـــسهَرُ اللَّيَـــالِي مَعْنِيَّـــةً بِحَـــالِي

طاعةُ الله والوالدين

أَطِـــعِ الإِلَـــهَ كَـــما أَمَـــرْ وامْـــلأْ فُـــؤادَكَ بالحَـــذَرْ
وأَطِـــعْ أبـــاكَ لِأَنَّـــهُ ربَّـــاك مـــن عَهْـــدِ الـــصِّغَرْ
واخْـــضَعْ لأُمِّـــكَ أرْضِـــهَا فعُقُوقُهـــا إحْـــدَى الكُـــبَرْ
فـــإذا مَرِضـــتَ فإنَّهـــا تبكِـــي بِـــدَمْعٍ كـــالمطَرْ

رِضَا الوالدين

إنْ يَـــــرْضَ أُمِّـــــي وأبي
عنِّـــــي يرحَمُنِـــــي ربي
فلِـــذَا لا أَعْـــصِي أمْـــرًا

لهـــما كَـــيْ يُغْفَـــرَ ذنْبِـــي
والتَّوفِيـــــــقُ حَليفًـــــــا لي
كـــان عـــلى طُـــولِ الـــدَّرْبِ
فـــــدُعاؤهما عنْــــــدَ اللهْ
أنْ يَغْمُـــــــرَني بالحُـــــــبِّ
يجعَلنـــــــي في كــــلِّ صَــــلاةْ
أَدعـــو لهـــما مـــنْ قَلبِـــي
بطَويـــلِ العُمْـــرِ وبـــالخَيرِ
وبنُـــورٍ مثـــلِ الـــشُّهُبِ
فهـــما عِنـــدي في دُنْيـــايْ
أغـــلَى مـــن كَنْـــزِ الـــذهبِ
إن يـــرضَ أُمِّـــــي وَأبي
عنِّــــــي يرْحمنِــــــي ربي

لا أَهْدِرُ أوقاتي

إنْ تُرســـلَني أُمـــي وأبي
يومًـــا في أمـــرٍ أو طَلَـــبِ
لا أتـــأخَّرُ لا أتَلَهَّـــى
لا أقْـــضِي وقتـــي في اللَّعِـــبِ
أمـــشِي بهُـــدُوءٍ ووَقَـــارْ
لا أنظـــرُ نحـــوَ الأشرارْ
لا أســـمَعُ قـــولَ الغُربـــاءِ
لا أقـــرَبُ دَرْبَ الأخْطَـــارْ
أَقـــضِي للأهـــلِ الحاجـــاتِ
أَحْـــذَرُ أَخْطـــارَ الطُّرقـــاتِ
وأَعـــودُ سريعـــا لـــدُروسِي
أبـــدًا لا أَهْـــدِرُ أوقـــاتي

التَّواضُع

احــــذَرْ مــــنَ الغُــــرُورْ
يـــا أيُّهـــا الـــصَّديقْ
لأنَّ مَــــــن تواضَـــــعْ
بنَفْــــسِهِ رفيــــقْ
فربُّنـــا كـــريمْ
بِعبــــدِهِ رحـــيمْ
لا يَرتَــــــضِي لَـــــهُ
سُــــلُوكَ ذا الطريــــقْ
ألم تـــرَ المَغْــــرورْ
كَــــشاعلِ الحِريــــقْ
فإنَّــــهُ يَعـــودْ
لربــــهِ الـــشفيقْ
واللهُ ربُّ الكـــــونْ
يُفْـــرِجُ عِنْــــدَ الــضِّيقْ

الدِّيك والعصفور

دِيـــكٌ مـــشَى غُـــرُورًا
لَمَّـــا رأى العُـــصْفُورا

طـــيرًا ضـــئِيلَ الجِـــسمِ
والـــرِّيشُ فـــوقَ العَظْـــمِ

فقـــالَ: لا أُبـــالي
بـــالطَّيرِ في الأعـــالِي

أنـــا عظـــيمُ الـــصَّدْرِ
أنـــا رفيـــعُ القَـــدْرِ

أَحمـــي أنـــا فِراخِـــي
بـــالنَّقرِ والـــصُّراخِ

فأينَ أنتَ منِّي   يا ذَلِكَ المغَنِّي؟
وظلَّ في سلامْ   لأولِ الظلامْ
إذْ جاءَ أهلَ البيتِ   ضيفٌ بذاكَ الوقتِ
فأمسكُوا المغرورَا   ونظَّفُوا القُدُورا
وشَحَذُوا السكِّينَا   لِيَذْبحوا المِسكِينَا
فشاهدَ العصفورَا   مُغرِّدًا مسرُورا
فقالَ: قدْ عَلِمْتُ   والآنَ قدْ فهمْتُ
قدْرَ الفتَى بالفَهْمِ   وليسَ حَجْمَ اللَّحْمِ
فلتفهمِ السُّطورَا   ولا تكنْ مغرورَا

تِلميذٌ ونجَّارٌ

أنا في الصبح تلميذٌ   وبعدَ الظُّهرِ نجارْ
فلي قلمِي وقرطاسٌ   وأزميلٌ ومِنشارْ
وعِلمي إنْ يكنْ شرفًا   فما في صنعَتِي عارْ
فلِلْعلماءِ مَرتبةٌ   وللصُّناعِ مِقْدَارْ

قالتْ نملة: لا لليأسِ

قالتْ نملة للصرصورْ   إنكَ أنتَ عدوُّ النورْ
لا تخرجْ إلا بظلامْ   تتسلَّلُ والناسُ نِيامْ
كيما تسرقَ أيَّ طعامْ
أبحثُ عنْ حَبٍّ وبَذارْ   وأنا أسعَى كلَّ نهارْ
أعملُ منذُ طلوعِ الشمسِ   منذُ الفجرِ وحتَّى أُمسِي
أسقطُ حِينَ الحملُ ثقيلْ   ثمَّ أُكررُ بعدَ قليلْ
لا أَنساقُ لدَرْبِ اليأسِ   إني أسعَى تحتَ الشَّمْسِ

الصبر

الـــــصبرُ مِفتـــــاحُ الفـــرجْ
واللهُ يجـــــزِي بـــــــالظَّفرْ
كـــــلَّ صـــــبورٍ مـــــؤمنٍ
عـــلى الـــصِّعابِ قـــدْ صـــبرْ
فيـــــا صـــــديقِي وأخـــــي
إيَّـــاكَ تـــشكو مِـــــن ضررْ
لا بـــــلْ عـــــلى الله اتَّكِــــلْ
في كـــــلِّ أمـــرٍ مُنتظَــــرْ
تَلْـــقَ نجاحًـــــا طيِّبًـــــا
أَطْيَـــبَ مِـــنْ كُــــلِّ الثَّمـــرْ
حاشَـــــا لربِّــــكَ لحظـــــةً
أنْ يـــــتخلَّى عـــــنْ بَـــــشرْ
الـــــصبرُ مِفتـــــاحُ الفـــــرجْ
واللهُ يجـــــزِي بـــــــالظَّفَرْ

أنا المُطِيعة

أنـــــا أنـــــا المطيعـــــهْ مَرْضِـــــيَّةٌ وديعـــــــه
لا أعـــــرفُ الخـــــصاما لا أعـــــرفُ القطيعـــــه
أحـــــترمُ الجـــــوارْ مـــــن جـــــارةٍ وجـــــارْ
لا أقـــــربُ المخاصـــــمه لا أقـــــربُ الـــــشجارْ
أَحَبُّـــــوا فِيَّ الطاعـــــةْ وَصِـــــفَةَ الوداعـــــةْ

لأنني سموحٌ — لا أعرفُ النزاعا
فإخوتي أرعاهم — ببسمةٍ ألقاهم
إذا اختلفتُ معهم — ألجأُ للتفاهم
أنا أنا المطيعه — مرضيةٌ وديعه
لا أعرفُ الخصاما — لا أعرفُ القطيعه

التدبير

غدًا غدًا
خياطةً أصير
لكي يعودَ النفعُ بالتدبير
ملابسي أَخيطُها
لا أبتغي التبذير
ألوانُها جذابه
أحلى من الحرير
ومَنْ يرى ملابسي
ليس بها تقصير
أفوزُ باحترامهِ
أفوزُ بالتقدير
غداً غداً خياطةً أصير
يقالُ عني ليس لي
في الفنِّ من نظير

صفات المسلم

أنـــا مـــسلمٌ لا أكـــذبُ عَـــفُّ اللـــسانِ مُـــؤَدبُ
وأُحِـــبُ ربي خـــالقي وأخافُـــهُ لا أُذْنِـــبُ
أنـــا مـــسلمٌ لا أظلـــمُ أحمـــي الـــضعيفَ وأرحـــمُ
متواضـــعٌ في عـــزةٍ مِـــنْ فَـــضلِ ربيْ الأكْـــرَمُ
أنـــا مـــسلمٌ ســـاميْ الأمـــلْ نَـــشِطٌ أمِـــينٌ في العمـــلْ
أنـــا مخلـــصٌ أنـــا مـــتْقنٌ عمـــلي بِجِـــدٍّ لا أَمَـــلْ

الرياء

صـــاحبُ الـــوجهَينِ يحيـــا دونَـــما أيِّ حيـــاءْ
يرتـــدي في كـــلِّ يـــومٍ ثـــوبَ غَـــدرٍ ورِيـــاءْ
هـــو والـــصدقُ بحـــربٍ وخـــلافٍ وعـــداءْ
إنَّـــهُ في كـــلِّ أمـــرٍ لا يلاقَـــي بالثَّنـــاءْ
هـــو كـــلَّ العُمْـــرِ يبقَـــى مـــا لـــه مِـــنْ أصـــدقاءْ
كيـــف يحظَـــى مَـــنْ يُرَائِـــي برِضـــا ربِ الـــسماءْ
صـــاحبُ الـــوجهَينْ يحيـــا دونَـــما أيِّ حيـــاءْ

التظافر

بـــاللهِ لا تَتَهـــاوَنوا
تَظَـــافَروا تعـــاوَنوا
فـــالحقُّ نـــورُ دَرْبِهـــمْ
مَـــنْ آمنـــوا بـــربهمْ

واسْـــعَوا إلى الخَـــيرِ معًـــا
تَيَقَّنُــــــوا تأَكَّـــــدُوا
ســــــتَنْجَحُونَ دائـــــمًا
يــــا قـــومِ إنْ تَتَّحِـــدوا
وســـاعِدوا ضَـــعِيفَكمْ
وللفقِــــيرِ أحْـــسِنوا
يَنْـــصُرْكُمُ ربُّ الـــسَّما
وإلى الـــسَّكِينةِ تَخْلُـــدوا

الغلام والنخلة

تَقَـدَّمَ الرَّكْـبَ فتًـى مِـنَ العـربْ
حتَـى أصـابَ نخلـةً ذاتَ رُطَـبْ
فهـبَّ كـي يجنـى بعـض الـبلح
لكنــه لطولهـــا لم يفلـــح
فعـــاد يـــدعو الأخَ والأمَّ معـــهْ
ليـــصحباه في اجـــتلاب المنفعـــهْ
فحـــضرا طُـــرًّا بـــلا إمهـــالِ
وانتظمـــوا مـــن حولهـــا في الحـــالِ
فحمـــل الأخُ الكبـــيرُ الأصـــغرا
ليبلـــغ الحمـــل ويجنـــي الثمـــرا
فظفــــروا منهـــا بخـــيرٍ
ورجعـــوا لحـــيِّهم بـــالغُنْم
والـــرزق يبغـــي كُـــلَّ مَـــنْ يبغيـــهِ
وكُـــلُّ ذي رزقٍ سَيَـــسْتَوْفِيهِ
وهكـــذا منـــافعُ العبـــادْ
في الـــسعي والعـــزم والاتحـــادْ
فاعمـــل بهـــا والتـــزم القناعـــهْ
إِنَّ يـــدَ الله مـــعَ الجماعـــهْ

أنت صديقي

أنـــتَ صـــديقي أنـــتَ صـــديقي
وتـــشارِكُني هَـــمَّ طريقـــي
إنْ أمـــرضْ تـــأتيني حـــالًا
فتخفـــفَ عنـــي مـــن ضِـــيقي
كـــم كنـــتَ بجِـــدّي أو لعبـــي
يـــا أغـــلى الأصـــحابِ رفيقـــي

وتُهنـــي إن أفـــرحْ يَوْمًـــا في صـــوتٍ حُلْـــوٍ ورقيـــقِ
يـــا مَـــنْ أشـــعرُ أني دونَـــك في بحـــرٍ أغـــدو كغريـــقِ
مـــثلي أنـــتَ وكـــمْ تُـــشبِهُني ذو قلـــبٍ حُـــرٍّ وشَـــفيقِ
أنـــت صـــديقي أنـــت صـــديقي وتـــشارِكُني هَـــمَّ طريقـــي

نظافة البيئة

حَلُمْـــــتُ يومًـــــا أننـــــي أركـــــبُ في صـــــاروخْ
متجهًـــــا كطـــــائرٍ لكوكـــــب المـــــريخْ
بسرعةٍ قوية
لعالمِ الحرية
قلـــــــــتُ أَدورُ دورةً بـــــالكرةِ الأرضـــــية
أُلقِـــي عليهـــا نظـــرةً وأبعـــثُ التحيـــة
للطفلِ والصَّبية
من عالم الحرية
فَرَاعَنـــي مـــا سَـــمِعَتْ أذني مـــن البكـــاءْ
ومـــا رأت عينـــي مـــن الـــ تلويـــث في الهـــواءْ
في المدن الغنية
وفي القرى الشقية
فقلـــت كيـــف أرتقـــي للأنجـــم العَلِيَّـــة
وكـــوكبي في حاجـــةٍ شـــديدةٍ إليَّـــه
حتى أرى أجواءَهُ
نظيفةً نقية

حوار مع شجرة الورد

صـــــــديقتي يـــــا شـــــجرة
يـــــا حُلـــــــوةً مزدهـــــرة
كـــــم بُـــــرْعُمًا أزهـــــرتِ؟
كـــــم وردةً عملـــــــــتِ؟
أزهـــــــرتُ بـــــــرعمينِ
عملـــــــــتُ وردتـــــــينِ
وســــــوف تنمـــــو في غـــدِ
بـــــــــراعمٌ رقيقـــــــــة
إذا عُنيــــــــتمْ دائــــــمًا
بأمِّنـــــــــا: الحديقـــــــة

الفأر الجريء

قـــال الفـــأر: ســـأخرج ألهـــو ... يـــا أبتـــي، وأنـــط أنـــطْ
قـــال أبـــوه: أنـــت صـــغيرٌ ... أخـــشى أن يأكلَـــك القـــطْ
قـــال: الخـــوفُ وليـــدُ الـــضعفِ ... ولـــستُ أخـــافُ عـــدوًّا قَـــطْ
كـــان ســـعيدًا وهْـــوَ يغنـــي ... قـــد أغـــراه جمـــالُ الـــشَّطْ
طَفِـــق هنالـــك يجـــري يجـــري ... ينظـــرُ كيـــف يعـــومُ الـــبطْ
جـــاء القِـــطُّ فطـــارَ إليـــه ... وأدرك فـــوق الظَّهْـــرَ فحَـــطْ
صرخ القـــط وأسرع عَـــدْوًا ... ظـــن الـــنجمَ عليـــه ســـقطْ
أمـــا الفـــأر فقـــد ســـاهاه ... وأســـلمه للـــوهم ونـــطْ
ضَـــحِكَ الـــبطُّ وقـــال الآن ... عرَفنـــا أنَّ الخـــوَفَ شَـــطَطْ

قصيدة الباب

أدخـــلُ مـــن هـــذا البـــاب
أخـــرجُ مـــن ذاك البـــاب
أفـتحُ بـابي للأصـحابِ وللأحباب
أُغلقُـهُ في وجـه الإنـسان الكـذاب
أفتحُهُ للأحـلامِ وللآمـالِ وللألبـاب
أغلقـــه في وجـــه اليـــأسِ
ووجـــــهِ الخـــــوف
ووجـــــه المرتـــــاب

الباب

مـــصنوعٌ مـــن أخـــشاب
مَطـــــليٌّ بالأشـــــواق
ويعـــيش عـــلى الأعتـــاب
ويُحَـــدِقُّ في الـــداخل والخـــارج
في كـــــل مـــــساء
أســـتذكر كُـــلَّ دروسي
وأقـــسِّم أبـــواب كتـــابي
لفـــــصولٍ ونقـــــاط
لـــــسؤالٍ وجـــــواب
في الجغرافيـــــــــــا
يوجـــد بـــاب المنـــدب

والباب

بلدٌ في سوريا
والبيبان
سلسلة جبالٍ بالأطلس
والأبواب
كانت في الأسوار قديمًا
في البلدان
أدخل من هذا الباب
أخرج من ذاك الباب
أفتح بابي للألعاب
في يوم العُطْلة
أدعو كلَّ الأحباب
وأنادي كلَّ الأتراب
نخرج من باب المنزل
ندخل من باب الملعب
نلعب حتى نتعب
وأعود إلى المنزل
وأدق الباب بفرحة
تفتح أمي الباب
تستقبلني بالأحضان
وبالأشواق
وبالترحاب
في الكعبةِ يوجدُ بابْ

في الحـــرمينِ مــداخل أو أبــواب

هيـــا نـــدخل مـــدخلَ صـــدق

هيـــا نفــتحُ للقـــرآن كتـــاب

يـــــا فتــــــاح

يـــــــــــــا رزاق

يــــــــــــــا الله

يـــا فـــاتحَ أبـــوابِ الـــرزق

يـــا فـــاتحَ أبـــوابِ الجنـــة

للجنـــةِ ســـبعةٌ أبـــواب

لجهـــنمَ أبـــوابٌ ســـبعة

اللهم

أدخلنـــا مـــن أبـــواب الجنـــةْ

أبعـــدنا عـــن أبـــواب النـــارْ

أدخلنـــا مـــن بـــاب المـــسجدْ

لنـــصلي، نركـــع، نـــسجد

أدخلنـــــا مجتمعـــــين

لا مفترقـــــــــــين

نـــدخل مـــن هـــذا البـــابْ

نخـــرج مـــن ذاك البـــابْ

نفـــتح بـــابَ المـــستقبل

بالحـــبِّ، وبـــالإيمانْ

بـــالعلمِ، وبـــالأحلامْ

صفات الملك العادل

تربَّـــعَ في عَـــرْشِ أجــــدادِهِ		مليـــكٌ تربـــى كـــريمُ الخـــلالْ
وكـــان المليـــكُ الـــذي قبلَـــهُ		كثـــيرَ الكـــلامِ قليـــلَ الفِعـــال
تُحـــيُط بـــه زُمْـــرَةُ المفـــسدين		فيلبـــث مـــا بـــين قِيـــل وقـــال
وكـــادَ يـــزولُ بـــه مُلكُـــهُ		ومُلـــكُ الـــضعيفِ سريـــعُ الـــزوال
فلـــما تـــولّى المليـــكُ الـــذي		تـــلاه وأدرك سرَّ الليـــالْ
أقـــام يُـــديُر شـــئونَ الـــبلاد		وبالعـــدل يبلـــغُ أَوْجَ المَعـــال
وقـــرَّب أهـــلَ النُّهـــى الراشـــدين		وأقـــصى المـــرائين أهـــلَ الـــضلال
وولّى المناصـــــبَ أربابَهـــــا		وأعطـــى القِـــسيِّ رمـــاةَ النبـــال
فأصـــبح مَلِكًـــا رفيـــعَ الـــذُّرَى		عزيـــزَ المقـــام عـــديمَ المثـــال
وأضـــحى الرجـــالُ عـــلى عهـــدِهِ		كبـــارَ النفـــوسِ كـــرامَ الخـــصال
كـــذلك يرقـــى شـــئونَ الـــبلاد		وأهـــلُ الـــبلادِ ملـــوكُ الكـــمال
فـــشرطُ الفِلاحـــةِ غَـــرْسُ النبـــاتْ		وشرطُ الرياســـةُ غَـــرْسُ الرِّجَـــالْ

بيت الإيمان

في بيتِنـــا المُـــشِعِّ بـــالإيمانْ		نـــدعو إلى خالقِنـــا الـــرحمنْ
أن يجعـــلَ الـــديارَ والقلـــوبْ		عـــامرةً بالحـــب والحنـــانْ
حتـــى يـــدومَ بيننـــا الـــصفاءْ		لأن في صـــــفائِنا الأمـــــانْ
فنرفـــعُ الأكـــفَّ للـــسماءْ		داعـــين للـــبرِ وللإحـــسانْ
يـــا ربنـــا يـــا رافـــع الـــسماء		اســـمعْ نـــداءَ عبـــدِك الإنـــسانْ
فقـــد دعـــاكَ خاشـــعَ الفـــؤادْ		وصـــادقَ الـــضميرِ واللـــسانْ
لِأن تَزيـــدَ النُّـــورَ في القلـــوبْ		يـــا ربنـــا عـــلى مـــدى الأزمـــانْ

السمكة الطيارة

مِنَ السمَكِ الطيَّارِ واحدةٌ شَكَتْ
إلى الأُمِّ مَا تَخْشَاهُ وَهْيَ تَعُومُ
إذا ما سَمَتْ في الجَوِّ فالنّسْرُ جَائِعٌ
وإن هِيَ غَاصَتْ، فالوُحُوشُ تَحُومُ
فكيف تُوَقِّي نَفْسَها شَرَّ ميتَةٍ
وَفِي وَجْهِهَا فِي الحالتينِ خُصُومُ
فقالتْ لَهَا الأُمُّ الرَّحِيمَةُ: يَا ابْنَتِي
إذا شِئْتِ ألا تَعْتَرِيكِ هُمُومُ
فَلا تَعْتَلِي فِي الجَوِّ فالجَوُّ غَائِلٌ
وَلا تَسْفُلِي فِي البَحْرِ فهو هَضُومُ
عَلَيْكِ بأوْسَاطِ الأُمُورِ فَإِنَّهُ
طريقٌ إِلَى نَهْجِ الصَّوَابِ قَوِيمُ

المُغْتَرُّ بِالنَّاسِ

فَتَىً شَاقَهُ أُنْسُ الأَنَامِ مِنَ الصِّبَا
فَظَنَّ بِهِمْ خَيْرًا وَذَاكَ غُرُورُ
يُبَالِغُ في إِكْرَامِهِمْ مُتَلَطِّفًا
إذا صَادَفُوهُ في الطَّرِيقِ يَسِيرُ
يُقَابِلُ بالتَّرْحَابِ أَيًّا بِهِ الْتَقَى
سَوَاءٌ خَفِيرٌ عِنْدَهُ وَأَمِيرُ
إلى أن دَهَتْهُ عُسْرَةٌ بعدَ يُسْرَةٍ

فَلَمْ يَكُ مِعْوَانٌ لَهُ وَنَصِيرُ
فأَصبحَ مِمَّا نَالَهُ وَفُؤَادُهُ
عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ الرِّجَالِ خَبِيرُ
يَقُولُ ألا إنَّ الوِدَادَ تِجَارَةٌ
إِذَا لمْ يُؤَيِّدْهَا السَّخَاءُ تَبُورُ
لَئِنْ كَانَ مَنْ قَالَ السلامُ عَلَيْكُمُ
يُعَدُّ صَدِيقًا فالصَّدِيقُ كَثِيرُ

السفينة والحيوانات

لَمَّا أَتَمَّ نُوحُ السَّفِينَةْ
وَحرَّكَتْهَا القُدْرَةُ المُعِينَةْ
جَرَى بِهَا مَا لا جَرَى بِبَالِ
فَمَا تَعَالَى المَوْجُ كَالجِبَالِ
حَتَّى مَشَى الليْثُ مَعَ الحِمَارِ
وَأَخَذَ القِطُّ بِأَيْدِي الفَارِ
وَاسْتَمَعَ الفِيلُ إِلَى الخِنْزِيرِ
مُؤْتَنِسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَجَلَسَ الهِرُّ بِجَنْبِ الكَلْبِ
وقَبَّلَ الخَرُوفُ نَابَ الذِّئْبِ
وَعَطَفَ البَازُ عَلَى الغَزَالِ
وَاجتَمَعَ النَّمْلُ عَلَى الأَكَّالِ
وَفَلَّتِ الفَرْخَةُ صُوفَ الثَّعْلَبِ

وَتَيَّمَ ابنَ عُرْسَ حُبُّ الأرْنَبِ
فَذَهَبَتْ سَوَابِقُ الأَحْقَادِ
وَظَهَرَ الأَحْبَابُ فِي الأَعَادِي
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الجُودِي
وَأَيْقَنُوا بِعَوْدَةِ الوُجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشِّيمَةْ
وَرَجَعُوا لِلحَالَةِ القَدِيمَةْ
فَقِسْ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالَ البَشَرْ
وَإِن شَمَلَ المَحْذُورُ أَوْ عَمَّ الخَطَرْ
بَيْنَا تَرَى العَالَمَ فِي جِهَادِ
إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ العَادِي

كُوكُو كُوكُو

كُوكُو كُوكُو ... صاحَ الديكُ
طلعَ النورُ ... يا عصفورُ
هيا نذهبْ ... صَوْبَ الملعبْ
نزرعُ شجرًا ... نقطفُ ثمرًا
نحصدُ قمحًا ... نجني ربحًا
نبني وطنًا ... نسبقُ زمنًا
قدْ علَّمَنَا ... هذا الوطنُ
حبَّ العملِ ... معنى الأملِ
يذهبُ غادرْ ... يأتيْ ثائرْ

يبقـــــى وطنـــــي رَغْــــمَ المِحَــــنِ
أغـــــلى وطـــــنِ أحــــلى وطــــنِ

صَاحَ الدِّيك

صَــــاحَ الـــدِّيكُ كُوكُــــو . . كُوكُــــو
جَـــاءَ الـــصُّبْحُ هَيَّـــا اصْـــحُوا
طَلَعَــــتْ شَمْـــسِي مِثْــــلَ العُــــرْسِ
فَــــوقَ النَّــــاسِ مِثْــــلَ المَــــاسِ
غَنَّـــى الطَّـــيْرُ وَحَكَـــى الـــشِّعْرُ
صَــــاحَ الـــدِّيكُ كُوكُــــو . . كُوكُــــو
هَيَّـــا . . هُبُّـــوا صَـــوْتِي لَبُّـــوا
رَاحَ الكَــــسَلُ جَـــاءَ العَمَــــلُ
يَحْيَـــا الـــزَّارِعْ يَحْيَـــا الـــصَّانِعْ
وَطَنِــــي رَائِــــعْ وَطَنِــــي رَائِــــعْ

نَحْلَة

حَطَّـــتْ نَحْلَـــةْ فَـــوقَ الزَّهْـــرَهْ
شَرِبَـــتْ مِـــنْ مَبْـــسَمِهَا . . قَطْـــرَهْ
شَـــكَرَتْهَا وَمَـــضَتْ فِي فَـــرَحِ
تبحَـــثُ عَـــنْ صَـــاحِبَةٍ أُخْـــرَى
زَارَت كُـــلَّ حُقُـــولِ الزَّهْـــرِ
شَرِبَـــتْ مِـــنْ أَلْـــوَانِ العِطْـــرِ
قَالَـــتْ فِي فَـــرَحٍ وَدَلالِ

أَهْــوَى أَحْبَــابِي الأَطْفَــالْ
أُهْــدِيهِمْ فِي كُــلِّ صَــبَاحْ
عَــسَلاً حُلْــوًا كَــالأَفْرَاحْ

أَحْفَادُ المَجْد

أَنَــا مِــنْ صَــخْرَةِ الإِسْرَاءِ مَهْــدِ العِلْــمِ والــدِّينِ
وقُــدْسِي فِي يَــدِ الأَعْــدَاءِ نَــادَتْ: مَــنْ يُــدَاوِينِي
صَلاحُ الــدِّينِ مَــنْ يَــسْمَعْ يَتَــامَى أَرْضِ حِطِّــينِ
أَنَــا فِي القَيْــدِ لَــنْ أَرْكَــعْ أَنَــا فَجْــرٌ فِلَــسْطِينِي

مَا أَجْمَلَ أَنْ نَدْعُو الله

الأَرْضُ اشْــتَاقَتْ لِلــسَّمَاءْ
كَــي تَطْــرَحَ خَــيرًا وَنَــمَاءْ
فَانْــشَقَّتْ لله دُعَــاءْ
وَتَمَنَّــتْ مَــاءً وَعَطَــاءْ
وَإِذا بِرِيَــاحٍ قَــدْ هَبَّــتْ
وَبَــشَائِرَ سُــحْبٍ قَــدْ هَلَّــتْ
لِــلأَرْضِ العَطْــشَى قَــدْ حَنَّــتْ
أَلْقَــتْ مَــا فِيهَــا وَتَخَلَّــتْ
امتَــدَّ الــزَّرْعُ بِهَــا فَرَحَــا
وَتَــرَاقَصَ طَــيرٌ وانْــشَرَحَا
وَالــدُّنْيَا ازْدَانَــتْ وَابْتَهَجَــتْ
وَجِــرَاحُ الأَرْضِ قَــدِ الْتَأَمَــتْ

وَمُـــرُوجٌ خُــضْرٌ قَــدْ مُــدَّتْ
وَطُيُـــورٌ بِالْحُـــبِّ تَغَنَّـــتْ
مَـــا أَرْوَعَ أَرْضٌ قَـــدْ شَرِبَـــتْ
وَسَـــنَابِلُ قَمْـــحٍ قَـــدْ نَطَقَـــتْ
لله شُـــــكْورًا وَانْطَلَقَـــــتْ
مَـــا أَجْمَـــلَ أَن نَـــدْعُو اللهْ
بِقُلُـــوبٍ تَعْـــرِفُ مَعْنَـــاهْ

النَّحْلَة والعسل

تَمْـــــضِي إِلَى العَمَــــلْ
جَنَاحُهَـــــا الأَمَــــلْ
تَبْنِـــــي خَلايَاهَـــــا
لِتَـــــصْنَعَ العَـــــسَلْ
مِـــنْ نَوْمِهَـــا تُفِيـــقْ
عَـــلَى النَّـــدَى تَـــدُورْ
فَتَجْمَـــــعُ الرَّحِيــــقْ
مِـــنْ قُبْلَـــةِ الزُّهُـــورْ
لا تَعْـــــرِفُ المَلَــــلْ
الـــشَّهْدُ يَـــا أَطْفَـــالْ
مِـــنْ أَفْـــضَلِ الـــدَّوَاءْ
وَرَبُّنَـــا قَـــدْ قَـــالْ
لَكُـــمْ بِـــهِ شِـــفَاءْ

مِــــنْ أَكْثَــــرِ العِلَــــلْ
تَــــذَكَّرُوا القَــــوْلا
إِنْ زُرْتُــــمُ الحَقْــــلا
قَــــدْ أَنْعَــــمَ البَــــارِي
فَبَــــارَكَ الــــنَّحْلا

الدِّيكُ والكَنَار

ذَاتَ يَــــوْمٍ يَــــا صِــــغَارْ
غَــــارَ دِيــــكٌ مِــــنْ كَنَــــارْ
ذَاكَ يَعْلُــــو وَيَطِــــيرْ
وَهْــــوَ فِي الْخُــــمِّ أَسِــــيرْ
نَفَــــشَ الــــرِّيشَ وَقَــــالْ
أَيُّهَــــا الطَّــــيْرُ تَعَــــالْ
وَتَقَــــدَّمْ كَــــي تَــــرَى
كَيــــفَ أَعْلُــــو للــــذُّرَى
نَــــطَّ كَــــي يَعْلُــــو الجِــــدَارْ
بِجَنَــــاحٍ مُــــسْتَعَارْ
الكَنَــــارُ الحُلْــــوُ كَــــانْ
وَاقِفًــــا بَــــيْنَ الــــثِّمَارْ
حِيــــنَهَا الــــدِّيكُ قَفَــــزْ
وَتَلَقَّــــاهُ الــــتُّرَابْ
قَــــالَ: أَخٍّ . . وَنَقَــــزْ

وَوَرَاءَ الخُـــمِّ غَـــابْ
واحْتَمَـــى خَلْــفَ الــسِّيَاجْ
دُونَ أنْ يُبْـــدِيْ احْتِجَـــاجْ
وَمَـــضَى يَمْـــشِي خَجُـــولا
بَـــيْنَ ضَـــحْكَاتِ الـــدَّجَاجِ
ضَـــحِكَ الطَّـــيْرُ وَكَيَّـــفْ
وَعَـــلَى الأَغْـــصَانِ رَفْـــرَفْ
قَـــالَ: يَـــا دِيـــكُ تَوَقَّـــفْ
عَـــنْ غُـــرُورٍ لَـــيْسَ يُوصَـــفْ
لَـــنْ يَكُـــونَ اليَـــومَ مِـــثْلِي
كُـــلُّ مَغْـــرُورٍ مُزَيَّـــفْ
مُخْطِـــئٌ مَـــنْ قَـــالَ يَوْمًـــا
خَـــالِفِ القَـــانُونَ تُعْـــرَفْ

زُهُورٌ . . وزُهُور

عَمِّـــي أَحْمَـــدُ فِي البُـــسْتَانْ
يَرْعَـــى الـــوَرْدَ عَـــلَى الأَغْـــصَانْ
يَحْفَظُـــهُ مِـــنْ عَبَـــثِ المَـــارَّهْ
وَيُزِيـــلُ الأَعْـــشَابَ الـــضَّارَّهْ
يَكْتُـــبُ فِي مُدْخَلِـــهِ لَوْحَـــهْ
الخُـــضْرَةُ تَمْنَحُنَـــا الفَرْحَـــهْ
اللَّـــونُ الأَخْـــضَرُ يُبْهِجُنَـــا
دَوْمًـــا دَوْمًـــا، وَيُجَـــدِّدُنَا

حِــينَ نَــرُوحُ إِلَى البُــسْتَانْ
يَـــسْتَقْبِلُنَا بِالأَحْـــضَانْ
وَيُهَلِّــلُ عَمِّــي وَيَقُــولْ
أَهْــلاً يَــا غَــدَنَا المَــأْمُولْ
أَهْــلاً أَهْــلاً يَــا أَصْــحَابِي
أَهْــلاً أَهْــلاً يَــا أَحْبَــابِي
نَــسْعَى نَحْــوَ الحَــوْضِ وَنَــزْرَعْ
نَــزْرَعُ وَرْدًا، فُــلاًّ، عِنَبَــا
أَوْ رَيْحَانًــا، نَحْــصُدُ حَبًّــا
أَوْ نَغْــرِسُ أَشْــجَارَ نَخِيــلْ
ثُــمَّ نُرَوِّيــهِ مِــنَ النِّيــلْ
وَنَقُــومُ مِــنَ الــشَّمْسِ وَنَــصْعَدْ
نَفْــتَحُ نَافِــذَةً . . وَنُــرَدِّدْ
مَــا أَجْمَــلَ وَرْدَ البُــسْتَانْ
يُــضْفِي الفَــرْحَ عَــلَى الوِجْــدَانْ
يَـــسْتَقْبِلُنَا بِالأَحْـــضَانْ
أَهْــلاً أَهْــلاً يَــا أَصْــحَابِي
أَهْــلاً يَــا زَهْــرَ البُــسْتَانْ

فَوْقَ الرَّمْل

فَــوْقَ الرَّمْــلِ أَلْعَــبُ أَجْــرِي
فِي الــصَّحْرَاءِ وَعِنْــدَ البَحْــرِ
وَعَــلَى الــشَّاطِئِ أَبْنِــي بَيْتِــي
مَــاءُ البَحْــرِ إِلَيْــهِ يَجْــرِي

أَكْتُــبُ إِسْــمِي أَرْسُــمُ بَلَــدِي
بِـــالتَّخْطِيطِ أَوْ بِـــالحَفْرِ
أَصْــفَرُ أَحْمَــرُ أَبْــيَضُ رَمْــلِي
مَـــا أَنْعَمَـــهُ عِنْـــدَ الـــسَّيْرِ
يَبْــدُو رَطْبًــا عِنْــدَ المَــدِّ
فِيــهِ جَفَــافٌ عِنْــدَ الجَــزْرِ
يَـــبْرُدُ لَـــيْلًا أَوْ فِي الفَجْـــرِ
يَـــسْخُنُ جِـــدًّا وَقْـــتَ الظُّهْـــرِ
مَـــا أَجْمَلَـــهُ رَمْـــلُ بِـــلادِي
رَمْـــلُ بِـــلادِي مِثْـــلُ التِّـــبْرِ

امْرَأَةٌ وَدَجَاجَة

قِيــلَ بِـأَنَّ امْـرَأَةً مُحْتَاجَــهْ
كَانَــتْ لَهَــا فِي بَيْتِهَــا دَجَاجَــهْ
لَهَــا تَبِــيضُ بَيْــضَةً فِي اليَــوْمِ
مِــنْ فِــضَّةٍ سَــادَتْ بِهَــا فِي القَــوْمِ
فَــافْتَكَرَتْ مِــنْ غَيِّهَــا الغَبِيَّــهْ
أَنْ تُكْثِــرَ الطَّعَــامَ لِلْــشَّقِيَّهْ
لَعَلَّهَــا تَبِــيضُ بَيْــضَتَيْنِ
أَعْنِــي بِــذَا فِي اليَــوْمِ مَــرَّتَيْنِ
وَإِذْ لَهَــا زَوَّدَتِ الغَــــدَاءْ
وَأَوْسَــعَتْ أَحْــشَاءَهَا امْــتِلاءْ
انْفَجَــرَتْ حَوْصَــلَةُ المِــسْكِينَهْ

وَأَصْبَحَتْ مَوْلاتُهَا حَزِينَهْ
وَصَحَّتِ الأَمْثَالُ أَنَّ بِالطَّمَعْ
يُفَرِّقُ الإِنْسَانُ كُلَّ مَا جَمَعْ

الحمار الغبي

كَانَ الحمارُ مُحَمَّلاً ... أكياسَ مِلْحٍ تُنقِلُ
وغدت تنوءُ بحملِهِ ... أكتافُهُ والأرجلُ
متثاقلًا في سيرِهِ ... متحسرًا يَتَمَلْمَلُ
وإذا توقف لحظةً ... أو مرةً يتمهلُ
جاءت عصًا من صاحبٍ ... في ظهرِهِ تتقلقلُ
فأتى إلى نهرٍ غدَا ... في مائِهِ يتسلسلُ
وأراد يَروي غُلَّةً ... من مائه إذ ينهلُ
زلّتْ به رِجْلٌ وإذْ ... لمصيرِهِ قد يُجهلُ
وقع الحمار بحملِهِ ... ماذا عساهُ سيفعلُ
والمِلح ذابَ فخَفْـ ... ـفَ مِنْ أثقالِهِ إذ يُحْمَلُ
فمضى سريعًا إذْ مضى ... بسروره يتهللُ
ومضى زمانٌ وانقضى ... والهمُّ لا يتبدلُ
فغدت حمولةُ ظهرِهِ ... "اسفنج" لما يحملُ
ولقد رأى بطريقِهِ ... نهرًا غدا يتسلسلُ
فتذكر الماضي وقد ... زلت بجسمه أرجلُ
فرمى بنفسه عامدًا ... وعسى يخف المَحْمَلُ
فتثاقلت أحمالُهُ ... ولم يعد يتحلحلُ
غَرِقَ الحمارُ لأنهُ ... بغبائِهِ مُتَسَرْبِلُ

أَمَانِي الطُّفُولَة

أَشْرَقَ الفَجْرُ فَهَيَّا
نَقْبِسُ العِلْمَ السَّنِيَّا
إِنَّمَا العِلْمُ حَيَاةٌ
تَجْعَلُ العَيْشَ هَنِيَّا
وَحِّدُوا المَوْلَى صَبَاحَا
تَشْعُرُ النَّفْسُ ارْتِيَاحَا
سَتُلاقُونَ النَّجَاحَا
فَاشْكُرُوا المَوْلَى العَلِيَّا
وَأَطِيْعُوا الوَالِدينْ
بِالرِّضَا فِي كُلِّ حِينْ
فَهُمَا حَبَّةُ عَينْ
إِنْ غَدَا الابْنُ رَضِيَّا
وَانْبُذُوا طَبْعَ الكُسَالَى
وَامْلأُوا الدُّنْيَا جَمَالا
وَاسْأَلُوا إِنَّ السُّؤَالا
يَجْعَلُ الفِكْرَ جَنِيَّا
أَنْتُمْ زَهْرُ البِلادِ
فَاسْلُكُوا دَرْبَ الرَّشَادِ
وَارْتَقُوا بَعْدَ اجْتِهَادِ
وَاحْمِلُوا الخُلْقَ الأَبِيَّا
مَجْدُكُمْ مَجْدُ الطُّفُولَهْ
فِي أَمَانِيهِ النَّبِيلَهْ

طَبِّبُوا النَّفْسَ العَلِيلَة
رَوْضُكُمْ يَغْدُو بَهِيَّا
فِيكُمُ لُطْفُ الحَيَاةِ
بِقَضَاءِ الوَاجِبَاتِ
أَنْتُمُ جِيلُ الأُبَاةِ
يَرْتَقِي شَيْئًا فَشَيَّا

النَّامُوسَةُ والثَّوْر

نَامُوسَةٌ قَدْ وَقَفَتْ
بِقَرْنِ ثَوْرٍ أَكْبَرِ
فَحَسِبَتْ بِأَنَّهَا
جِسْمٌ عَظِيمُ الخَطَرِ
قَالَتْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ لَمْ
تُطِقْ بِنَا فَأَخْبِرِ
قَالَ لَهَا يَا هَذِهِ
إِنِّي بِكُمْ لَمْ أَشْعُرِ
مَنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ مَا
لَيْسَ لَهَا يُحْتَقَرِ

يَا لَيْتَنِي غَيْمَة

يَا لَيْتَنِي غَيْمَهْ
أَعْلُو بِسَاطَ الرِّيحِ
أَمْضِي بِلا تَصْرِيحِ

لِأَقُــــولَ يَــــا نَفْـــسِي
طِــــيرِي إِلَى القُـــــدْسِ
بِالـــــشَّوْقِ بِالأَمْطَـــــارْ
حُطِّــــي عَــــلَى الأَسْـــوَارْ
وَاسْـــقِي سَـــجِينَ الـــدَّارْ
وَالإِخْــــوَةَ الأَحْـــــرَارْ
يَــــا لَيْتَنِــــي غَيْمَـــــهْ
أَمْتَـــــدُّ كَالخَيْمَـــــــهْ
لِأَرُدَّ حَـــــرَّ الـــــشَّمْسِ
عَـــنْ مَـــوطِنِي العَـــارِي
أُنْـــسِيهِ حُـــزْنَ الأَمْـــسِ
بِقُـــــدُومِ أَمْطَـــــارِ

أَحْلَى وَرْدَة

اسْـمِي فَــادِي وَاسْـمُكِ رَنْـدَهْ
نَقْـــرَأُ نَكْتُـــبُ وَلَنَـــا مُـــدَّهْ
أَوَّلُ حَـــرْفٍ فِي اسْـــمِكِ رَاءْ
مَـــا أَحْـــلَى هَـــذِي الأَسْـــمَاءْ
دَامَ القَلَـــمُ عَـــاشَ الـــدَّفْتَرْ
لِمُعَلِّمَتِـــي الـــشُّكْرُ الأَكْـــبَرْ
اسْـمِي فَــادِي وَاسْـمُكِ رَنْـدَهْ
لِمُعَلِّمَتِـــــي أَحْـــــلَى وَرْدَهْ

الأَبُ

فِي سَبِيلِي ذُقْتَ طَعْمَ العَيْشِ مُرًّا .. مُجْتَنَاهْ
كَي تَرَانِي أَطْعَمُ الحُلْوَ غَدًا .. دُونَ سِوَاهْ
هَكَذَا أَنْتَ وِمِنِّي لَـكَ عَهْـدٌ .. يَـا أَبَـاهْ
أَنْ تَرَانِي أَصْعَدُ الـسُّلَّمَ حَتَّـى .. مُنْتَهَـاهْ

جَنَّةُ الدُّنْيَا بِلادِي

جَنَّـــــةُ الـــــدُّنْيَا بِـــــلادِي
حُبُّهَـــــا مِـــــلْءُ فُـــــؤَادِي
رِيحُهَـــــا فِي كُـــــلِّ وَادِي
حُـــــسْنُهَا لِلْعَـــــيْنِ بَـــــادِي
جَنَّـــــةُ الـــــدُّنْيَا بِـــــلادِي
فِي الـــــضَّوَاحِي وَالغِيَـــــاضِ
فِي الـــــسَّوَاقِي وَالحِيَـــــاضِ
فِي أَنِيقَـــــاتِ الرِّيَـــــاضِ
حُـــــسْنُهَا لِلْعَـــــيْنِ بَـــــادِي
جَنَّـــــةُ الـــــدُّنْيَا بِـــــلادِي

قُبَّرَة

رأيــتُ في بعــضِ الرِّيــاضِ قُــبَّرَهْ ... تُطَــيِّرُ ابنَهــا بــأَعْلى الــشجرهْ
وهْــيَ تقــولُ : يــا جمــالَ العُــشِّ ... لا تعتَمِــدْ عــلى الجَنــاحِ الهَــشِّ
وقِــفْ عــلى عُــودٍ بجَنْــبِ عُــودِ ... وافعــلْ كــما أَفعــلُ في الــصُّعودِ
فانتقلَــت مِــنْ فَــنَنٍ إلى فَــنَنْ ... وجعلــتْ لكــلِّ نَقْلَــةٍ زَمَــنْ
كــيْ يَــسْتريحَ الفــرْخُ في الأَثْنــاءِ ... فــلا يَمَــلُّ ثِقَــلَ الهَــوَاءِ
لكنَّــه قــدْ خــالفَ الإشــارهْ ... لَمَّــا أَرادَ يُظهــرُ الــشَّطارهْ

وطــارَ في الفــضاءِ حتـى ارتفعـا فخانـــهُ جَناحُـــهُ فوقعـــا
فانكَـــسَرَتْ في الحـــالِ رُكبتـــاهُ ولم يَنَـــلْ مـــنَ العُـــلا مُنـــاهُ
ولـــو تـــأَنّى نـــالَ مـــا تمنَّـــى وعـــاشَ طُـــولَ عُمْـــرِهِ مُهَنّـــا
لكـــلِّ شيءٍ في الحيـــاةِ وقْتُـــهْ وغايـــةُ المـــستعجلينَ فَوْتُـــهْ !

الطِّفْلُ والحَجَر

طِفْـــلٌ مَـــعَ المُقَاوَمــــهْ
لا يَرْهَـــبُ الأَعْـــدَاءْ
يُتَـــابِعُ المَـــسِيرْ
سَيُـــسْقِطُ المُـــؤَامَرَهْ
وَيَجْعَـــلُ الـــدِّمَاءْ
هُتافَـــهُ الأَخِـــيرْ
طِفْـــلٌ رَمَـــي الحَجَـــرْ
فَـــأَطْلَقَ الجُنُـــودْ
فِي وَجْهِـــهِ الرَّصَـــاصْ
الطِّفْـــلُ وَالحَجَـــرْ
عَلامَـــةُ الوُجُـــودْ

وَطَنُ السَّمَكَة

قَالَـــتْ سَـــمَكَةْ رَأَتِ الـــشَّبَكَةْ
بِيَـــدِ الوَلَـــدِ دَعْنِـــي حُـــرَّةْ
حَتَّـــى الأَبَـــدِ أَفْـــرَحْ
مَـــعَ أَسْـــمَاكِ النَّهْـــرِ أَسْـــبَحْ
بَـــيْنَ صُـــخُورِ البَحْـــرِ

قَــالَ الوَلَــدُ: مَــا أَجْمَلَــكِ
لَــوْ أَمْــسَكْتُكِ سَــأُرَبِّيكِ
وَسَــأُطْعِمُكَ أَجْعَــلُ مِنْــكِ
أَحْــلَى سَــمَكَة وَسَــطَ الحَــوْضِ
مِثْــلَ المَلِكَــة بَكَــتِ الــسَّمَكَةْ
قَالَــتْ بِحُــرُوفٍ مُرْتَبِكَــةْ
بَحْــرِي وَطَنِــي نَهْــرِي وَطَنِــي
ابعــدْ عَنِّــي لا تَلْمَــسْنِي
إِنْ تُخْرِجْنِــي فَــسَتَقْتُلُنِي
وَطَنِــي، وَطَنِــي، وَطَنِــي، وَطَنِــي
وَبَكَــى الوَلَــدُ مِثْــلَ الــسَّمَكَةْ
وَرَمَــى الــشَّبَكَةْ وَمَــضَى يَــصْرُخْ..
مَــنْ يُرْشِــدُنِي؟
مَــنْ يُخْــبِرُنِي؟
أَيْــنَ وَطَنِــي؟
أَيْــنَ وَطَنِــي؟
أَيْــنَ وَطَنِــي؟

صَاحِبُ الدَّجَاجَة

كَــانَ البَخِيــلُ عِنــدَهُ دَجَاجَــهْ
تَكْفِيــهِ طُــولَ الــدَّهْرِ شَرَّ الحَاجَــهْ
فِي كُــلِّ يَــومٍ مَــرَّ تُعْطِيــهِ العَجَــبْ

وَهْـي تَبِـيضُ بَيْـضَةً مِـنَ الـذَّهَبْ
فَظَــنَّ يومًــا أنَّ فِيهَــا كَنْــزَا
وَأَنَّــهُ يَــزْدَادُ مِنْــهُ عِــزَّا
فَقَــبَضَ الدَّجَاجَــةَ المِــسْكِينَهْ
وَكَــانَ فِي يَمِينِــهِ سِــكِّينَهْ
وشَــقَّهَا نِــصْفَيْنِ مِــن غَفْلَتِــهِ
إِذْ هِــي كالــدَّجَاجِ فِي حَــضْرَتِهِ
وَلَمْ يَجِــدْ كَنْــزًا وَلا لِقِيَّــهْ
بَــلْ رِمَّــةً فِي حِجْــرِهِ مَرْمِيَّــهْ
فَقَــالَ: لا شَــكَّ بِــأَنَّ الطَّمَعَــا
ضَــيَّعَ للإنــسَانِ مَــا قَــدْ جَمَعَــا

الفِدَائِيُّ الصَّغِير

سَــلامُ الله يَــا زَيْنَــبْ
أَنَــا فِي اللَّعْــبِ لا أَرْغَــبْ
أنــا طِفــلٌ فِــدَائِيٌّ
مَــعَ الأطْفَــالِ لا أَلْعَــبْ
أنــا طِفْــلٌ فِلَــسْطِينِي
وَقَــوْمِي مِــنْ بَنِــي يَعْــرُبْ
أَبِي قَــد مَــاتَ مَــشْنُوقًا
وَلَمْ أعْــوِلْ وَلَمْ أَنْــدُبْ
وأُمِّــي مَــسَّهَا ضُرٌّ

فَماتَتْ قَبْلَ أَنْ تُنْجِبْ
وَبَيْتِي فِي ثَرَى حَيفَا
تَدَاعَى قَبْلَ أَنْ يُنْهَبْ
فِدَائِيٌّ أَنَا شِبْلٌ
سِلاحِي النَّابُ والمِخْلَبْ
فِدَائِيٌّ أَنَا أَمْشِي
عَلَى جُرْحِي وَلا أَتْعَبْ
فِدَائِيٌّ أَنَا قَلْبِي
عَلَى كَفِّيَّ يَعْشَوْشِبْ
تَعَالَيْ أَسْعِفِي الجَرْحَى
هُنَا الأَبْطَالُ يَا زَيْنَبْ
تَعَالَيْ فَجْرُنَا آتٍ
غَدًا نَزْهُو، غَدًا نَلْعَبْ

يا عُصفُورِي

غَنِّ . . غَنِّ فوقَ الغُصْنِ
يَا مَن يجلُو عَنِّي حُزْنِي
أَنْتَ حَبِيبِي يَا عُصْفُورِي
فَمُكَ الأحْمَرُ وَرْدٌ جُورِي
رِيشُكَ روضٌ مِن أَلْوَانِ
بَيْتُكَ عُشٌّ فِي البُسْتَانِ
لا تترُكْنِي زُرْنِي . . زُرْنِي
ومِنَ الحُسْنِ زِدْنِي . . زِدْنِي

نَزَلَ المَطَرُ

نَــزَلَ المَطَــرُ . . نَــزَلَ المَطَــرُ
فــاضَ النَّبْــعُ، اخْــضَرَّ الــشَّجَرُ
قَالَــتْ نَجْمَــةٌ: دُومِــي رَحْمَــةْ
رَدَّ الــوادِي: زِيــدِي النِّعْمَــةْ
نَــزَلَ المَطَــرُ . . نَــزَلَ المَطَــرُ
ضَــحِكَتْ أَرْضِي، انْعَقَــدَ الثَّمَــرُ
وَغَــدَا أكْــبَرَ يَــا إخْــوَانِي
أَمْــلأُ أَرْضِي بِــــالخَيْرَاتِ
نَــزَلَ المَطَــرُ . . نَــزَلَ المَطَــرُ
فِي منزِلِنَـــا اخْتَبَـــأَ القَمَـــرُ
وَطَنِــي الغَـــالِي كَــرَمُ دَوَالِي
يَحْمِــي وَطَنِــي جَمْــعُ رِجَــالِ
نَــزَلَ المَطَــرُ . . نَــزَلَ المَطَــرُ

الفَتَاةُ المُسْلِمَة

أَنَـــا فَتَـــاةٌ مُـــسْلِمَةْ
ذَكِيَّـــــةٌ مُحْتَـــــشِمَةْ
عَرَفْــــتُ دَرْبَ عِــــزَّتِي
دَرْبَ الهُــــدَى والمَكْرُمَــــةْ
أَنَـــا فَتَـــاةٌ مُـــسْلِمَةْ
دُسْـــــتُورِيَ القُـــــرْآنْ

وَنَهْجِـــــيَ الإيــــمَانْ
ودِينِـــــيَ الإسْــــلامْ
وَذَاكَ دِيـــــنُ القَيِّمَــــــةْ
أَنَـــــا فَتَـــــاةٌ مُـــــسْلِمَةْ
أَسِــــيرُ فِي حِجَــــابِي
عَزِيـــــزَةَ الجَنَــــابِ
أَسِــــيرُ فِيـــــهِ حُــــرَّةْ
كَرِيمَـــــةَ الأَحْــــسَابِ
أَنَـــــا فَتَـــــاةٌ مُـــــسْلِمَةْ

الجَبَل

هَـــذَا الجَبَـــلُ العَـــالِي جِـــدّا
نَحْـــوَ الغَـــيْمِ أَرَاهُ امْتَـــدَّا
رَفَـــعَ الـــرَّأْسَ وَظَـــلَّ الـــصَّامِدْ
لَـــيسَ يَخَـــافُ الـــثَّلْجَ البَـــارِدْ
وَإذَا هَبَّـــتْ رِيـــحٌ عَاصِـــفْ
صَـــدَّ الـــرِّيحَ فَجَـــاءَتْ أَلْطَـــفْ
أَكْـــبَرُ شَيْءٍ عِنْـــدِي الجَبَـــلُ
وَهُـــوَ الثّابِـــتْ لا يَنْتَقِـــلُ
إنِّي أَعْـــرِفُ شَـــيئًا عَنْـــهُ
مَـــنْ أَوْجَـــدَهُ أَكْـــبَرُ مِنْـــهُ

البُسْتَان

يُحكَـــــى أنَّ الـــــسُّلطَانْ
فِي غَـــابِرِ هَـــذِي الأَزْمَـــانْ
مَنَـــعَ الأطفَـــالَ مِـــنَ اللَّعِـــبِ
قَـــالَ لَهُـــمْ:
لا تقترِبُـــوا مِـــن بُـــسْتَانِي

مِـــن أزهَـــارِي مِـــن أشْـــجَارِي
يَـــا أطفـــالُ هَيَّـــا ابتَعِـــدُوا
وَبَنَـــي سُـــورًا حَـــوْلَ القَـــصْرْ
وَحَـــوْلَ البُـــسْتَانْ حـــزِنَ الأطفـــالُ
كَثـــيرًا لَكِـــنَّ الـــسُّلطَانْ
كَـــــانَ سَـــــعِيدًا
وحْـــدَه ســـوفَ يَـــشُمُّ الـــوَرْدْ
وحْـــدَه يفـــرَحُ بـــالألْوَانْ
وحْـــدَه يـــنعَمُ بالألْحَـــانْ
وحْـــدَه يَمْـــرَحُ، وحـــدَه يَلْهُـــو
وحْـــدَه يـــضحَكُ . . في البُـــستَانْ
وحْـــدَه تحـــتَ الظِّـــلِّ يَنَـــامْ
وَيَنَـــامُ الـــسُّلطَانُ يَنَـــامْ
يَغْـــرَقُ . . في حُلْـــوِ الأحَـــلامْ
والأطْفَـــالُ الفُقَـــرَاءْ
كـــادُوا أنْ يَنْـــسُوا البُـــسْتَانْ
لَـــوْلا الرَّسْـــمُ عَـــلَى دَفْـــتَرِهِمْ
لَـــوْلا اللـــونُ عَـــلى بَـــسْمَتِهِمْ
وَتَـــــدُورُ الأيَّـــــامْ
وَتَـــدُورُ فُـــصُولُ العَـــامْ
وَيَغِيـــبُ شِـــتَاءٌ وَيَجِـــيءُ رَبيـــعْ
وَيُفِيـــقُ الـــسُّلطَانْ مِـــن حُلْـــوِ الأحْـــلامْ

لِـيَـزُورَ البـستانْ .. نَظَـرَ الـسُّلْطَانْ
إلى أَرْضِ البُـستَانْ ارتَـدَّ إِلَى الخَلْـفْ
صُـعِقَ المَغْـرُورُ تَعَجَّـبَ: هَـلْ هَـذَا
كَانَ البُسْتَانُ بِـلا أَلْـوَانْ لَمْ تَتَفَـتَّحُ وَرْدَةْ
لَمْ تُزْهِـرْ شَـجَرَةْ .. لا أَلحَـانْ
لَمْ تَـأْتِ عَـصَافِيرُ الفَرْحَـةْ، هَـذا قَحْـطٌ
أَمْ بُـستَانْ؟ صَـاحَ الـسُّلطَانْ:
أَيْنَ ربيعٌ؟ أَيْـنَ اخْتَبَأَ الفَـصْلُ رَبِيعْ؟
نَـادَى فِي الحُـرَّاسْ:
هَاتوا فَصلَ الرَّبِيعِ أَلقُـوا القَـبْضَ عَلَيْـهِ
سَـأُعَلِّمُهُ .. كَيْـفَ يُطِيـعْ..
لَكِـنَّ رَبِيـعْ كَـانَ عَـلَى الـسُّورْ
يَجْلِـسُ مُبتَـسِمًا وَيَقُـولْ:
لَـنْ تَقْـدِرَ يَـا سُـلْطَانْ
أَنْ تُلْقِـي القَـبْضَ عَـلَيّ
أَنْ تَفْـصِلَنِي عَـنْ أَحْبَـابِي الأَطْفَـالْ
أَنَـا فَـصْلُ الفَرْحَـةِ أَبقَـى
خَـارِجَ هَـذَا الـسُّورِ حَيْـثُ الأطفَـالْ
وَحَيْثُ النُّورْ لا أَرْضَى أَنْ أدخُلَ بُـستَانًا
لا يَدخُلُهُ الأطفَالْ .. غَـضِبَ الـسُّلطَانْ
جُـنَّ الـسُّلْطَانْ صَـارَ يَـصِيحْ
يَـضْرِبُ رَأْسَـهُ فِي الحِيطَـانْ

هَبَّتْ رِيحٌ سَمِعَ الأَطْفَالُ صُرَاخًا
اجْتَمَعُوا اقْتَرَبُوا مِن بَابِ البُسْتَانْ
لَمْ يَجِدُوا سُورًا أو سُلْطَانْ
كَانَ رَبِيعٌ يَسْتَقْبِلُهُمْ عِندَ البَابْ
وَهْوَ يَقُولُ: أَهْلاً أَهْلاً بالأَحْبَابْ

القَمَرُ الجَمِيل

أجمَلُ أقمارِ الكونِ وَجْهُ الإنسَانْ
حِينَ يُضِيءُ بِنُورِ الإيمَانْ
أجمَلُ أقمَارِ الكَونِ
إنْسَانٌ يَرضَى عَنْهُ الأَبَوَانِ
وَيَزُورُ المَرْضَى
وَيُقَدِّمُ خيرًا للجِيرَانْ
ويُقَدِّمُ للمُحتَاجِ الإحْسَانْ
يتَزَوَّدُ بالعِلْمِ
ويَحْفَظُ آيَاتِ القُرْآنْ
يَعمَلُ، يبنِي، حتَّى
تَخْضَرَّ الأرْض ويرْتَفِعَ البُنْيَانْ
يَمْشِي بالصِّدْقِ، ويَمْشِي
بالحُبِّ فيرْعَاهُ الرَّحْمَنْ
تَرعَاهُ ملائِكَةٌ فِي كُلِّ مَكَانْ
ويَفُوزُ بِجَنَّةِ رِضْوَانْ

الشَّجَرَةُ العَجُوزُ وَالحَجَر

أَرَاكِ يــــا كَبــــيرَةَ الأشـــجَارْ
رَغْـــمَ الــــذُّبولِ . . رَغْـــمَ الاصْـــفِرارْ
أراكِ قطعـــــةً مِــــنَ الجَـــمَالْ
تاريخُــــكِ العَطَـــــاءُ والكَــــرَمْ
ولا يُهِـــمُّ الـــشَّكْلُ لا يُهِـــمْ
فإنَّنَـــا نفـــرَحُ بالأجْـــدَادِ رغـــمَ شِـــيبِهِمْ
يُعجِبُنَـــــا كَلامُهُـــــــمْ
وكَـــمْ نُحِـــبُّ ضَــــحِكَهُمْ
وإنْ تبَاعَـــــدَتْ أَسْـــــنَانُهُمْ
وإنْ تآكلَـــتْ حُـــرُوفُهُمْ . . نُحِـــبُّهُمْ
ونَطْمَـــئِنُّ حِـــينَ يَلْمَـــسُونَنَا
يُـــــــــــدَاعِبُونَنَا
نُقْـــسِمُ أنهُـــمْ مِـــن أجمَـــلِ البَـــشَرْ
وَأنْـــتِ مـــثلُهُم يـــا جَـــدَّةَ الـــشَّجَرْ
قالـــتْ كَبِـــيرَةُ الـــشَّجَرْ:
أُحِـــبُّكُمْ كَبـــيرَكُمْ وطفلَكُـــمْ
وَكَـــمْ أُحِـــبُّ رُؤيَـــةَ الأطفَـــالْ
يَجْـــرُونَ . . يَقْفِـــــزُونْ
وذَاتَ يَــــــــــــومْ
رأيـــــتُ طفـــلًا كـــالقَمَرْ
فِي يَــدِهِ حَجَـــرْ أرَادَ أنْ يَقْـــذِفَنِي

فَطَــارَ فِي الهَــوَاءِ ثُــمَّ أطلَــقَ الحَجَــرْ
.. أَصَــــــــــابَنِي ..
فَقُلْــــتُ آهٍ .. يَــــا لِقَــسْوَةِ القَمَــرْ
وبعْـــدَ لحظَـــةٍ بكيــتُ .. فــالحَجَرْ
المرتــدُّ قــدْ أصــابَ رأسَ الطفْــلِ بالــضَّرَرَ

رايةُ التوحيد

يــا رايــةَ التوحيــدِ لا تــترددي
شُــدّي المَــسيرَ إلى رِيــادِ الــسُّؤْدُدِ
لن يُـو قـفَ الزحـفَ المبـاركَ لحظـةً
نـبحُ الكـلابِ أو الثعالـبُ تعتـدي
هــذا قــضاءُ الله يَزْهَــقُ بــاطلًا
ويــدومُ حــقٌ بالإلــهِ مُؤَيــدِ
فخلافــة الإســلام أَبْــرقَ فجرُهــا
في أرض أفغــانَ وزوجِ الرافــدِ
وبــأرضِ شيــشانَ أراهــا أينعــت
أمــست تبــددُ كــلَّ دأبِ المُلحــدِ
وجزائــرُ الإســلام لاحَ بــشيرُها
ومــدائنُ الــصومال نــصرًا ترتــدي
وبــأرضِ قــدسِ المــسلمين أراهــمُ
جنــدًا يُعمِّــمُ بالمهيــبِ الأســودِ
عشقوا المسيرَ إلى الحتـوفِ وصَـوْبُهم
هــدفٌ يُلبّــى بانــشطارِ الأَجْــسُدِ
أن يعلــوَ الإســلامُ ديــنٌ واحــدٌ
رُغْــمَ الأنــوفِ ورُغْــمَ كيــدِ الكائــدِ

أعظمُ إنسان

النجمــةُ سَــألتْ باســمةً في الليــلِ القمــرَا
ما دُمتَ من الأرضِ قريبــاً تــسمعُها وتــرى
مَــنْ جــاء إلى الــدنيا يومًــا فهــدى البَــشَرَا
مَــنْ أعظــمُ إنــسانٍ كــان وأســمى أثــرَا؟
النجمةُ سألتْ، وانتظرتْ، مــاذا؟ سيُجيبْ

والقمرُ السائرُ في الظُّلْمةِ يبدو ويغيبْ
قد أسعدهُ صوتٌ حُلْوٌ، صوتٌ محبوبْ
بسؤالٍ فَاجَأه، حقًّا فالأمرُ عجيبْ
وابتسم القمرُ الفِضِّيُ سُرورا وتفكَّرْ
ومضى يتأمَّلُ في الدنيا، ومضى يتذكَّرْ
وتذكَّرَ اسمًا محبوبًا، كالعطرِ، وأكثرْ
قد جاء الناسَ فَأَنْقذَهم بالخيرِ، وبَشَّرْ
وأجاب بصوتٍ مبتهجٍ، وأعادَ، وأنشدْ
إني يا أختاهُ لأَشْهَدُ والعالمُ يشهدْ
أعظمُ إنسانٍ في الدنيا قد كان محمدْ
قالت: أنا أعلمُ يا قمري؛ لكنْ أتأكَّدْ

أجمل مولود

الصبحُ أتى، وبدا النورْ — وبمكَّةَ غرَّدَ عُصفورْ
قد جاءَ العالمَ مولودٌ — بالحُسنِ الأجملِ مغمورْ
هل عَرَفَ الطيرُ أوانَ شدَا — أن أعظم مولودٍ وُلدِا
فمضى يشدو لحنًا غَرِدَا — ومِنَ الفرحةِ كان يطيرْ
وبرؤيتِهِ فرِحَ الأهلُ — فَرَحًا لم يُشْهَدْ مِنْ قبلُ
هل عرَفَ الناسُ مَنِ الطفلُ — فالكلُّ مُحُبٌّ مسرورْ
كَبِرَ الطفلُ فكانَ نبيًّا — فأضاءَ بدعوتهِ الدُّنيا
وبرحمتهِ صارتْ تحيا — وارتاحَ غنيٌّ و فقيرْ

يتيمٌ أنقذ أُمَّة

تعـــالَوْا نجمــــعُ الزَّهْـــرا ومنـــــه نـــــصنعُ العِطْـــرا
ونحمِلُــــــهُ ونُهديـــــــهِ لمـــن قـــد علَّـــمَ الخـــيرا

وللدنيا أتى رحمةْ

صـــغيراً عـــاش في اليُـــتْمِ بغـــــــــــيرِ أَبٍ و لا أُمٍّ
ولكـــنْ حُـــبُّ خالِقِـــهِ وعطْـــفُ الجَـــدِّ والعَـــمِّ

أظلَّ الطفلَ كالغَيْمَةْ

بِمكَّـــةَ قَـــدْ رعَـــى الغَـــنَما يجُـــوبُ الـــسَّهْلَ والقِمَـــمَا
أمينًـــا صـــادقًا فَطِنَـــا عَـــلَا في قومِـــهِ وســـمَا

وكانَ الحِلْمَ والحِكمةْ

ولَمَّـــا أن غـــدا رجـــلًا عليـــه الـــوحيُ قـــد نـــزلا
بـــه قـــد طابـــتِ الـــدنيا وفيهـــا أوقَـــدَ الأمـــلا

وصار يُضيءُ كالنَّجمةْ

سَـــلُوا مَـــنْ يقـــرأُ الكُتبـــا أتلقـــــى مثلَـــــهُ أدَبـــا
أتلقـــــى مثـــلَ سِـــيرَتِهِ ودعوتِـــــهِ، فَواعجبَـــا

جاءَ مُحَمَّد

للعـــــالَمِ جـــــاءَ محمـــــدْ يومًـــــا في أَحْـــــلى مـــــشهدْ
فأعـــــادَ الأرضَ ربيعًـــــا والطـــــيرُ الـــــشادي غَـــــرَّدْ
كانـــت أرجـــاءُ الـــدنيا في قلـــبِ الظلْمـــةِ تحيـــا
وأراد اللهُ الهَـــــــــــــدْيا للنـــاسِ فأرســـلَ أحمـــدْ
بـــالنورِ أهَـــلَّ كـــريما ودعـــــا اللهِ حكـــــيما

آذَوْهُ فكـــــانَ رحــــيمًا ... مــا أعظــمَ صــبرَ محمــدْ
بالـــصَّبرِ تجمَّـــلَ قلْبُـــهْ ... والخـــالقُ كـــانَ يحُبــهْ
رجـــلٌ مرســـومٌ دَربُـــهْ ... يـــسلُكُهُ لا يـــتردَّدْ
الـــصبرُ الطيِّـــبُ أزهـــرْ ... وطريـــقُ الـــدعوةِ أثمـــرْ
والعـــالمُ أصـــبحَ أخـــضرْ ... آمَـــنَ بـــاللهِ ووحَّـــدْ

الهجرة

تـــوقفي يـــا نَـــسْمَتِي ... يـــا أطيـــبَ الأنـــسامْ
إلى نبـــيِّ الرحمـــةِ ... مِنـــا خُـــذي الـــسلامْ
قـــولي لـــه بكلمـــةٍ ... مـــن أعـــذبِ الكـــلامْ
الحـــبُّ عنـــد الأمَّـــةِ ... بـــاقٍ عـــلى الأيـــامْ
لمـــا مـــضى مُهـــاجرًا ... مـــن مكـــةَ يـــسيرْ
مُطـــارَدًا مُـــسافِرًا ... في الليـــلِ و الهَجِـــيرْ
مـــضى نبيًّـــا طـــاهرًا ... كـــالزَّهْرِ كـــالعبيرْ
فهـــل يعـــودُ ظـــافِرًا ... بنـــصرِهِ الكبـــيرْ؟
لمـــا بـــدتْ لوجهـــهِ ... مـــشارفُ المدينـــهْ
وأهْلهَـــا مـــن حُبـــهِ ... يَـــشْدُونَ في ســـكينهْ
تجمَّعـــوا بِقُربـــهِ ... بالحـــبِّ يَغْمُرونَـــهْ
وعـــاش بـــين صَـــحبهِ ... بـــرُوحِهِمْ يُفْدُونَـــهْ

بطل الأبطال

هـــلْ في الـــدنيا أحـــدٌ يـــشهدْ ... أو يعـــرِفُ بطـــلًا كمحمـــدْ
القلـــبُ ذكـــيٌّ وشـــجاعٌ ... والعـــزمُ مـــن اللهِ مُؤَيـــدْ

في بــــدْرَ مـــا أعظــــمَ بـــــدْرا قـــد شــبَّتْ معركـــةٌ كُــبرى
ورســـول الله جَنـــى النـــصرا في أقــــوى، في أَرْوَعِ مـــشهدْ
في أُحُـــدٍ قـــد كـــان الـــبَطلا في أُحُـــدٍ قـــد كـــان المَـــثلا
الخـــوفُ إليـــه مـــا دخـــلا وبهِمَّتِـــهِ الخَـــوْفُ تبـــدَّدْ
وَتـــراهُ في يـــومِ الخَنـــدَقْ والنـــورُ عـــلى الوجـــهِ تـــألَقْ
أمـــلٌ بالخـــالقِ يتـــدفَّقْ يتهـــادَى في رَوْحِ محمـــدْ
ولمكَّـــةَ عـــاد ليفتحَهـــا بالحُـــبِّ ويمحـــو محِنتهَـــا
عَجَبًـــا لغريـــبٍ غادرَهـــا قـــد عـــاد ضِـــياءً يتوقَّـــدْ

امرأة وتمرة

امـــرأةٌ تحمـــلُ بنتـــينَ بيـــدَيها كالعـــصفورينِ
الجـــوعُ بـــدا في طَلعتِهـــا والهـــمُّ بـــدا في العينـــينِ
قـــد جـــاءتْ بيـــتَ رســـولِ الله دقَّـــتْ، وانتظـــرت أن تلقـــاهْ
وهُـــوَ الغائـــبُ مـــن أيـــن تـــراهْ وهِـــيَ الجَـــوْعى مِـــنْ يَـــوْمينِ
فتحـــت عائـــشةٌ فرأتهـــا البنتـــانِ عـــلى كَتِفَيْهَـــا
مـــا تملكُـــه قـــد أعطتهـــا تمـــرًا لا يمـــلأُ كفَّـــينِ
يـــا امـــرأةً جائعـــةً حُـــرَّهْ تُطْعِـــمُ بِنْتَيْهَـــا بمَـــسَرَّهْ
لم يبـــقَ لهـــا إلا تمـــره شـــقَّتْ تمرتَهـــا نِـــصفينِ
أطعمَـــتِ التمـــرةَ بِنْتَيْهَـــا لم تأكُـــلْ، لم يبـــقَ لَـــدَيْهَا
ومـــضتْ والبِـــشْرُ بعينيهـــا فرحـــت بهـــدوءِ البنتـــينِ
ورســـولُ الله وقـــد عَلِـــما بـــالأمرِ تعجَّـــبَ وابتـــسمَا
مـــن قلـــبِ المـــرأةِ كَـــمْ رَحِـــما وســـما مـــن غـــيرِ جَنـــاحَينِ

أخـــبرَ لمـــا ســـمع الخـــبرَا أنَّ الـــرحمنَ لهـــا غَفَـــرَا
والجنـــةَ موعِـــدُها ثَمَـــرَا مِـــنْ رحمتِهـــا للبنتـــينِ

الحطَّاب

جاءَ النبيَّ مرةً عندَ الضُّحَى مِسكينْ
الفقـرُ أدمَـى قلبَـهُ وعُمْـرَهُ الحـزينْ
يريدُ مالًا؛ إنَّ بعـضَ المـالِ قـد يُعـينْ
وكان يدري أنَّ قلبَ المصطفى حنونْ
تأملَ النبـيُّ في المـسكينِ عنـدَ البـابْ
فأبصرَ الفتـى قويًّـا واضـحَ الـشبابْ
قام اشترى فأسًا له؛ ليقطعَ الأخشابْ
وقال: (اذهبْ واحتطِـبْ)؛ فـانطلقَ
مَـضى الفتــى بهمـةٍ كبـيرةٍ في الحـالْ
مِنَ الصباح للمَـسا، بعزْمَـةِ الرِّجـالْ
يَجْمعُ ما استطاعه مِنْ حَطـبِ الجبـالْ
وباعه مِنْ بَعْدُ، واستغنى عنِ السُّؤالْ
عاش الفتى من بعْدِها يعملُ في ثَباتْ
رأى بـأنَّ جُهْـدَهُ الـسبيلُ للنجـاهْ
محمـــدٌ علمـــهُ مـــسالِكَ الأُبـــاهْ
كـان النبـيُّ هاديًـا في الـدِّينِ والحيَـاهْ

وصف حالة البخيل

يـــا حـــارمَ الـــنفسِ لجمـــعِ مـــالٍ تُفنيـــهِ وُرَّاثٌ مِـــنَ الجُهَّـــالِ
أيجمـــعُ المـــالَ امـــرؤٌ يمـــوتُ ومـــا لـــه في المـــال إلا القُـــوتُ؟!

إن قلــتَ إني جــامع للخلَــفِ كــم خلَــفُ يُقبَرَ قبـل الـسلَفِ
أو قلتَ أخشى من صُروفِ الفَقْرِ مَـنْ ذا الـذي يـأمنُ شَرَّ الـدَّهْرِ؟
مــا أقْطَــعَ الآجــالَ للآمــالِ وأسرعَ الآمــالَ في الآجــالِ
قــد كتــبَ اللهُ عــلى الحـريصِ أن يــتركَ الأمــوالَ للــصوصِ
يعــيشُ بــالتقتير في دنيــاهُ وعــن غِنًــى يُــسأَلُ في أُخــراهُ

أقلام التَّلْوين

قلـــــمٌ أحمـــــرْ أصـــــفرُ.. أخـــــضرْ
يـــا يَنبـــوعَ الْــــ ـلَـــونِ تَفَجَّـــرْ
وهَـــبِ اللوحـــةَ فَرَحًـــا أكثـــرْ
بالأحمرِلوّنـــتُ زهـــورًا بالأصـــفرِلوّنت طيـــورًا
والأخـضرُ مِــنْ لـونِ المَـرْجِ والأبــيضُ صــافٍ كــالثلجِ
والأســـودُ يـــا وجـــهَ الأعـــداءْ
مـــا أجمـــلَ ألـــوانَ اللَّوحَـــهْ فالفَرْحَـــةُ تُبْـــدِعُها فَرْحـــهْ

الصياد

عنــد الفجــرِ.. عنــد الفجـرِ يــذهبُ عمِّــي نَحْــوَ البَحْـرِ
كــي يَــصْطادَ لنــا الأســماكْ أســـماكًا زاهيـــةَ الألـــوانْ
مِثْـــلَ أزاهـــيرِ البُـــستانْ عَمِّـي قـال: مهـلًا مهـلًا يـا أولادْ
بعــدَ قليــلٍ تــأتي الــسمكهْ لاتَنْــسُوا حِكَــمَ الأجــدادْ

(بعدَ الصَّبرِ تَحِلُّ البركهْ)

مــا أحــلى البحــرَ وألوانَــهْ إذْ يــأتي عمِّــي بالــسَّلَّهْ
مُلِئَـــتْ أســـماكًا فتّانـــهْ نبـــتهجُ ونفـــرحُ بالغَلَّـــهْ

حبيبتي أمي

حبيبتـــــــي أمـــــــــي يـــــا شـــــمعةً تـــذوبْ
أراكِ في الحُلْـــــــــــــــمِ تهفـــو لـــــكِ القلـــوبْ
بـــــالعطفِ والحنـــــانْ أســـــعدتِ لي قلبـــــي
أُحِـــــــسُّ بالأمـــــــانْ إذْ تجلـــــسي قُـــــربي
رَمْـــزُ الوَفَـــا أنـــتِ والخـــيرِ والعطـــاءْ
مـــنْ أجلنـــا صِرْتِ نَبْعًـــا مِـــنَ الوفـــاءْ
أهـــديك يـــا أمـــي حُبًّـــا مَـــدَى الأيـــامْ

الخريف

لا عُـــشْبَ في الحقـــلِ قـــد هـــاجرَ العـــصفورْ
الـــسُّحْبُ كالظّـــلِّ غطّـــتْ سُـــطوحَ الـــدُّورْ
تُخبّـــئُ الـــنَّجْماتْ مِنْـــدِيلَها الأشـــقرْ
ويَخْنِـــقُ الآهـــاتْ في صـــدرهِ البَيْـــدَرْ
والـــريحُ في الـــدَّرْبِ تـــصيحُ كـــالثُّوارْ
فـــوقَ المـــدى الرَّحْـــبِ وتحـــضنُ الأشـــجارْ
ودربُنـــا المـــشغولْ بالـــضوءِ والعنـــبرْ
تَطْـــوي يـــدًا (أيلـــولْ) بـــساطَهُ الأخـــضرْ
هـــا قـــد دَنـــا الغَـــيْمُ مـــن شـــاطئِ الأمطـــارْ
وأقفـــرَ ا العِنَـــبُ مـــن ضـــحكةِ الـــسُّمارْ
ألقـــاكِ مَدْرســـتي بالـــشَّدْوِ والحُـــبِّ
أهـــلاً مُعَلّمتـــي! يـــا فرحـــةَ القلـــبِ!!

أُنْشُودةُ المطر

مَطَـــرٌ... مَطَـــرُ مَطَـــرٌ.. مطــرُ
الأرضُ تغنـــــــــي والـــــــــشجرُ
وخيـــــوطُ الفرحـــــةِ تَنْهَمِـــــرُ
وَيُكَرْكِـــــرُ بالمـــــاءِ النَّهَـــــرُ
مطَـــرٌ... مَطَـــرُ مطـــرٌ.. مطـــرُ
مطـــــرٌ يـــــسقي الـــــسهلَ.. الزَّرْعَـــا
وَيُـــــوافي الـــــشاطئَ والنَّبْعَـــــا
مطـــــرٌ في دُنْيانَـــــا الجَـــــوْعَى
كـــــالفجرِ الباســـــمِ يَنْتَـــــشِرُ
مطَـــرٌ... مَطَـــر مطـــرٌ.. مطـــرُ
الـــــريحُ تَـــــدُقُّ عـــــلى بـــــابي
وَيُفَـــــرِّحُ دومًـــــا مِـــــزْرابي
فاســـــمعْ أَنّـــــاتِ الأحطـــــابِ
في جـــــوفِ المَوْقِـــــدِ تَـــــسْتَعِرُ
مَطَـــرٌ... مَطَـــرُ مَطَـــرٌ.. مَطَـــرُ

ما هو؟

رَنَّ الجَـــــرَسُ حَـــانَ الـــدَّرْسُ
قلـــــتُ: انتبهـــــوا يـــــا أطفـــــالْ!
في الـــــسّراءِ وفي الـــــضرّاءْ
إنْ تَطْلُبْـــــهُ جـــــاءَ إليـــــكْ

يحكـــــــــــي شِـــــــــــعْرًا
يَـــــــــــروي خـــــــــــبَرًا
يَـــسْطَعُ نـــــــورًا في عَيْنَيْـــــكْ
إنْ تـــــسألْهُ مـــــــا تجهلُـــــــهُ
كـــــان العـــــالمُ بـــــين يـــــديكْ
لـــــيس ثيابًـــــا.. فهُـــــوَ الأحـــــلى
ذهـــــبٌ؟ لا...لا.. فهُـــــوَ الأغـــــلى
أَوْفى مِـــــــنْ أوفى الخِـــــــلّانْ
يبنـــــي مَجـــــدًا للإنـــــسانْ
قـــــالوا عنـــــه مِـــــنْ أجيـــــالْ
"خـــــيرُ جلـــــيسٍ" يـــــا أطفـــــالْ!
صـــــاحت بُـــــــشرَى..
هَتَفَـــــــتْ لَـــــــيلى...
رامـــــي.. منـــــصورٌ.. وربـــــابْ...
مَرْحَـــــى.. مَرْحَـــــى.. يـــــا أصـــــحابْ
مـــــا أعنيـــــهِ.. كـــــان "كِتـــــابْ"!

لُغَتُنَا الجميلة

أكتـــــبُ فـــــوقَ الـــــنَّجْمِ وأَرْسِـــــمُ الـــــسطورْ
وفـــــوقَ وجـــــهِ الغَـــــيْمِ بريـــــشةٍ مـــــن نـــــورْ
عـــــلى ذُرَى الجبـــــالْ وأَضْـــــلُعِ الـــــصخورْ
والـــــسهلِ والِـــــتلالْ والـــــشَّطِّ والبحـــــورْ

أكتـــبُ: تحيـــا لغتـــي
عـــلى مَـــدَى الحُقَـــبِ

قـــصيدةً في شـــفتي
عـــن أمْـــةِ العـــربِ

اللغـــــةُ الـــسمحاءْ
تحيـــا بنـــا كـــالنبَضْ

رســـالةَ الـــسماءْ
كانـــت لهـــذي الأرضْ

تنبُـــتُ في الـــدماءْ
حروفُهـــا كالـــسِّحْرِ

وَتَنْشُـــرُ الـــضِّيَاءْ
في دَرْبِنَـــا كـــالفجرِ

أحبَّهـــا الآبـــاءْ
مِـــنْ أقـــدمِ العـــصورْ

وفاضـــتِ الـــسماءْ
مـــن سِـــحْرِهَا بـــالنورْ

أكتـــبُ فـــوقَ الـــسُّحُبِ
قـــصيدةً خـــضراءْ

تقـــولُ: كـــلّ الحـــبِّ
للغـــةِ الـــسَّمْحَاءْ!!

الشهيد

مِـــــنْ بعيـــــدْ
لم يَـــزَلْ وجـــهُ الـــشَّهِيدْ
كالـــضحى يـــأتي.. وكـــالحُلْمِ الـــسعيدْ
مِـــــن بعيـــــدْ
لم يَـــزَلْ صـــوتُ الـــشهيدْ
هاتفًـــا يَـــصْرُخُ في سَـــمْعِ الوجـــودْ
وَيُنَـــــادي:
مزِّقـــوا كـــلَّ مناديـــلِ الحِـــدادِ
واخلعـــي -يـــا أختُ- أثـــوابَ الـــسَّوَادِ
فأنـــا مـــا زلـــتُ أحيَـــا

رُغْمَ ليلِ الموتِ أحيا
في ترابِ الأرضِ
في غَيمِ السماءْ
في تَلاوِينِ الضِّياءْ
في خُطا الفجرِ
وفي ضُوءِ النهارْ
في أناشيدِ الصغارْ
في ارتعاشاتِ السَنابلْ
وتَراتِيلِ الجداولْ
في صُمُودِ الصامدينْ
وقلوبِ الثائرينْ
لم أَزَلْ أحيا على مَرِّ السِّنينْ
ساعداً صُلْبًا.. وعزمًا لا يَلينْ

طيّارة رُؤَى

طِيري.. طِيري
فوقَ السُّحُبِ
ثم أضيئي
مِثْلَ الشُهُبِ
طيري فوق الشجرِ العالي
شمسًا تُشْرِقُ بالآمالِ
عَلِّي... عَلِّي... فوقَ القِمَمِ
يا طيارةُ مِثْلَ النَّجْمِ
زوري السَّهْلَ.. وزوري الوادِي
حَيِّي عني أرضَ بلادِي
حيِّي عني الشعبَ الثائرْ
في وجهِ الإعصارِ الغادِرْ
طِيري... طِيري... فوقَ السُّحُبِ
زوري كلَّ بلادِ العَرَبِ

حكاية

عـــن وطـــنٍ لا يمـــوتْ

يـــا إخـــوتي...

يـــا إخـــوتي الـــصغارْ!

يـــا فجرَنـــا الـــورديّ...

يـــا أنـــشودةَ النهـــارْ!

أحكـــي لكـــم.. يـــا إخـــوتي الـــصغارْ

عـــن مـــوطنٍ للـــضَّوْءِ والألـــوانْ

في أرضِ كَنعـــانَ التـــي..

يَحتلُّهـــا الطُّغيـــانْ

عـــن مـــوطنٍ...

قـــد كـــانَ .. يـــا مـــا كـــانْ...

كلَوْحَـــةٍ جميلـــةٍ أبـــدعَها فنّـــانْ

وكـــان هـــذا المـــوطنُ الحبيـــبْ

كـــالعُشِّ للـــصغارِ والكبـــارْ

وفيـــه يحتمـــي الغريـــبْ

أحكـــي لكـــم...

يـــا إخـــوتي الـــصغار عـــن مدينـــةٍ...

كأنّهـــا صـــبيّة مَجْلُـــوَّةٌ في عُـــرسْ

مدينـــةٍ للحـــبِّ تُـــدعى (القُـــدسْ).

أنـــسامُها بـــشائرْ

نَجْماتُهـــا مَنَـــائرْ

ودربُهـــــــــا أشـــــــــعارْ
لكـــــــــــــــــــنها...
قـــد ســـاءهم.. يـــا إخـــوتي الـــصغارْ...
أن تزدهـــــي الأقـــــمارُ في ســـــمائِها
أو يـــــــــضحكَ النهـــــــــارْ
فـــــــــــــــــاتّفقوا...
ومَـــــــــن هُـــــــــمُ؟
الأعـــــــداءُ والأشرارُ والــــــــصهاينهْ
أن يعبثــــــــوا كـــــــــالريح...
في بـــــــــلادي الآمنَـــــــــهْ
أن يـــشنقوا، يـــا إخـــوتي، القـــصائدْ
ويحرقـــــــــوا المعابـــــــــدْ
أن يحرقـــــــــوا الأشـــــــــجارْ
فـــشرَّدوا الأطيـــارَ عَـــنْ أوطانِهـــا
ويَتَّمُـــــــوا الـــــــصِّغارْ...
وهكـــــــــــــــــــذا..
خـــيَّمَ يـــا أحبّتـــي الظـــلامْ
ولم يَعُـــدْ يُنـــشِدُ طَـــيرُ الحُـــبِّ.. والـــسَّلامْ
ولم نَعُـــدْ نـــسمعُ عـــن بلادِنـــا الخـــضراءْ
غـــيرَ المـــوتِ والـــدَّمارْ
لكـــــــنها لا تقلقـــــــوا...
يـــــا إخـــــوتي الـــــصغارْ

فالقـــــــدسُ يــــــا أحبّتــــــي
مـــــــا زال في أجفانِهــــــــا
يَخْتَبِـــــــــــئُ النهـــــــــارْ

مزرعةُ عمِّي

يَمْلِـــــكُ عمِّـــــي مزرعَـــــهْ واســــــعةٌ.. مُرَبَّعــــــهْ
أشـــجارُها.. يـــا حُـــسْنَها بزَهْرِهــــا.. مُرَصَّــــعَهْ
فيهـــا الـــدَّجاجُ ســـارحٌ والبَقَـــــرُ الحَلُـــــوبْ
فيهـــا مِـــن الأغنـــامِ قَـــد رَتَعـــتْ ضُروبْ
في أرضِـــــها الأزهـــــارُ والـــثِّمار.. والعُنقــــودْ
والنَّحْـــلُ.. والحَـــامُ والأَرانـــبُ الوَلُـــودْ
وبئـــرُ مـــاءٍ.. قُرْبَـــهُ حَـــوْضٌ بَـــدَا.. وســـاقيَهْ
تُـــوَزِّعُ المـــاءَ عـــلى الْـــ أشـــجارِ.. فَهْـــيَ العافيـــهْ
قَـــضيتُ وقتًـــا مُمْتعًـــا في قَـــصْرِها الجميـــلْ
وعُـــدْتُ والأهـــلُ إلى البيـــتِ مَـــعَ الأَصِـــيلْ
يَمْلِـــكُ عمِّـــي مَزْرَعَـــهْ واســـعةٌ.. مُرَبَّعَـــهْ
أشـــجارُها.. يـــا حُـــسْنَها بزَهْرِهـــا مُرصَّـــعَهْ

أرضُ بلادي

غَـــــيْمٌ... مَطَـــــرُ
عُـــــشْبٌ... شَـــــجَرُ
أرضُ بـــــــــــلادي
زَهْـــــرٌ عَطِـــــرُ

يـــا وطنـــي المِعْطـــاءْ

يـــا خـــيرًا ونَقـــاءْ

وجْهُـــكَ وجْهـــي

صَـــوتُكَ صـــوتي

وغـــدًا نَمْـــضي

للْعَلْيَـــاءْ...

نَحْمِـــلُ صـــوتَ الحـــقِّ ضـــياءْ

وطنـــي الغـــالي

شـــمسُ عَطـــاءْ

غَـــيْمٌ... مطـــرُ

عُـــشْبٌ... شـــجرُ

أرضُ بـــلادي

زَهْـــرٌ عَطِـــرُ

الفجر

هيّـــا... هيّـــا

اكْتمـــلَ البَـــدرْ

ذهـــبَ العَـــتْمُ

وجـــاءَ الفجـــرْ

زمـــنٌ يمْـــضي

شـــهْرٌ يَجْـــري

خَلْـــفَ الـــشَّهرْ

فلْيتـــألَّقْ زهْـــرُ العُمـــرْ

هيَّـــا نعْمـــلْ

هيَّـــا نَـــنْجحْ

هيَّـــا نَرْكَـــبْ

مَـــوْجَ البحـــرْ

ويُعلّمنـــا الـــدِّينُ الغـــالي

أن نتـــآخَى

طـــولَ الـــدَّهرْ

هيّـــا نـــنْهضْ

طَلَـــعَ الفجـــرْ

تغريد النَّسْمَة

أنـــا النَّـــسْمهْ

أنـــا النَّـــسْمهْ

حملْـــتُ الخـــيرَ والبـــسْمهْ...

أنـــا في الـــسَّهْلِ والـــوادي

أنـــا في التـــلِّ والقمَّـــهْ...

فهيَّـــا يـــا أَحِبَّـــائي

نُعيـــدُ المجْـــدَ للأُمَّـــهْ...

بعلْـــم نـــافع وجهـــادْ

ســـنحْملُ رايـــةَ الأَجْـــدادْ

ونـــزْرعُ في أراضـــينا

بـــذورَ الخـــيرِ والنِّعْمـــهْ...

إلى العلْيـــاءِ خُطْوَتُنَـــا

بـــلادُ العُـــرْبِ مُهْجتُنَـــا
سنـــصْنعُ فَجْـــرَ وَحْـــدَتِنَا
ونـــسْطَعُ في المـــدَى نَجْمـــةْ...
فهيَّـــا يـــا أَحبَّـــائي
نُعيـــدُ المجْـــدَ للأُمَّـــةْ...

المستقبل

دَرْبُ العُـــلا أن تعمـــلا   جَاهِـــدْ لتغـــدوَ أكمـــلا
بـــالعلم تبنـــي حـــاضرًا   تـــرضى بـــهِ مـــستقبلا
وازرع لتحـــصدَ في غـــدٍ   مَـــنْ جَـــدَّ كـــان الأفـــضلا

الأخلاق

كُـــنْ مُنْـــصِفًا بَـــيْنَ البَـــشَرْ
وارْحَـــمْ أَخَـــاكَ إذا عَثَـــرْ
وانْـــصُرْ ضَـــعِيْفًا هَـــدَّهُ
إذْلالُ ظُلْـــمٍ أو كِـــبَرْ
سَـــامِحْ مُـــسِيئًا مُخْطِئًـــا
تَلْقَـــاهُ أقْبَـــلَ واعتَـــذَرْ

الصدق

الـــصِّدْقُ الـــصِّدْقُ هُـــوَ الأَنْجَـــى   فاجعلْـــهُ المَـــسْلَكَ والنَّهْجَـــا
لا تَكْـــذِبْ سِرًّا أو عَلَنَـــا   تَبْـــقَ في النـــاسِ المُؤْتَمَنَـــا

الاستفهام

مـــــاذا تَحْمِـــــلُ هـــــذي الغَيْمَـــــهْ؟
كيـــــف ســـــأقطفُ تلـــــكَ النَّجْمَـــــهْ؟
مَـــــنْ يعرفُنـــــي ؟
أيُّ بـــــلادِ العـــــالمِ أحـــــلى ؟
أيُّ بُيُـــــوتِ الـــــدنيا أغـــــلى ؟
وطنـــــي ... وطنـــــي !
ولـمـــــاذا يخـــــضرُّ الـــــشَّجَرُ ؟
ومتـــــى ينـــــضجُ فيـــــه الثَّمـــــرُ ؟
هـــــل تعـــــرفُ مـــــا سِرُّ الحركـــــهْ ؟
أتعـــــيشُ عـــــلى الـــــبرِّ الـــــسمكهْ ؟
كـــــم حرفًـــــا يوجـــــد في لُغَتـــــي ؟
مـــــا بيتـــــي الثـــــاني؟
مَدْرَسِـــــتي!

حُروفُ لُغَتِي

ألـــفٌ .. بـــاءٌ تـــاءٌ .. ثـــاءُ
منهـــا تنطلـــقُ الأســـماءُ
مـــا أروعَنَـــا
نجعـــلُ منهـــا
أحـــلى مَعْنَـــى
فَحُـــرُوفُ العَـــربِ عـــصافيرُ

تَهْمِسُ للنـاسِ : أَلَا طِيرُوا
هيّـا ... هيّـا
مـا أجملَهـا
هـذي الـدنيا
ولكُـمْ .... ولكُـمْ
سـنغطِّي الأرضَ رياحينَـا
لوَّحْنَـا بالأيـدي
وبباقـاتِ الـوَرْدِ
مَرْحَـى .... مَرْحَـى
للنـاسِ تُلَـوِّحُ أيـدينا
مـا عِـشْتُ فَلَـنْ أنـسَى لُغَتِـي
وسأصـنعُ منهـا أجْنِحَتِـي
فحـروفُ العـربِ عـصافيرُ
تَهْمِسُ للنـاس : ألا طِـيرُوا

الفعل الأجوف

مـاجَ يَمُـوجُ النَّهْـرُ
نَهْـرٌ مـائجْ
هـاجَ يَهِـيجُ البَحْـرُ
بحـرٌ هـائجْ
قـالَ ... يقـولُ
مـالَ ... يَمِيـلُ

طـــــــالَ ... يَطُـــــــولُ

ســـــــالَ ... يـــــــسيلُ

زالَ .... يـــــــزولُ الخَطَـــــــرُ

خطـــــــرٌ زائـــــــلْ

ســـــالَ ... يـــــسيلُ المطـــــرُ

مطـــــــرٌ ســـــــائلْ

ســـــــادَ .... يـــــــسودُ

حـــــــادَ ... يحَيـــــــدُ

عـــــــادَ ... يعـــــــودُ

زادَ ...يَزيـــــــدُ

هـــــذا فِعْـــــلٌ يُعْـــــرَفْ

في لُغتـــــي بــــــ " الأَجْـــوَفْ"

الفعل المُضَعَّف

لَـــــفَّ ... يَلُـــــفَّ القَمَـــــرُ

جَـــــفَّ ... يجِـــــفُ النَّهَـــــرُ

رَفَّ ... يَـــــرِفُّ العَلَـــــمُ

خَـــــفَّ ... يخِـــــفَّ الألَمْ

***

ردَّ ... يَـــــــرُدُّ

عَـــــدَّ ... يَعُـــــدُّ

جَـــــدَّ ... يجِـــــدُّ

***

جَـــــدَّ الطالـــــــبْ

عَـــــرَفَ الواجــــــبْ

شـــدَّ الطِّفْـــلُ الحَـــبْلا

حَـــدَّ النهـــرُ الحَقْـــلا

***

مَـــــرَّ ..... يَمُـــــرُّ

فَـــــرَّ .... يَفِـــــرُّ

لَمَّ ... يَلُـــــمُّ

ضَـــمَّ ... يَـــضُمُّ

مَـــرَّ ... يَمُـــرُّ المَرْكِـــبْ

والرُّبَّـــانُ الأَرْنَـــبْ

***

أسئلة

هـــل تبكـــي النَّـــسْمَهْ ؟

تبكـــي عنـــدَ النافـــذةِ المكـــسورهْ

هـــل يبكـــي العـــصفورْ ؟

يبكـــي في الأرض المهجـــورهْ

هـــل تبكـــي الـــسمكهْ ؟

تبكـــي إنْ جَـــفَّ النَّهْـــرْ

هـــل يبكـــي المركـــبْ ؟

يبكـــي إنْ هـــاجَ البحـــرْ

هــــل تبكــــي الغَيْمَــــهْ ؟
تبكــــي إنْ نــــادى القَفْــــرْ
هــــل تبكــــي النحلــــهْ؟
تبكــــي إنْ مــــاتَ الزهْــــرْ

أمي

مَــــنْ أعطــــاني نهــــرَ حنــــانِ؟
مَــــنْ ربَّــــاني للأوطــــانِ؟
أمي ... أمي
كَفُّــــكِ عنــــدي طَــــيْرُ ســــلامِ
يَنْشُــــرُ حُبًّــــا في أيــــامي
أمي ... أمي
في ســــنواتِ الْــــعُمْرِ الحُلْــــوَهْ
تبقــــى أمــــي أحــــلى كِلْمَــــهْ
أمي ... أمي
لــــكِ يــــا أمــــي كــــلُّ الحُــــبِّ
تَــــسْكُنُ أمــــي قَلْــــبَ القَلْــــبِ
أمي ... أمي

الأسئلة الثلاثة

قــــد كــــانَ يــــا مــــا كــــانْ
في ســــالفِ الزمــــانْ
والعــــصرِ والأَوانْ

سَـــلْطَنَةٌ يَحكمُهـــا ســـلطانْ
وكــان عنــده ابنـــةٌ جميلـــهْ
رقيقـــــــــــــةٌ
ذكيـــــــــــــةٌ
طويلـــــــــــــهْ
مِـــن أجمـــلِ الحِـــسَانْ
كأنهـــــا غَـــــزَالْ
جـــاء مِـــن الـــتِّلالْ

***

ويَرْفُضُ السلطانُ كـلَّ مَـنْ تقـدَّموا
والمـــــــــــشكلهْ
أنَّ عـلى العـريس أن يَحُـلَّ الأسـئلهْ
أســـئلةً ثلاثـــةً تقـــولْ :
«مـــاذا نـــسمِّي شُـــعْلةً
تعجـــزُ أنْ تُطْفِئَهـــا الريـــاحْ ؟
ومـــا هـــو البيـــتُ المـــضيءُ
دُونَـــــمَا مِـــــصباحْ ؟
وثالثًـــا: مـــا أجمـــلُ البيـــوتْ ؟
سُـــــــــــكُوتْ
ولم يُجِـبْ إجابـةً صـحيحةً أحـدْ
مِـــنْ ذلـــك البلـــدْ
وطَـــــوَّفَ المنـــــادي
في كامـــــل الـــــبلادِ
بهـــذه الأســـئلةِ الـــصغيرهْ
مَـــنْ حَلَّهـــا تَـــزَوَّجَ الأمـــيرهْ

وذاتَ يـــــــوم
دخـــلَ القَـــصْرَ فتًـــى حَـــدَّادْ
بثوبـــهِ .... ذاك الـــذي
بقَّعَـــهُ الـــدُّخَانُ والرَّمَـــادْ
اقـــتربَ الحَـــدَّادُ ثُـــمَّ قـــال :
يـــا صـــاحبَ الجـــلالْ
أنـــا أحُـــلُّ هـــذه الأسـئلةَ الغريبـهْ
وفـــتح الحُـــضُورُ أفـــواهَهُمْ
وقـــــالوا :
عجيبـــــهْ !!!
أيـــستطيعُ هـــذا ؟!
وصَرَخَ الـــسلطانُ ...
مـــــاذا ؟
ســـوف تحـــلُّ الأســـئلهْ
لا بـــــأسَ ...
لكنْ إنْ فَشِلْتَ فـالجزاءُ المِقْـصَلهْ ...
قَبِـــلَ الحـــدادْ
واســـتأذن الـــسلطانَ بـــالكلامْ
ثـــم قـــالْ :
يـــا صـــاحبَ الجـــلالْ
العِلْـــمُ شُـــعْلَةٌ
تَعجـــزُ أنْ تُطفِئَهـــا الريـــاحْ
وذلـــك البيـــتُ الـــذي يُـــضيءُ
دُونَـــما مِـــصباحْ
هُـــوَ الـــذي يَمْلَـــؤُهُ الأطفـــالْ

سـؤالُكمْ عـن أجمـلِ البيـوتْ
آه ... كـم أعجبنـي
فأجمـلُ البيـوتِ حقًّـا
وطنـي ...
وعنـدما انتهـى مـن الجـوابْ
إذا بـهِ يَـرى أمـيرةً
واقفـةً بالبـابْ
بأجمـلِ الثيـابْ
تَمُـدُّ كَفَّيْهـا إليـه
وجهُهـا يفـيضُ بـالوِدَادْ
وهِـيَ تَـصِيحُ : زوجـيَ الحَـدَّادْ
يـا نـاسُ زوجـيْ ...
زوجـيَ الحَـدَّادْ

حنان

يـا أمـي يـا نبـعَ الطِّيبـةْ
يـا أمـي يـا نَهْـرَ حنـانْ
يـا قلبًـا يَمْـلأُ أيـامي
حُبًّـا وسـلامًا وأمـانْ
يـا قمـرًا في ليـلِ الوَحْـشَةْ
يـا نَجْـمًا حُلْـوَ الألـوان
مـا أجمـلَ صَـوْتَكِ يـا أمـي
يتلـو آيـاتِ الـرحمنْ!
مـا أنعـمَ كَفَّـكِ يـا أمـي
مـا أروعَ دِفْءَ الأحـضانْ!

الشجرة

أتمنـى لـو أني شـجرهْ
أسـقطُ في البـستانِ كحَبَّـهْ
وأمـدُّ جُـذُوري بمحبّـهْ

أغرِسُـــهَا في أخـــصبِ تربـــهْ
لتمايلـــتُ مـــعَ النَّـــسَماتْ
وتـــسامرتُ مـــع الـــنَّجْماتْ
أُصْـــبِحُ بيتًـــا للـــنَّحْلاتْ
حاملـــةً أحـــلى الأزهـــارْ
فَـــتَرِفُّ بقـــربي الأطيـــارْ
لـــو مـــست ريـــحٌ أغـــصاني
تتـــصاعدُ أحـــلى الألحـــانْ
كـــالأمّ تغنـــي بحنـــانِ
لينـــام صـــغيرٌ بأمـــانْ
أتمنـــى لـــو أنّي شـــجرهْ
أتمنـــى لـــو أنّي شـــجرهْ

مائدة القرآن

عـــلى الهـــدى تجمعُنـــا ... مائـــدةُ القـــرآنْ
ننهـــل مـــن كنوزهـــا ... العلـــوم والبيـــانْ
فِيهـــا النَّجـــاةُ والتُّقـــى ... وصـــالحُ الإنـــسانْ
فيهـــا الـــسلامُ والمُنـــى ... والنُّـــورُ والإيـــمانْ
قرآنُنـــا معجـــزةٌ ... بمنتهـــى الإتقـــانْ
خالـــدةٌ صـــادقةٌ ... عـــلى مَـــدَى الزمـــانْ
وهـــي التـــي ترشـــدُنا ... للفـــوزِ بالجِنـــانْ

مكتبتي

لِيْ مكتبَـــــةٌ فيهــــا مـــا يُعْجِبُنـــــي
مِــــنْ أنــــــواعِ الكُتُــــبِ
في الفَــــــــــــــنِّ وفي الأَدَبِ
كتُــبٌ مِــــنْ كــــلِّ الألــــوانِ
شِـــعْرٌ.. قَـــصَصٌ وأمـــــاني
وروايـــــــــاتٌ أو حَـــــــزورات
وطرائـــــــفُ ثُـــــمَّ نِكـــــــاتْ
أقــــرأُ أخبـــــارًا عــــن بَحّـــارينْ
جـــــابوا عَــــرْضَ البحـــــرِ
وأرضَ الـــــــــــــــــسِّينْ
وعــــنِ العَـــــرَبِ الآتـــــينْ
مِـــــنْ قَلْــــبِ الـــــصحراءْ
إلى وطـــــــنِ النَّهْــــــــرَينْ
امْتَـــدَّتْ كـــلُّ حُــدُودِ بـــلادي
مِـــــــــــن شرقِ الأرضِ
لغَــــــــــــــــربِ الأرضِ
وكــــلِّ أقــــاصي الـــصِّينْ

لُغَةُ الأجداد

لُغَـــةُ الأجـــدادِ هِـــيَ الأَحْـــلَى والأرضُ الأرضُ هِـــيَ الأَغْـــلَى
فـــتعلَّمْ كيـــفَ ســـتَحْفَظُهَا فـــالحقُّ الحـــقُّ هُـــوَ الأَعْـــلَى
أنـــاْ طِفْـــلٌ أَسْـــمَوْنِيْ شـــادِيْ وَلَـــدٌ مِـــنْ بـــاقيْ الأولادِ

أَدْرُسُ دَوْمًا في الكُتُبِ ... عن مَجْدِ الأجدادِ العَرَبِ
وأفاخرُ دَوْمًا ببلادي ... أنا طِفْلٌ أَسْمَوْنِيْ شادِيْ
يأتينيْ خالدُ في الحُلْمِ ... وضَّاحَ الطَّلْعَةِ كالنَّجْمِ
وأُفاخِرُ يا وطني ... بجدودٍ عاشوا للعِلْمِ
وأراحوا الناسَ مِنَ الظُّلْمِ ... فأولئكَ كانوا أَجْدَادِي

أناْ طِفْلٌ أَسْمَوْنِي شادِي

عَرَبِيٌّ أنتَ فقمْ فاخِرْ ... وتمسّكْ بالمجدِ الغابرْ
قُمْ جاهِرْ أنَّكَ في الحاضرْ ... ستكونُ البانيْ يا سَامرْ
لُغَةُ الأجدادِ هِيَ الأحلى ... والأرضُ الأرضُ هِيَ الأغلى
فتعلَّمْ كيفَ سَتَحْفَظُها ... فالحقُّ الحقُّ هُوَ الأَعْلَى

حديثُ البحر

ضَحِكَ البحرُ لِطفلٍ جا ... ءَ لكي يَتَعَلَّمَ فَنَّ العَوْمْ
قال البحرُ: ستعلُم لكنْ ... أخشَى أن يأخُذَكَ النَّوْمْ
قال الطِّفْلُ: أبي أخبرني ... أنَّ النَّوْمَ أذلَّ القَوْمْ
قال البحرُ: لقد أفتاكَ بما ... يجعلُكَ عظيمَ القَوْمْ
قال الطِّفْلُ: يَمِينَ الله ... سآخُذُ دَوْرِي مُنْذُ اليَوْمْ

الطفل والفراشة

رأيتُ ذاتَ مَرَّةْ ... فراشةً مُلَوَّنَهْ
كأنها لِحُسْنِها ... مِنْ ذهبٍ مُكَوَّنَهْ
مِنْ زَهْرَةٍ لزهرةٍ ... تطيرُ وهْيَ حالمَهْ

تحملُهـــا أجنحـــةٌ ... مِثْـلُ الحريـرِ ناعمـهْ
وبينما كنـا معًا ... في فَـرحٍ نرقُبهـا
إذا بطفـلٍ هـائجٍ ... بمِـضْربٍ يَـضْرِبُها
فأفلتـت مـن يـدهِ ... لكـن هَـوَتْ فـوق الثَّـرَى
وقبـل أن يَلْحَقَهـا ... أجْمـلُ مَـشْهَدٍ جَـرَى:
كـان أبـوهُ واقفًا ... فهـبَّ كـي يـدركَها
محتـضنًا صـغيرَهُ ... قُبيـلَ أن يُمـسكَها
صـاح الـصغيرُ باكيًا ... أريـدُها يـا أبـتِ
لكـنْ أبـوهُ ضـمَّهُ ... إليـهِ في محبـةِ
قـال لـه يـا ولـدي ... أعلـمُ كـم تحِبُّهـا
لأنهـا جميلـةٌ ... جميعنـا نُحبُّهـا
لكنهـا رقيقـةٌ ... تَقتُلهـا لَمـسُ اليـدِ
أنقتـلُ الـشيءَ الـذي ... نُحِبُّـهُ يـا ولـدي؟!
فوقـف الطفـلُ ومـا ... مَـدَّ إليهـا أُصْـبُعَهْ
وحـين طـارتْ مـرةً ... أخـرى رأينـا أَدْمُعَـهْ
وكـان يرنـو، وأبـوهْ ... فَرِحًـا يَرْنُـو مَعَـهْ

العصفور والحية

عـلى الأغـصانِ عُـصْفُورْ
صـغيرُ الـسِّنِّ مَغـرورْ
رأى في الحيـةِ الرَّقْطَـاءْ
حُـسْنًا . . فَهْـوَ مـسرورْ

وما يدري بأنَّ السُّمَّ تحتَ النابِ مَستورْ
وأقبلَ نحوَها يَسْعَى
فنادتهُ العصافيرْ
تُحذِّرُهُ مِنَ الأفْعَى
فإنَّ حنانَها زُورْ
فلم يَعْبَأْ بما نَصَحَتْ
وللأَوْهامِ تأثيرْ
وغَنَّى حولَها طَرَبًا
فأمسَى وهْوَ مَقْبُورْ
ومِنْ يَغْتَرُّ بِالأَوْهَامْ
تُهْلِكُهُ المَقادِيرْ

الصَّحَفِي الصغير

بُشْرَاكَ أبي بُشْرَى أمي ... أنا صَحَفِيٌّ مُنْذُ اليومِ
أسمعُ خَبَرًا أَلْقُطُ عِبَرًا ... أكتبُ عنْ آفاقِ العِلْمِ
لستُ صغيرًا هذا قلمي ... أَمْلَأُهُ مِنْ رُوحي ودَمِي
وغدًا يُصبحُ اسمي بَدْرًا ... أشهرُ مِنْ نارٍ في عَلَمِ
شُدُّوا صَحْبي عالي الهِمَمِ ... وامْشُوا خَلْفِي نَحْوَ القِمَمِ
نَصْنَعُ نَصْرًا نَرْقُبُ فَجْرًا ... نَسْمُو فَوْقَ جميعِ الأُمَمِ

أنا صَحَفِيٌّ مُنْذُ اليومِ

عُصفورةُ الليل (إلى الطفولةِ المُعذَّبة في غَزَّةَ المُحاصَرة)

عُــــصفُورةُ الليـــلِ لا تبكـــي مِــــنَ الألمِ
عُـصفُورةُ الليـلِ قـد خافَـتُ مِـنَ الظُلَـمِ

صـوتُ الرَّصَـاصِ وعَـتْمُ الليـلِ يُرهِبُهُـا
والجـيشُ يَزْحَـفُ في ليـلٍ مِـنَ الحِمَـمِ

كانَـــت تطـيرُ بحـــبٍّ بـــينَ إخوتِهـــا
فالـــذُّعْرُ حـــلَّ مكـــانَ اللهـــوِ والحُلُـمِ

مــــاذا تَـــرَيْنَ وفي عينيـــكِ أدمُعُهـــا؟
ذُلَّ العُروبـــةِ في حَـــشْدٍ مِـــنَ الأُمَـــمِ

مــــاذا تَـــرينَ ونحـــنُ العـــارُ يَــصْفَعُنَا؟
بـــينَ الأنـــامِ فـــلا سَـــيْفٌ لمعتَـــصِمِ

لـــو عـــادَ (يُوسُـــفُ) والمِكيـــالُ في يَـــدِهِ
مـــا اســـتفحلَ الجـوعُ في شـعبٍ بِـلا نِعَـمِ

إنَّ الـــسنابلَ في حِـــصْنٍ وحارِسُـــهَا
قـــد راحَ يَلْهَـــثُ خَلْـفَ الحَـــلِّ في القِمَـمِ

عُـصفُورةُ الليـلِ مَـنْ في البيـتِ يُؤنِـسُها
فالكـــلُّ يَـــرْزَحُ تحـتَ الخـوفِ والعَـدَمِ

قَـدْ أَدْرَكَ الـشَّمْعُ مـا في الطفـلِ مِنْ وجَـلٍ
فاســـتَلْهَمَ الـــدمعَ شـــلالًا مِـــنَ الألمِ

والنـــارُ تَـــسْهَرُ والأوجـــاعُ تَحْرِقُهُـــا
والخِـــزْيُ يُـــشرِقُ في وَجْـــهٍ لِمُقْـــتَحِمِ

عُـــصفُورة الليـــلِ يـــا مِـــصْباحَ ثَوْرَتِنَـــا
في أرضِ (غَـــزَّةَ) لم تأكُـــلْ ولم تَـــنَمِ!!

رسالة إلى أطفال غَزَّة

يـا تلاميـذَ غَـزَّة علِّمونـا بعـض مـا عنـدكم فـنحنُ نَـسِينا
علِّمونـا بـأن نكـونَ رجـالًا فلـدينا الرجـالُ صـاروا عَجينـا
علِّمونـا كيـف الحجـارةُ تَغدو بـين أيـدي الأطفـالِ ماسًـا ثَمينـا
كيـف تَغـدو درَّاجـةُ الطفـلِ لَغَمًا وشريـطُ الحريـرِ يَغـدو كَمينـا
كيـف مَـصَّاصةُ الحليـبِ إذا مـا اعتقلوهـا تحولَّـت سِـكِّينا
يـا تلاميـذَ غَـزَّةَ لاتبـالوا بإذاعاتِنـا ولا تَـسْمَعُونا
اضربـوا اضربـوا بِكُـلِّ قُـوَاكُم واحْزِمُـوا أَمـرَكم ولا تـسألونا
نحنُ أهلُ الحسابِ والجمعِ والطرحِ فخوضـوا حـروبَكم واتركونـا
إننـا الهـاربونَ مِـنْ خِدمـةِ الجيشِ فهـاتوا حِبـالَكم واشْنُقُونا
نحـنُ مَـوْتَى لا يَملكـونَ ضَريحًـا ويَتـامى لا يَملكـون عُيونـا
قـد لَزِمْنـا جُحُورَنـا وطَلَبْنـا مـنكم أن تقـاتلوا التِّنِّينـا
قـد صَـغُرْنا أمـامَكم ألـفَ قَـرْنٍ وكَـبِرْتُم خِـلالَ شَـهْرٍ قُرونـا
يـا تلاميـذَ غَـزَّةَ لا تَعـودوا لكتاباتِنـا ولا تَقرأُونـا
نحـنُ آبـاؤكم فـلا تُـشْبِهُونا نحـنُ أصـنامُكم فـلا تَعْبُـدُونا
نتعـاطَى القـاتَ الـسياسيَّ والقَمْـعَ ونَبْنِـي مَقـابرًا وسُـجُونا
حَرِّرونـا مِـن عُقـدةِ الخَـوفِ فينـا واطـردوا مـن رءوسـنا الأَفْيُونـا
علِّمونـا فَـنَّ التَّـشَبُّثِ بـالأرضِ ولا تتركـوا حَزينـا
يـا أحبَّاءَنـا الـصغارُ سـلامًا جعـلَ اللهُ يـومَكمْ ياسْـمِينا
مِـنْ شُـقوقِ الأرضِ طلعْـتُم وزرعـتم جِراحَنـا نِـسْرينا
هـذه ثـورةُ الـدفاترِ والحِـبرِ فكوِّنـوا عـلى الـشفاهِ لحُونـا
أمطرونـا بطولـةً وشُـموخًا واغـسلونا مـن قُبحنـا اغـسلونا

إنَّ هـذا العـصرَ اليهـوديَّ وهُـمٌ سـوف يَنهـارُ لـو مَلَكْنـا اليَقينـا
يـا مجـانينَ غـزَّةَ ألـفُ أهـلًا بالمجـانينَ إنْ هُـمُ حَرَّرُونـا
إنَّ عَـصْرَ العقـلِ الـسياسيِّ وليَّ مِـن زمـانٍ فعلِّمونـا الجُنونـا

لإسلامي أعيشُ أنا

لإســـلامي أعـــيشُ أنــــا لتوحيـــــدي وذا دينـــــي
نَقَـــشْتُ حروفَـــهُ تَعْلُـــو عـــلى كُـــلِّ العنـــاوينِ
بِخَـــطٍّ بـــارزٍ يَـــسْمُو عـــلى كُـــلِّ الميـــادينِ
لإســـلامي ولـــو حتَّـــى إلى الجُـــدْرانِ شَـــدُّوني
لإســـلامي ولـــو حتَّـــى إلى النِّـــيرانِ زَفُّـــوني
لإســـلامي لإســـلامي ولـــو في الـــسُّوقِ بـــاعوني
وإســـلامي لـــه عِرْقِـــي لـــه نَبْـــضِي وتَكْـــويني
وثَـــاراتٌ لإســـلامي تُعايِـــشُني تُغَـــذِّيني
تَبُـــثُّ النـــورَ في رُوحِـــي وتَنْـــبِضُ في شَرَايينـــي
أنـــا مـــا رَمْلَـــةٌ إلَّا وتَعْرِفُنـــي وتَـــدْعُوني
أنـــا بالـــدَّمِّ قَـــدَ رَوَّيْـــتُ زَيْتُـــوني ولَيْمُـــوني
أنـــا مِـــنْ أَعْـــيُنِ الـــشهداءِ أَسْـــتَوْحِي بَرَاكينـــي
مِـــنَ القـــرآنِ يُنْـــشِدُني فَيُطْرِبُنـــي ويُـــشْجِيني
أمامًـــا يـــا دُرُوبَ الخُلْـــدِ شُـــدِّيهِ وشُـــدِّيني
أمامًـــا يـــا مَخَـــاضَ النَّـــارِ يـــا دَرْبَ القَـــرَابينِ
صـــلاحُ الـــدِّين في أعـــماقِ أعماقـــي يُنـــاديني
ورايـــاتي التـــي طُوِيَـــتْ عـــلى رَبَـــوَاتِ حِطِّـــينِ

وأطفـــالي هنـــاكَ هنـــا كَ في عُمْـــرِ الرَّيَـــاحِينِ
وآلافٌ مِـــــــنَ الأَسْرَى وآلافُ المَـــــــسَاجِينِ
تُنـــادي الأُمَّـــةَ الكُـــبْرَى وتَهْتِـــــفُ بـــالمَلايينِ
وَصَـــوْتُ مُـــؤَذِّنِ الأَقْـــصَى يَهِيـــبُ بنـــا أَغِيثُـــوني أَغِيثُـــوني
أنـــا مـــاذا أَكُـــونُ أنـــا بـــلا ربِّي بـــلا دِينِـــي
أنـــا مـــاذا أَكُـــونُ أنـــا أَجِيبُـــــوني أَجِيبُـــــوني

حَمْدًا حَمْدًا

حَمْـــدًا حَمْـــدًا يـــا رَحْمَـــنْ امْـــلأْ قَلْبِـــي بِـــالإِيمانْ
احْفَـــظْ أُمِّـــي وأَبي الغَـــالي واحْفَـــظْ لي كُـــلَّ الإِخْـــوَانْ
بـــارِكْ عَمَـــلِي حَقِّـــقْ أَمَـــلِي واجْعَـــلْ يَـــوْمِي خَـــيْرًا وأَمَـــانْ
يـــا ذا الرَّحْمَـــةِ والإِحْـــسَانْ حَمْـــدًا حَمْـــدًا يـــا رَحْمَـــنْ

❊ ❊ ❊

الخاتمة

وهكذا طوَّفنا بأطفالنا الأحباب في تلك الحدائق الزاهرة مع الحكايات والأمثال والحكم والأشعار المتنوعة، مستنشقين نسائم الإيمان، ومستمتعين بآداب أجدادنا العرب الأمجاد، ومستمسكين بأخلاقنا الراقية ومبادئنا السامية وقيمنا الإسلامية الأصيلة؛ منطلقين في كل ذلك من عقيدتنا الصافية وديننا الحنيف.

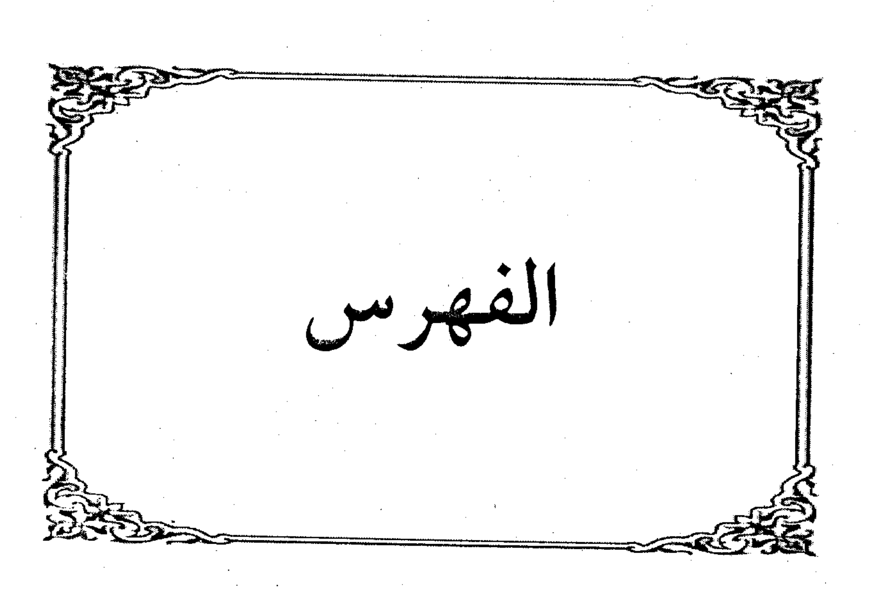
وقد كانت هذه الرحلة الماتعة مُسْعِدَةً لنفوس المربين؛ إذ وجدوا في «**مؤدب الأطفال**» بغيتهم في حسن تربية أولادهم على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فتقومت ألسنة الأولاد على الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة؛ فكان من ذلك أن تهذبت مشاعرهم وتحسنت أخلاقهم.

إنني -وفي ختام هذا الكتاب- لا أنسى أن أوصيَ كل مسئول عن الطفل بمراعاة لغة الطفل والاهتمام بزيادة ثروته اللُّغوية على مر الأيام. ولا نجد رافدًا مساعدًا أفضل من الكتاب والسنة وتاريخ أمتنا العربية وأدبنا الراقي.

وأتوجه إلى الله عز وجل أن ينفع بهذا الكتاب جميع الأطفال، اللَّهم ربِّ لنا أولادنا واكتبهم في الصالحين، واجعلهم قرة عينٍ لنا ولجميع المسلمين.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

وصلِّ اللهمَّ وسلِّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



الفهرس

الفهرس

أولاً: النَّثر

حكايات وأمثال في فضل العلم وطلبه

حكايات وأمثال في ضرورة العمل وفضله

حكايات وأمثال في فضل التواضع

حكايات وأمثال في العُجب والكبر

حكايات وأمثال في فضل الأدب

حكايات وأمثال في الأخلاق

حكايات وأمثال في فضل الصدق

حكايات وأمثال في سوء عاقبة الكذب

حكايات وأمثال في فضل الشجاعة

حكايات وأمثال في الاقتصاد وسوء عاقبة المبذرين

حكايات وأمثال في حب الوالدين

حكايات وأمثال في أدب التحية

حكايات وأمثال في ذم السِّعاية والغِيبة والنَّميمة

حكايات وأمثال في فضل كتمان السر

حكايات وأمثال في فضل الاستقامة

حكايات وأمثال في فضل القناعة

حكايات وأمثال في ذم الطمع

حكايات وأمثال في الحسد

ثانيًا: الشعر

هذا الكتاب

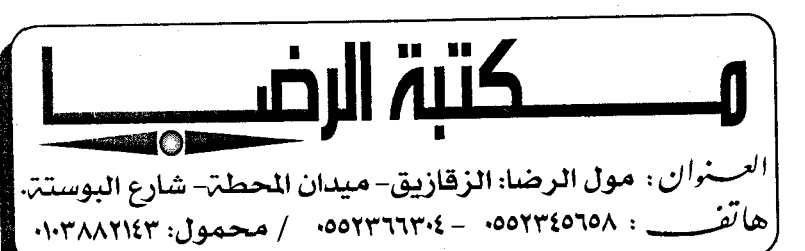
تربيةٌ للطفل على الأدب العربي الأصيل بنثره وشعره؛ فيه من أجمل مقطوعات النثر العربي من الحكايات والقصص التهذيبية، والحِكَم والأمثال، والفكاهات الترفيهية الصادقة، وكذا الأشعار الترويحية والأناشيد التغريدية، كلّها تحمل قيمًا وأفكارًا ومبادئ دينية تسمو بعقل وفكر الطفل وتعلو بأخلاقه وسلوكياته.

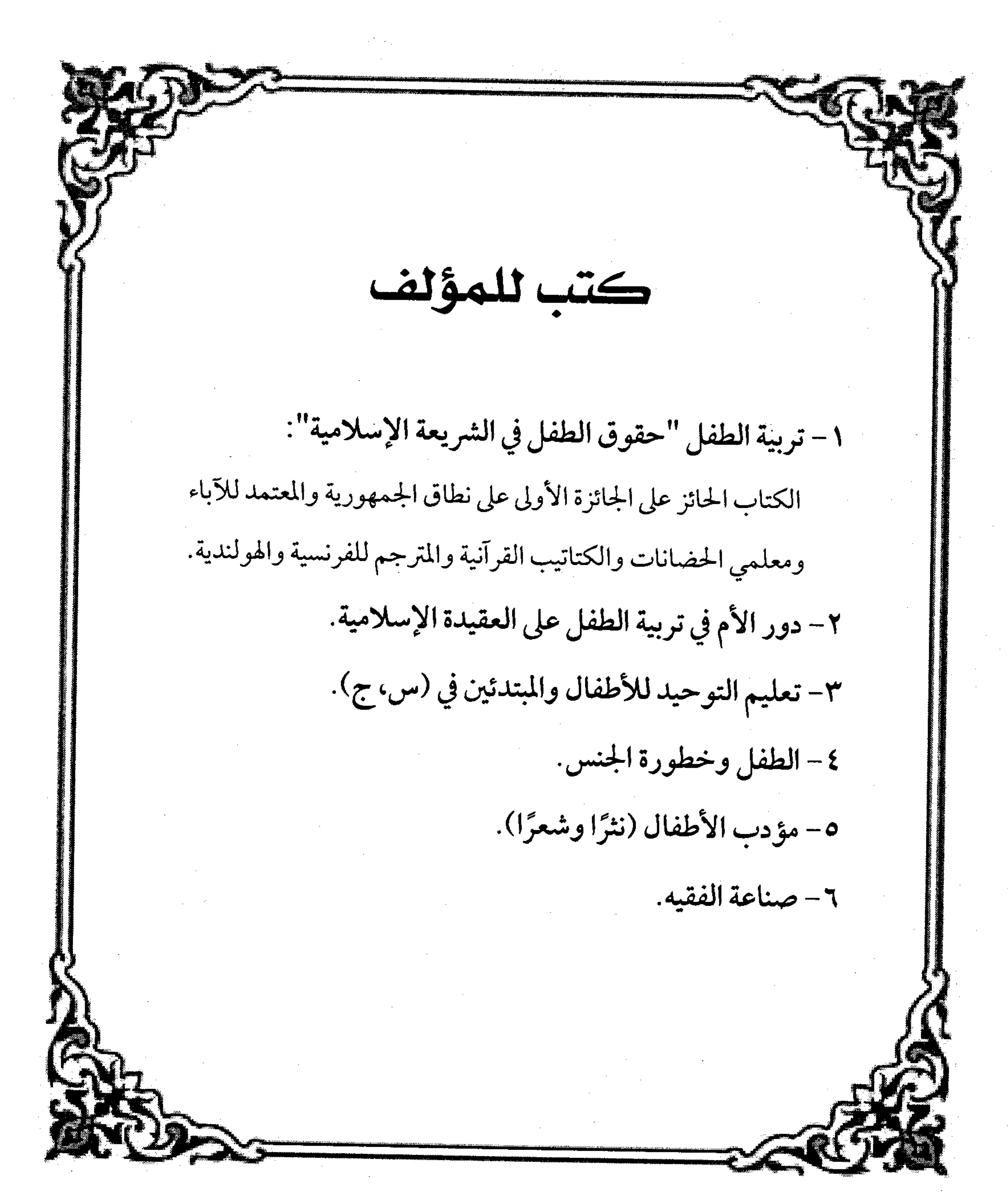
وقد جاء الكتاب أيضًا ليربيَ في الطفل مَلَكةَ العربية والحسَّ الأدبي، ويَزيد من براعته وبلاغته وفصاحته وثروته اللُّغوية يومًا بعد يوم، وهذه المَلَكة هي الهدف الأول من الكتاب، وكان شرطنا فيما اخترناه أن يكون ممتعًا للطفل، مُسْعِدًا لنفسه في أوقات همِّه وتعبه، وسميرًا له في أزماته ومشكلاته.

فهذا الكتاب بحق حديقةٌ غَنّاء ورحلةٌ سعيدة لن ينساها الأطفال أبدًا .

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م





كتب للمؤلف

١- تربية الطفل "حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية":

الكتاب الحائز على الجائزة الأولى على نطاق الجمهورية والمعتمد للآباء ومعلمي الحضانات والكتاتيب القرآنية والمترجم للفرنسية والهولندية.

٢- دور الأم في تربية الطفل على العقيدة الإسلامية.

٣- تعليم التوحيد للأطفال والمبتدئين في (س، ج).

٤- الطفل وخطورة الجنس.

٥- مؤدب الأطفال (نثرًا وشعرًا).

٦- صناعة الفقيه.



هذا الكتاب

تربية الطفل على الأدب العربى الأصيل بنثره و شعره، هدف عالٍ و واجبٌ غال نسعى جميعًا إليه، و هو حق لغتنا العربية و أمتنا الإسلامية و أطفالنا الصغار.

و قد كان سلفنا يأتون بشخص ذى علم و دين و خلق و أدب و بلاغة ليربى أولادهم، و كانوا يطلقون عليه " المؤدب "؛ لما يُحفظ أطفالهم من كتاب الله تعالى و سنة رسوله ﷺ، و يُرَوِّى لهم من أجمل الشعر و أحسن النثر؛ فيهذب بذلك نفوسهم و يزكيها على الفضائل و القيم؛ و لذا آثرت أن أسمى هذا الكتاب بـ " **مؤدب الأطفال** "؛ لأذكّر المسلمين بسنة سلفهم و أجدادهم، و ليكون عونًا لكل أب و أم و معلم و معلمة لإخراج جيل أديب يعتز بلغته و أصله، و تراثه الذى يحمل فكرَه و عقيدته و إسلامه.

و تمشيًا مع طبيعة الطفل و مرغوباته اخترت أجمل مقطوعات النثر العربى من الحكايات و القصص التهذيبية، و الحكم و الأمثال، و الفكاهات الترفيهية الصادقة، و كذا الأشعار الترويحية و الأناشيد التغريدية، كلها تحمل قيمًا و أفكارًا و مبادئ دينية تسمو بعقل و فكر الطفل و تعلو بأخلاقه و سلوكياته؛ لكن بطريق غير مباشرة يستنتجها الطفل بنفسه، و هذه نقطة مهمة يراعيها من يكتبون فى أدب الأطفال.

الناشر



دار البيان للترجمة والتوزيع

25 ش معمل الألبان - أبو وافية
أمام مركز شباب الساحل
ت: 0166338690 - 0146759543
البريد الإلكترونى : albayan_2009@yahoo.com